محاورات

بين العقل والقلب

كامل

دكتور

حسن الشرقاوى

١٩٨٦

محاورات

بين العقل والقلب

دكتور
حسن كامل الشرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

« فلما جاءه وقـــص عليـــه القصـــص

قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين »

القصص : ٢٥

بسمم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــــدمة

تعالج هذه المحاورات أخطر القضايا المعاصرة التى تحتاج الى حلول سريعة للمشكلات الحياتية والانسانية ، ونحن فى أشد الحاجة الى منهــج قوى لمواجهة الفكر الغازى الذى يستقطب الكثير من المسلمين بعامة والعرب بخاصة • وكثير من المواطنين ينبهرون بالحضارة الاوربية فكرا وســلوكا وتطبيقا ويتخذونها قدوة لهم فى حياتهم اليومية ، الامر الذى يجعلهم دائما فى حالة من القلق والتوتر الشديد نتيجة لعدم وضــوح المنهــج الواجب الاتبـــاع •

وهذه المحاورات انما تعالج مشكلاتنا الحياتية وقضــايانا اليــومية وذلك بمقارنة الفكر الغازى العقــلانى أو العلمانى بهــدى الدين القيم ، وشريعة الله الغراء وسنة رسوله محمد ﷺ • لذلك فقد أسمينا هذه المقارنة « محاورات بين العقل والقلب » أى بين التفكير الذاتى والهدى الربانى •

والعالم المتمسك بحدود العقل القاصر يقــع فى التخليط والتلبيس والتدليس لانه يعجز من معرفة حقيقة الاشياء وكنه الوجود بالتأمل العقلانى وحده دون الرجوع الى الهدى الربانى ، أما العــارف بالله فانه يربط بين العقل والقلب ويعرف حدود فكره الذاتى وعقله المحدود فلا يناطح شريعة الله ما دام آمن بكتاب الله فكرا ومنهجا وتطبيقا •

ان شخصية عارف فى هذه المحاورات انما تعالج القضايا الحياتيـــة

المعاصرة ليس بمنطق الحس وحده ، وليس بالفكر الذاتى فحسب انما تتجاوز العقلانية الى الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها •

ومن هذا المنطلق تختلف النتائج والحلول من منطق الفكر الغربى الرأسمالى والشرقى الشيوعى اختلافا بينيا فى المقدمات والنتائج •

ولابد لنا أن نفرق بين الهدى الالهى والسنة المحمدية وبين حال المسلمين اليوم فى اندحارهم العلمى وارتكاسهم الاخلاقى والا وقعنا فى الخلط ، والالتباس والتدليس على الاسلام والمسلمين أن المنهج الاسلامى الصحيح انما يواكب أصحاب الفكر السليم والعقول المستقيمة فلا ينحرف يمينا فى تطرف ولا يسارا فى خضوع ومذلة وخذلان انما هو وسط عدل وخير فاضل صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان •

أما الفكر الذاتى ، سواء فى الغرب الليبرالى أو الشرق الشيوعى أو فى الفلسفات القديمة والمعاصرة ، انما ينجح فى تطبيقاته على العلوم الطبيعية والتطبيقية والتكنولوجية فحسب ، والله تعالى سخر الانسان — المؤمن وغير المؤمن — للبحث والدراسة والنظر والتجربة فى مجال هذه العلوم المسخرة• أما العلوم الحياتية كالتربية والاخلاق والاقتصاد وعلم النفس والتشريع فاننا يجب أن نستمد أصولها من النبع الفياض الذى لا ينضب وهو كتاب الله وسنة رسوله،ومما وضعنا فى فكرنا الذاتى من ارهاصات فكرية وتقولات بشرية فاننا لن نستطيع أن نصل الى نظريات متكاملة أو أخلاق قويمة أو مبادىء أساسية تفسر لنا الحياة والوجود والمعرفة •

والدليل على صدق ما نقول أن الغربيين الذين يزعمون أنهم أصحاب الحضارة الحديثة والمعاصرة قد صادفوا نجــاحا فى العــلوم التطبيقيــة والتكنولوجية لكنهم لم يتقدموا خطوة واحدة فى مجــال العــلوم الحياتية كالاخلاق والتربية وعلم النفس والتشريع وغيرها انما على النقيض من ذلك سقطوا فى براثن الضياع وانحرفوا عن جادة الصواب وجعلوا من الحــق باطلا ومن الباطل حقا دما أحدث زلزلة شديدة فى العقيدة ، وبابلة فظيعة فى الفكر وتشويشا يعانى منه كهول العالم الغربى وشبابه ٠

وهذه المحاورات قصد منها مناقشــة النفس ومعــرفتها ومخــالفة انحرافاتها ومحاسبتها على سلوكياتها وتصحيح مسارها على أساس قاعدة اسلامية فى المعرفة الانسانية قوامها : «من عرف نفسه عرف ربه ٠

لقد اتخذت أسلوبا حواريا كى يتلائم مع تفكير شباب وكهول هــذا العصر،الذين ليس لديهم وقت للتخصص العميق والتفرغ للتحصيل الطويل المدى الذى يتطلب سنوات وسنوات ٠

لذلك اقتصرت فى هذه المحاورات على معالجة الافكار السائدة وذلك بفحصها ووضعها على ميزان الشريعة الغراء ، لكى يتعرف صاحب الفطرة السليمة على صحيحها من فاسدها ٠

فلنقرأ هذه المحاورات عسى أن تقودنا الى الطريق الصحيح الواجب الاتبــــاع ٠

د٠ حسن الشرقاوى

لحظات فى عمر الزمن

لماذا ينجح الاشرار فى هذه الدنيا يا شيخنا عارف
ويقود الصهاينة الظالمون المؤسسات الاعلامية فى العالم
... ويتولى المنافقون المراكز القيادية فى أغلب الدول
...هل هناك تفسير مقبول يا شيخنا لما يحدث من أحداث
شاذة فى هذا العالم ..؟؟

— ويبتسم الشيخ عارف كعادته ، وينظر الى الافق السرمدى،ثم قال لصاحبه عالم :

— النجاح الحقيقى .. ليس فى السيطرة على المؤسسات ، ولا فى قيادة الجماعات ولا تولى المناصب والمراكز فى المحافل والهيئات ..

— وأين يكون النجاح اذن يا شيخنا ؟

— النجاح الحقيقى فى طمأنينة القلب ، فى سكينة الانسان ، فى الامن النفسى .

— ان هذا لا يمنع من النجاح المادى أيضا .. والا هل يحظى الانسان بالسكينة بدون عمل وبدون مجاهدة وبدون معاناة ومكابدة .. ؟

— أنا لا أنكر ذلك .. لكن النجاح لا يعد نجاحا وصاحبه يعيش فى قلق مزمن ، وخوف دائم وريبة وتوجس وشك فى كل شىء وهذا حال الصهاينة والمنافقين ولو كانوا قادة وزعماء .

— واذا كان الصهاينة وأصحاب القوة والزعامة فى العالم يعيشون فى خوف وريبة وشك فهل معنى ذلك أن المسلمين بعامة والعرب بخاصة وهم

المتخلفون عن الركب الحضارى وعن النجـاح المـادى والعمـرانى هم السعداء حقا ... وأصحاب السكينة ؟؟؟

ـ لا يا صاحبى . ليس معنى أن الصهاينة يعيشون فى الشك والريبة والتوجس ، أن العرب يعيشون فى السكينة وهم السعداء ..

ـ لقـد فهمت من كلامك ذلك ؟

ـ لم أقصد اليه أبدا فالمسلمون بعامة والعرب بخاصة يعيشـون فى أحلك عصورهم الآن .. لقد طبعت عليهم المذلة والخسران ، وأصـبحوا مستضعفين فى الارض ... واستعمر أرضهم الاجنبى ، وفـرض عليهم شروطه الدخيل ، وتفرقوا شيعا وأحزابا .. فكيف يمكن أن يقال أنهم من أصحـاب السـكينة ؟

ـ أليسوا مؤمنين ... ؟

ـ من قال لك ذلك ... ؟

ـ أليسـوا مسلمين ... ؟

ـ اسما وشكلا .. رسوما وطقوسا ؟

ـ ماذا تعنى يا شيخنا ؟

ـ أعنى أن كلمة الايمان كلمة عظيمة جدا .. لا يمكن أن تقال وتحمل معها معانى الجهاد والنضال والاعداد بالعدة والعتاد ..

ـ أليس فى المسلمين والعرب رجال راشدون ؟ ؟

ـ يوجد يا أخى والحمد لله ...

ـ أين هم ليحملوا الامانة ويؤدوا الرسالة وينصحوا الامة ويزيلوا الغمـة ؟ ؟

— ان العالم لم يخلق فى يوم واحد ...

— هذا كلام يبعث فى النفس الرغبة فى الثورة على الظلم والتجبر والعـــدوان ..

— مهلا يا صاحبى .. ماذا يستطيع أن يفعل المســـلمون ضـــد أكبر قوتين فى العالم مع وجود دول صغيرة هى رؤوس حراب لها مثل اسرائيل .

— يستطيع أن يفعل المسلمون الكثير لو اتحدوا ، لو تجمعت قلوبهم تحت راية لا اله الا الله .

— وهل حدث ذلك الى الآن ... ؟

— لا ياشيخنا . ما يزالون متفرقين ، كل ينادى على ليلاه ، كل يريد تحقيق مآربه ولو كان على حساب أخيه المسلم .. ليس هناك كلمة سواء اتفقوا عليها .. والدخيل الاجنبى يستفيد من هذه الخلافات تماما ...

— اذن كيف نقابل عدوان الاجنبى على أراضـــينا وأنفســـنا ونحن متنازعون ومختلفون ومتفرقون ؟ ؟

— أليس لهذه المذلة من آخر ..؟ متى ينتهى هذا العصر البغيض .؟؟

— متى ينفتح باب الرحمة الالهية .. ؟؟ فلقد ضعنا بهذه الانتكاسات التى أصيبت بها الامة ... ؟؟

— انتظر يا أخى وما الصبح منك ببعيد ...

— لقد ضقت ذرعا بالانتظار .. ولا أحبه .. انما أريد الجهـــاد فى سبيل الله .. بنفسى ومالى وروحى ...

— ولمـــاذا لا تبـاعد اخوانك الافغان ؟؟

— كيـــــف ... ؟ ؟

— تنضم الى الثوار الذين يحاربون أكبر دول العالم عدة وعتادا •

— أفعل ان شاء الله • ولكنى أيضا أريد أن أقف مع اخوانى المسلمين فى كل مكان فى هذا العالم ؟

— هذه هى خصال المسلم المؤمن • • •

— هل تساعدنى يا شيخ عارف فى رد العدوان على المسلمين ••• ؟

— كل مسلم ملزم بتأدية هذه الرسالة يا صاحبى •• والمقصر عنها مقصر فى دينــه •

— من أين أبدأ يا شيخنا اذن ؟

— من هنا نبدأ •• من هذه الجريدة التى نكتب فيها •• فالقلم مدفع •• والكلمات قذائف تلقى على الاعداء •••

— وهل تكفى الكلمات لتوقــف زحــف الصــهاينة والشيــوعيين والامبرياليين ؟

— ان المنكر ان لم تستطع أن توقفه بالقوة ، فعليك أن توقفه بالكلمة فان لم تستطع فبقلبك وهذا أضعف الايمان •• كما ورد فى الحديث الشريف

— لكنك لم تجب عن سؤالى يا شيخ عارف ، وهو لمــاذا ينجح فى هذه الدنيا الاشرار وأهل النفاق •• ؟ ؟

— هذا الذى تقوله يذكرنى يا صاحبى بقول العلامة ابن خلدون اذ يقول : ينال الدنيا صنفان من الناس •• المنافقون ، وأهل المذلة ••

— هذا حق •• وملاحظ فى هذا العصر •••

— لان الدنيا كالحرباء تتلون بلون الرمال ، ولها أهلها ، وأهلها مثلها أصحاب رياء وخداع •

— معنى ذلك أن الناجحين فى الدنيا لابد أن يكونوا نماذج خاصة من الناس تختلف فى سماتها عن أهل الآخرة ..؟

— نعم . لا يمكن أن يكون المرء عاملا للدنيا عابدا لها فهى شاغلة الشاغل ثم انه يكون فى نفس الوقت من أهل الآخرة ...

— ألا يمكن أن يجمع الانسان بين حب الدنيا وحب الاخرة يا شيخنا فينجح فى الدنيا ويعد نفسه للاخرة ..

— يمكن أن يجعل الانسان الدنيا مزرعة للاخرة ، فيزرع فيها خيرا ليحصده فى الاخرة خيرا ، باعتبار أن الدنيا قنطرة توصله للاخرة ، أما اذا اعتبر الدنيا جل همه ، واهتم بها وأصبحت غايته ومحط آماله .. فكيف تصبح الاخرة فىنفس الوقت كذلك ، فالمشغول بشىء يحبه ، والمشغول بالدنيا فهو عبد لها ، والمشغول بالاخرة فهو يعد نفسه لها .

— اذن الناجحون فى الدنيا هم الذين يجعلونها غايتهم ، ويكفرون بالآخرة ولا يؤمنون بالله .

— أنا لا أعتبرهم من الناجحين برغم أنهم ينالون بعض مظاهر السلطة والقوة والمال والجاه .. ولا أعتبرهم من الناجحين فى الحقيقة لانهم عبارة عن براكين ما تلبث أن تندفع حممها الى الخارج فى أى لحظة ... أو هى عبارة عن أوتار مشدودة تكاد تنقطع من الغيظ ..

— أتقصد أن الصهاينة أخلاقهم كذلك .. وكذلك أهل الرياء والنفاق..؟

— كلما ابتعد الانسان عن هدى الله ، واعتدى على الناس وظلم العباد

وظن أنه خالد فى هذه الدنيا واغتر بنفسه واتبع هــواه ••• كان مصــيره الشقاء الابدى وان ظن أنه فى دنياه ناجحا ••

ـــ اذن النجاح ليس هذا النجاح المظهرى ••• وليس فى استعراض القوة الغاشمة ، واظهار التفوق المادى فحسب •

ـــ لكن هناك بعض الناس تتقاعس عن الاستعداد لها بالعدة والعتاد والبحث العلمى والتكنولوجى ••• فهل هذا من الدين ؟؟

ـــ الاسلام يحث على العلم والعمل والتقدم المادى والتكنولوجى وان العامل والعالم كلاهما يسبح لله كما يسبح العابد ، بل جعل مقام العــالم العامل أفضل كثيرا من العابد •

ـــ هذا حق •• لكن كثيرا من المسلمين لا يفهمون هذا المعنى الاسلامى العظيم •

ـــ ان الاسلام دين العمل يا صاحبى •• فمن خرج الى عمله فهــو يعبد الله ، ومن لقى عنتا وتعبا وتحمل أذى الناس فى عمله فهو مجاهــد فى سبيل الله •• ومن ركب حافلة أو سيارة وتزاحم للوصول الى عمله فهو فى عبادة الله ••• كلما خرج الانسان من بيته من أجل رزقه أو رزق أولاده فهــو فى عبادة وجهاد •••

ـــ لكن المسلمين برغم جهادهم وسعيهم لا ينجحون فى هذا العصر وينجح الاعداء فى هذه الدنيا ••• أليس هذا صحيحا يا شيخنا ؟

ـــ هذه يا صاحبى دار ابتلاء ••• والنجاح فيها ليس هو النجاح ••

ـــ أكاد أموت غيظا من هذا الكلام يا شيخنا عارف ••• ؟

ـــ لمــاذا يا صاحبى ؟

ـ لان الظالمين ينجحون ثم انهم يسفكون دماء المسلمين الابرياء ، ونحن نستسلم لظلمهم وغدرهم •• ونزعم أن ذلك ابتلاء من الله ، واننـــا نريد أن ينصرنا الله دون جهاد ••• دون نضال •• دون عدة وعتاد ••

ــ وما الحل فى رأيك ؟

ــ لا ينقص العرب والمسلمون قيادة ولا زعامات •• انما ينقصـــهم العدة والعتاد ••• والعمل جنبا الى جنب لاكتشـاف طاقاتهم المدفونة ••• والدفاع عن حقوقهم السليبة •••

ــ هذا حق •• فالنجاح الحقيقى ليس فى سفك دماء الابرياء انما فى الدفاع عن الوطن والعرض واعلاء كلمة الله فى الارض ••

ــ نعم ليس نجاح الاشرار والفجار فى الدنيا نجاح •• انما هو ابتلاء من الله ليتحقق الدفع بين الناس ، ولولا دفع الاخيار بالاشرار والاشرار بالاخيار لفسدت الارض •••

ــ يعنى نجاح الصهاينة نوع من الدفع يا شيخ عارف ؟

ــ نعم يا أخى عالم ان نجاحهم مـــوقت ••• وهـــو ابتـــلاء من الله للمؤمنين ••• لكن لفترة هى لحظات من عمر الزمن •••

ــ تقصد أن نجاح الاشرار لحظات فى عمر الزمان ثم ما يلبث الاخيار أن ينصرهم الله عليهم ••• نعم باذن الله ••

ــ ونصر الله يكون ليس فى الدنيا فحسب بل فى الدنيا والآخرة جميعا •• أما نجاح الاشرار فهو لفترة وجــيزة فى هــذه الدنيا ثم يعقبــه ذلة وانكســـار •••

ــ كيف سيحدث ذلك ؟

ــ ان غدا لناظره قــريب •

متى نتجاوز الاحقاد

لماذا كل هذا الحقد فى نفوسنا ياشيخ عارف •• هل هو ثمرة فجة للاستعمار والعدوان ؟ أم نتاج القنوط واليأس ! أم أن تولد الاحقاد فى النفوس من مخلفات الانظمة الفاسدة التى تحكم الناس والعباد ••

أريد جوابا عاجلا عن أسباب انتشار الاحقاد فى أفئدة النساس وفى سلوكهم بعضهم مع بعض •••

وسكن « عالم» ليسمع جواب صديقه الشيخ عارف عن هذه التساؤلات التى لا يجد لها جوابا شافيا فى نفسه •• وتبسم الشيخ وقال لصاحبه :

— أتذكر أخوة يوسف وما فعلوه بيوسف وأخيه ؟

— القوة فى الحب حسدا وحقدا •••

— « وجاؤا على قميصه بدم كذب » يوسف : ١٨

— ثم يظهر حقدهم مرة أخرى على بنيامين،عندما قالوا عنه أن السرقة طبع فيه وأن يوسف عليه السلام وهو شقيقه الاكبر كان هو أيضا لصا •••

— « قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل » يوسف : ٧٧

— ومتى يتوقف حقد الانسان يا شيخنا عارف ؟

— عندما يؤمن الانسان أن الرزق لا يزيد ولا ينقص الا بأمر الله وأنه تعالى الرازق العليم ، وأن على الانسان أن يرضى بما قسمه الله تعالى من رزق ، ولا يتمنى زوال النعمة عن غيره ولا يطمع فيما أنعمه الله على الآخرين دونه •• وأن يحمد الله عند النعمة ، وأن يصبر عند النقمة ••

— ان ما تنصح به يا شيخنا من أخلاقيات لا تنطبق الا على الانبياء والصالحين •• نحن نريد معالجة الاحقاد فى هذا الزمان وقد امتلأت بها

القلوب والنفوس اذ أصبح الحقد شيئا عاديا تجده فى صور مختلفة فى الشارع والبيت وفى المكتب والمصنع وفى كل مكان •••

ـ هذا حق يا صاحبى ••• تجد الحقد فى الشارع متمثلا فى القذف والسب العلنى والتراشق بالالفاظ النابية ويصل الامر غالبا الى التشابك بالايدى أحيانا والى استخدام الاسلحة أحيانا أخرى ••• فلم يعد فى الشارع أن يحترم الصغير الكبير ولا يعطف الكبير على الصغير وكأن بين الناس عدوات قديمة ، وكل يريد أن يثأرمن الآخر ويتمنى زوال النعمة عنه كأن تكون سيارة جديدة فان أحدهم يقذفها بحجر أو يخدشها بآلة حادة أو يصدمها ثم يتركها وهو فرح مسرور بفعلته الشنعاء •••

ـ وماذا يكسب هذا الحاقد آخر الامر ؟

ـ انه يشفى غليله فحسب •• لكنه لا يكسب شيئا بل يخسر كل شىء، ولا يحقق الا مرضا فوق مرضه القلبى •••

ـ وما الحل يا شيخنا ؟

ـ الرجوع الى الله يا صاحبى هو أعظم حل لكل مسألة ؟

ـ كيف نرفع الحقد عن قلوب الناس •• ؟

ـ بالموعوذتين يا صاحبى •••

قل أعوذ برب الفلق ••• وقل أعوذ برب الناس •••

ـ انهما خاصتان بالحسد على ما أعرف وليس بالحقد •••

ـ ان الحسد باب الحقد ومقدمته يا صاحبى •• فاذا بدأ الحسد وتملك النفس قادها الى الحقد الاسود •

ـ كيف يا شيخنا عارف ؟

— الحسد من أمراض القلب التى قل أن يخلو انسان منها ••• الا أن من الحسد ما هو مباح ومنه ما يعد من النقص فى الانسان ومنـــه ما هـــو حـــــرام •••

— ما الفرق يا شيخنا بين الحسد المباح والحسد الحرام ؟

— ان المنافسة فى أعمال الخير تعد من الحســـد المبـــاح ، كأن يود المتنافس أن يسبق صاحبه فى اتيان الفضائل والقيام بالواجبات الشرعية ويقلقه تقصيره « وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » المطففين : ٢٦

— هذا هو الحسد المباح اذن •••

— نعم يا صاحبى ويؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليم وسلم •

« لا حسد فى اثنين رجل أتاه الله عز وجل مالا فسلطه على هلكته فى الحق •• ورجل آتاه الله عز وجل علما فهو يعمل به ويعلمه للناس » •

— تقصد يا شيخنا الذى ينفق المـــال فى سبيل الله والذى يعلم الناس العلم فى سبيل الله •••

— نعم يا صاحبى هذا هو الحسد المرغوب فيه ، أما الحسد المكروه فهو الذى يتمنى أن يأتيه الله مالا لينفقه فى المعاصى ، ويصرفه ليكيد لغيره، وينفقه ابتغاء زوال النعمة عن الذى يحسده •

« أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » النساء : ٥٤

— وهل يمكن أن يكون الحسد فى العلم كما هو فى المـــال ؟

— نعم فان الحسد يمكن أن يكون فى العلم ، فالحاسد هنا يريد لنفسه الصدارة والرياسة والجاه وعلو المنزلة ، وينكرها على غيره ويسخف غيره ويحط من علمه ويبخس حقه ويحاول أن يظهر للناس أن صاحبه ليس بعالم

بل هو مدع كذاب ، وانه هو العالم وهو وحده الجدير بالرياسة والرفعة وعلو المنزلة ، وبذلك ينشغل المتحاسدون بخلافاتهم مع بعضهم البعض بغيا وحقدا ••• ويتركوا الحق ويبتعدوا عن الخير حسدا بينهم ••

« ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها »

(آل عمران : بعض الاية ١٢٠)

— معنى ذلك يا شيخنا أن الحاسد يشمت عند زوال النعمة عن غيره ويسؤه أن استمرت النعم حتى لو كانت نعمة العلم والفضل أو نعمة الايمان

— نعم يا صاحبى ألم يقل تعالى فى الحاسدين والحاقدين :

« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء »   النساء : ٨٩

— لكن لم تقل لى يا شيخنا كيف ينقلب الحسد حقدا •• ؟

— ان الحاسد ما يزال يعبر بلسانه عما فى قلبه من أباطيل حتى يندفع آخر الامر اذا لم يتحقق له ما يريد ، الى التطاول على صاحب النعمة ويجنح عن الرشد فيؤذيه •••

— كما فعل اخوة يوسف بيوسف •••

— وكما فعل اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم •••

— ماذا فعلوا ؟

— عندما بشر صلى الله عليه وسلم بالدعوة ، وبرغم علمهم بنبوته ، الا أنهم تملكهم الحسد الذى تصاعد ليصبح حقدا ، وقد خافوا أن يصبحوا أتباعا بعد أن كانوا قبل النبوة رؤساء وحكاما ••• فكادوا للرسول صلى الله عليه وسلم حقدا وتقولوا عليه بما لم يقله ، ولم يسعدهم الا الاضرار به والعمل بكل طريق على اطفاء دعوته •• لكن الله نصره عليهم فانتشرت

الدعوة الاسلامية برغم حسـدهم وحقـدهم ••• ورجعـوا مغمـورين محسـورين •••

— دأن الحاسد لا ينجح فى تحقيق مآربه أبدا ؟

— ان الحسد نتاج البغضاء والكبر والعجب والرياء فالحاسد يغتم عند سماعه الخير ولا يسعده الا الاضرار بمن يحسده •• ولا يتحقق له ما أراد الا اذا شاء الله وليس اذا شاء الحاسد أو الحاقد •••

— كما تعلم لم يقـدم أخوة يوسف على فعلتهم النكراء الا حسـدا وحقدا ، ظنا منهم أنهم بذلك يكتسبون محبة أبيهم التى خصها ليوسف •••

— لكنهم لم يحققوا بغيتهم فى محبة أبيهم ؟

— نعم فالحاسد والحاقد لا ينظر لابعد من أنفه وذلك لظلمة قلبه ••• فلقد حقد الحاقدون على عثمان بن عفان وأرادوا أن يزيلوا الخلافة عنه ، وما قتلوه الا حسدا من عند أنفسهم فقد كانوا يتمنون زوال الخلافة عنه فلما لم يتحقق لهم ذلك انقلب حسدهم عليه حقدا وكرهوا أن يبقى الخليفة وأمير المؤمنين وقتلوه كيدا وظلما ••

— ان الحقد مرض قلبى وهو مناف للايمان ولا يمكن أن يؤذى انسان ويفسد ويسفك الدماء وهو مؤمن ••• وما دام الحاقد قد خرج عن الحق واتبع الهوى ووافق الغواية الشيطانية ، فانه هالك لا محالة فقد أحبط عمله فى الدنيا والآخـرة ••

— اللهم أبعد عن قلوبنا الحسد والحقد •••

— آمـــين •••

التيســـــير فى الدين

ما أروع هذا الدين وما أيسره فى التطبيق وأسهله فى الامور كلها ، ما أن يقاس بشىء فى هذا الوجود الا وغلبه ولكن أكثر النـــاس لا يعلمون ••• أليس ذلك صــحيحا يا شيخنا عارف ؟

— ونظر الشيخ عارف الى صاحبه عالم : ثم رتل قول عز من قائل :

« انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم » النحل : ١١٥

— تقصد أن هذه الآيات ترخص للمسلم فى حالة الاضــطرار بما فى الاصل محــرما •••

— نعم يا صاحبى وهذا دليل واضح على يسر وفطــرة الاحــكام الاسلامية وبعدها عن العسف والشدة •••

— وما حكم الاسلام يا شيخنا فى الذى أكره على مهاذبة أو موافقة الملحدين ؟

— توجد أيضا رخصة فى هذه الحالة وذلك فى قول عز من قائل :

« ومن كفر بالله من بعد ايمانه ، الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان »

النحل : ١٠٦

— كأن الذى يكره على الكفر لايعد كافرا وان ظهر أمام الناس بمظهر الخارج عن الدين ••

— المدار على القلب يا صاحبى فما دام القلب مطمئن بالايمان ، فان

هذا الكره سيرجع حتما الى الحق حال زوال الاضطرار أو الاكراه ...

- وهل تعد هذه الحالة من الرخص التى يرخص بها للمسلم ؟

- نعم يا صاحبى لان الله تعالى يريد أن يرفع الحرج عن المسلم عندما تعترضه بعض الامور التى لا يستطيع منها فكاكا أو هروبا . يقول تعالى :

« فمن اضطر فى مخمصه غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم »

(المائدة بعض الاية ٣)

- واضح من الآيات الكريمة أن التشريع الاسلامى يسير مع الفطرة السليمة جنبا الى جنب وييسر للناس أمر معاشهم بلا عنت ولا عسف ..

- هذا حق يا صاحبى ... وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الرخص التى تيسر على المسلم حياته ففى السنة الشريفة نجدها كلها تؤكد على التيسير ، من ذلك ما روته عائشة رضى الله عنها : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن آثما ، فان كان آثما كان أبعد الناس منه (صحيح مسلم ٧-٨٠

- هذا حق يا شيخنا لقول الرسول ﷺ :

« بعثت بالحنفية السمحة » (حديث)

- ان التيسير فى الاسلام والترخص بالاسهل والاخف والارحم على الانسان لا نجد له مثيلا فى الشرائع والديانات الاخرى ، وذلك من فضل الله ونعمة على المسلم ، فخذ مثلا يا صاحبى ، التيسير فى الصوم فى قول عز من قائل :

« فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر »

البقرة : ١٨٤

ـ نعم يا شيخنا •• وكذلك فى الصلاة نجد هذا التيسير فى السفر فى قوله تعالى :

« واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة »

النساء : ١٠١

ـ لقد أجمع فقهاء الامة على مشروعية أحكام الرخص وجواز الاخذ بهـا ما دام هناك عذرا شرعيا •• ولم يخرج على هـذا الاجماع أحـد الفقهاء ، ولم يقل أحد بعدم مشروعية الرخص الشرعية •• لان القصد منها التخفيف والتسهيل والتيسير عن المسلم ورفع الحـرج عنه ، وحتى يكون لديه الفرصة كاملة للاختبار بين الفعل وعدمه أو بين الاخذ بالرخصة أو القيام بالتكليف ••

ـ كأن الرخصة فى الاسلام تؤدى وظيفة حيوية ياشيخنا عارف ، وهى رفع الحرج والتيسير واعطاء المسلم الحرية الشخصيلة فى اتيان العمل او رفضه •

ـ نعم يا صاحبى عالم ، وهذا من فضل الله على المسلم وقد طبـق الرسول ﷺ هذا المعنى مع أصحابه ، فقد حكى عن عائشة رضى الله عنهـا أن حمزة بن عمرو الاسمى قال للنبى ﷺ : أأصوم فى السفر ؟ فقال النبى ﷺ : « ان شئت فصم وان شئت فأفطر » ولقد كان الصحابة يسافرون مع رسول الله ﷺ منهم القاصر ومنهم الراشد ومنهم المفطر ومنهم الصـائم لا يعيب بعضهم على بعض ••• (الحديث)

ـ ولمـاذا يترك المسلم الاختيار فى أمور الدين يا شيخنا ؟

ـ حتى لا يكون الدين عبارة عن رسوم وطقوس يؤديها المتعبد بلا نية

ولا قلب سليم .. كما يحدث ذلك فى بعض العقائد القديمة كالبراهمانيــة والكنفشيوشية والبوذية وغيرها ...

— حقا ان الرخص الشرعية ترفع عن المسلم الحرج وتجنبه الوقوع فى الرياء وهو الشرك الخفى ...

— ان من أجمل أحاديث رسول الله ﷺ فى هذا الصدد :

« ان الله يحب أن تودى رخصه كما يحب أن توتى عزائمه »

والعزائم ما شرع من الاحكام وهى تقابل الرخص ...

— كأن الذى يرهق نفسه ويحملها مالا تطيق من تكاليف وواجبــات برغم وجود رخصة له يبيح له عدم ارهاق نفسه والتيسير عليه ، فانه كمن يقوم بعمل غير مطالب به من قبل الله .. أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

— ان الله تعالى شرع الدين لمصلحة الناس والعباد فى الدنيا والآخرة ولذلك فقد اشتملت أحكامه على دفع الحرج والضيق والعنت والعسف وأمر الله تعالى بالتخفيف والتسهيل والتيسير على الناس والعباد وهذا وارد فى قول عز من قائل :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »   البقرة : ١٨٥

وقوله تعــالى :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها »   البقرة : ٢٨٦

— كأن الذين يتهمون الاسلام بأحكامه المتشـــددة انما يجهــلونه ولا يعرفون عنه شيئا ؟

— بالتأكيد يا صاحبى .. فأين التشدد فى الاحــكام ؟ وكل آية من آيات الله تنطق بالرخصة قبل العدل وبالتسامح والمغفــرة قبل العقــاب

والقصاص وبالرخص قبل العزائم •• أليس ذلك دليلا على أن الاسلام دين الفطرة الصالح لكل عصر وحين •••

ـــ صـــدقت يا شيخنا ••

ـــ صدق الله تعالى اذ يقول :

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » الروم : ٣٠

من هـــم العلماء يا صــــاحبى ؟

يلاحظ ياشيخنا عارف أن كثيرا من الذين يختلفون مع غيرهم فى الرأى •• يتركون القضية التى يعرضونها ويتهمـــون معـــارضيهم بالجهـــل •• لا لشىء الا لانهم لا يوافقونهم فيما يذهبون اليه ذلك صحيحا •• ؟

وتوقف عالم ليستمع الى وجهة نظر الشـــيخ عارف فيما عرضـــه ، واعتدال الشيخ فى جلسة ثم قال :

— الحقيقة يا صاحبى أن العالم فى هذا العصر نادر الوجود ••

— معنى ذلك أنك ترى أن أغلب الناس جهلاء •••

— لم أقصد ذلك يا صاحبى عالم ••• انما قصدت شجب كل من يتهم غيره فمن يخالفه فى الرأى بالجهل •••

— لمـــاذا وأنت تقول الآن أن وجـــود العـــالم فى هـــذا العصر نادر الوجـــود ••

— عندما يجادل نفر من المتجادلين ليدحض كل منهم حجج الآخـــر ليثبت للناس أنه على الحق دائما وأن خصمه على الباطل دائما ••• أليس ذلك دليلا على الافتقار الى العالم الحق فى هذا الزمان ••

— وما هى سمات العالم الحق يا شيخنا عارف ؟

— أن يدافع عن الحق وألا تغلبه شهوته فى الكلام •••

— وكيف نعرف أنه يدافع عن الحق •• وأن كلامه ليس لشهوة •• ؟

— عندما يدفع العالم عن كلمة لا اله الا الله فانه على الحق دائما •••

وعندما يسلم بكلام الله ويستسلم لسنة رسوله الامين ﷺ فانه لا يتكلم عن نفع ذاتى أو شهوة ذاتية ...

— أيفرق العالم من الجاهل بشهادته بالاسلام فحسب ، وابتعاده عن شهوة الكلام ... ؟

— من قال لك يا صاحبى أن هذا هو الفـرق الوحيـد بين العـالم والجاهل ، انما هناك فروقا كثيرة أهمها التقوى .

— كأن من سمات العالم فى الاسلام « التقوى » يا شيخنا ...

— بالتأكيد .. فكيف يكون عالما وهو يفعل المحرمات ، كيف يقال عنه انه عالم وهو يشرب الخمر ، ويلعب الميسر ، ويخالط أصحاب السوء ويرتكب الفواحش ، وينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر ...

— كأن العالم فى الاسلام يجب أن يكون فى المقام الاول من أصحاب مكارم الاخـلاق ...

— بالتأكيد يا صاحبى ... لان ارتكاب الكبائر والمعـاصى واتيـان الفواحش جهل من صاحبها .. فكيف يكون عالمـا وهو جاهـل فى نفس الوقت بالاحكام أو الحدود أو المعاملات أو السلوك الاخـلاقى الواجب الاتباع ...

— لكننا نلاحظ أن هناك بعض الفاسقين والعصاة وقد أتوا حظا كبيرا من العلم النظرى العملى ، فكيف تفسر ذلك يا شيخنا عارف ؟

— ان العالم فى الاسلام ليس بالذى حصل علوما نظرية وعملية كثيرة فحسب ، انما ذلك المؤمن بالله تعالى الذى يطبق العلم على العمل فينفـع الناس به ... ويزيد العالم هذا العلم خشية من الله كما يثمر هذا العـلم زيادة فى مكارم الاخلاق ...

ـــ كأنك حددت يا شيخنا سمات العالم •• وجعلت العلماء المسلمين هم وحدهم العلماء على الحقيقة ، أليس فى ذلك عسف شديد ؟

ـــ العلم بالله هو أشرف العلوم يا صاحبى ، ومتى أنكر الانسان وجود الله فلا يمكن أن يقال بعد ذلك انه عالم ••• لان نسبه خاطئة ••• ان الذى يقول لا اله والكون مادة لا يمكن أن يعد عالما فى نظـــر الاســـلام لانه من الجاهلين •• وكذلك الذى يزعم أن الطبيعة خلقت نفسها بنفســـها ولا أثر للخالق ••• لا يمكن أن يقال عنه الا أنه جاهل اذ كيف يجعل الطبيعة تفسر نفسها بنفسها وهى تحتاج الى تفسير •••

ـــ لكن من هؤلاء من صنع الصاروخ الذى يمخـــر عباب السماء الى الكواكب الاخرى ، ومنهم من صنع الانسان الآلى الذى يقوم وحده بعمل مصنع كامل يعمل فيه مئات العمال من البشر •• ألا يعد ذلك تقدما علميا ••• ألا يعد هؤلاء الذين أقاموا هذه الصناعات والمكتشفات من العلماء ••؟

ـــ ان حضارة القرن العشرين المادية ليست أعظم الحضارات فى تاريخ البشرية •• فالتاريخ الانسانى يحكى لنا عن الحضارة المادية لملكة سليمان عليه السلام ، فضلا عن الحضارة الروحية اذ كان قصره البلورى المـــائى الذى دخلته ملكة سبأ كما جاء وصـــفه فى القـــرآن وكان يستعين بالانس والجن والطير فى مهام لا علاء كلمة لا اله الا الله فى الارض •• كما صنع نوح عليه السلام غواصة بحرية تقاوم الطوفان الذى تعجز عن مقاومته فى عصرنا رغم التقدم الهائل فى الصناعة أحدث البوارج والغواصـــات ••• وبين الحين والآخر نطالع فى الصحف ونشاهد فى التلفـــاز كيـــف ابتلعت الزلازل قرى بأكملها فى أماكن عديدة من العالم وكيف أغرق الطوفان مدننا

وكيف ثارت البراكين فقضت على آلاف البشر ، أين حضارة عاد وثمود وحضارة الفراعنة وغيرهم من الامم ••• لقد ذهبت كل تلك الحضارات ولم يبق منها شيئا •••

ــ هذا صحيح يا شيخنا ••• لكن حضارة أوربا الان لا يمكن لعاقل أن ينكرها •• أنها تغزو العالم كله من أقصاه الى أقصاه •• أليس ذلك صحيحا ••

ــ أن حضارة اليوم تحاكى الحضارات المادية السابقة التى حكى لنا التاريخ عنها وأندثرت بعد حين ؟

ــ لكن الحضارات السابقة لم تصل الى التقدم العلمى الذى وصلت اليه الحضارة الغربية الحديثة ؟

ــ ليس ذلك صحيحا فان من الحضارات السابقة من سخرت الجن وأكتشفت موادا غير معروفة لنا، ووصلت الى نتائج وبراهين لم تصل اليها بعد حضارتنا الحديثة •• اليس ذلك دليلا على أننا مبهورين بحضارة العصر بدون مبرر ؟

ــ ان التقدم المذهل والسريع فى كل لحظة يجعل هذا العصر أشبه بعصر المعجزات ؟ ••

ــ لقد انتهى عصر المعجزات يا صاحبى كما تعلم ••• مع خاتم الرسل النبى محمد صلى الله عليه وسلم ••

ــ وماذا نسمى ما يحدث الآن أليس اعجازا علميا •• !

ــ يا صاحبى هل يستطيع أصحاب حضارة العصر أحياء الموتى كما

كما فعل عيسى عليه السلام ٠٠هل يستطيع أصحاب الحضارة لو اجتمعوا جميعا أن يضربوا البحر بعصا فينشق عنه طريق كما فعل موسى عليه السلام ٠٠٠ هل يستطيع أصحاب حضارة العصر أن يأتوا بمثل القرآن الذى أوحى بــه على محمد ﷺ فى معانيه وحقائقه وبلاغة ألفاظه وخلوده عبر التاريخ ٠٠٠٠

— وماذا نسمى التقدم العلمى الحديث اذن ان لم يكن معجزات ؟

— التقدم الحديث عبارة عن نتائج لاجتهاد العاملين فى العلوم المادية والعملية والتطبيقية وبقدر ما يخلص الانسان لهذه العلوم بقدر ما يتوصل فى بحثه الى نتائج لان الطبيعة مسخرة للانسان ، سخرها الله للمؤمن وغير المؤمن ٠٠ كل حسب سعيه وأجتهاده فى التأمل والبحث والتحصيل ٠٠

— لكن من هم العلماء حقا يا شيخنا ؟

— الذين يؤمنون بالله ويتفقهون فى العلم ٠

— والذين يتفقهون فى العلم ولا يؤمنون بالله ماذا تدعوهم يا شيخنا٠

— ان الله تعالى يقــول :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط » ٠

(آل عمران : ١٨)

ومعنى ذلك أن الذى لا يشهد أنه تعالى فاطر السمــوات والارض الخالق المدبر العالم الخبير ، فكأنه لا يعد فى نظر الاسلام من العلماء اذ سقطت عنه هذه الكيفية مهما قيل عن فهمه وعقله وفكره واكتشــافاته فى الطبيعة ٠٠ اذ أنه يعد من الجاهلين فى نظر الاسلام ٠٠

— كأن مفهوم العلم يا شيخنا يختلف اختلافا بينا فى الفطرة الاسلامية وفطرة العلماء المحدثين ٠٠٠

— بالطبع يا صاحبى •• فليس كل من وصل الى نتائج تجـريبية أو عملية أو تطبيقية فى العلوم المختلفة بعد فى نظر الاسلام عالما انما هو قد أتقن فنا مسخرا للانسان فحسب •

— وماذا يمكن أن نسمى غير المؤمنين بالله الذين نجحوا فى الوصول الى نتائج علمية أو عملية تنفع الانسان ؟ ••

— لمـاذا يا شيخنا ؟

— لان الله تعالى يقـول :

« قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون » الزمر : ٦٤

— اذن كل انسان ••• اذ ابتعد عن كلمة التوحيد اعتبر من الجاهلين•

— هـذا حق يا صاحبى ••

— اللهم لا تجعلنا من الجاهلين ••

— آمـــين •••

أليس هنـــــاك رجل رشـــــيد ؟

كلما أراد المصلحون الاصلاح انبرى •• لفيف من مرضى القلوب والمجادلين بغير علم والمفسدين فى الارض والبعيدون عن الصلاح والاصلاح••ويوقف عجلة السلام والصلح واذا قيل لهم لمـــاذا تفسدون فى الارض قالوا بل أنتم المفسدون •• فما الحل يا شيخنا عارف وقد كثرت دعاويهم ••

وكعادة الشيخ لم يرد الا بعد طول تأمل وعمق تفكير ، وأخيرا ابتدر صاحبه عالم قائلا :

ـ لقد ورد عن عز بن قائل قوله :

« واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون » البقرة :١١.

ـ كأن المفسدين لا يعترفون أبدا بما يفعلون ؟

ـ لو أعترف الناس بأخطائهم ، وصدقوا مع أنفسهم ما أنتشر الظلم وما عم الارض الفساد ولاصبحت الدنيا الآن أفضل يا صاحبى •••

ـ نعم يا شيخنا أن الحق ضائع فى كثير من أنحاء العالم !

ـ ولكن مع ذلك فان الخير موجود •• فلو أنتصر الشر لدمر العالـــم تدميرا فى لحظات ••

ـ وماذا تقول عن لبنان الآن يا شيخنا ؟ أمتلكها حنكة الشيـــوخ أم حماسة الشباب ، أم يحكمها الطيش والحمق والرعونة واليس ما يحدث فى لبنان كل يوم يعد شرا لها ••

ـ أن انقسام اللبنانيين الى شيع وأحزابا وتقاتلهم من أجل تحقيق مآربهم الشخصية ومنافعهم الذاتية لا يعد بطبيعة الحال الا شرا وأى شر

ـ نعم يا شيخنا فهناك فى لبنان أكثر من عشرين فرقة كل فرقة تعادى الاخرى وتريد أن تنتقم من غيرها حيث هناك نأر قديم وعداوات قد ترسبت فى النفـــوس •••

ـ أن ما يحدث فى لبنان من قتل للانفس بغير الحق وتدمير للمنشآت وأفساد فى الارض بعد أصلاحها هو الشر بعينه •• وكل شيعة تدعى أنهـــا تريد الاصلاح الا أن أكثرهم مفسدين ••• فهناك المــــارون والكاثـــوليك والارثوذكس والمسلمون والدروز والشيعة ثم القوات السورية والاسرائيلية والامريكية والفرنسية وقوات حفظ السلام الدولية بالاضافة الـــى جيش الحكومة اللبنانية •••

ـ وكل هذه الشيع والاحزاب والقوات الموجودة فى لبنان تكره بعضها بعضا • أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟ •••

ـ بطبيعة الحال يا صاحبى فالذى يحب لا يفسك دماء الابريـــاء ولا يقتل الشيوخ والنساء والاطفال ، ولا يلقى النار على العزل جزافا وبدون وجه حـــــق •••

ـ وماذا ترى فى مستقبل لبنان يا شيخنا ؟

ـ ان لبنان جزء من الامة يقطنه المسلمون والنصارى ••• ويحتـــل لبنان اليهود وغير اليهود وكل فريق يزعم أن بقائه فى لبنان بهدف السلام الصلاح والاصلاح ••• فاذا أمتحـــن عند الشدة كشر عـــن أنيابه وأنشب مخالبه فى لبنان يريد أن يجهز عليه وعلى أبنائه ••

ــ أليس هناك رجل رشيد ؟

ــ لو جاء صلاح الدين الى لبنان فماذا تعتقد أن يمكنه أن يفعل يــا صاحبى •• ؟

ــ ألا يمكنه يا شيخنا أن يصلح هذا البلد الذى يكاد يدمر تدميرا ••

ــ لا يا صاحبى •• لا يمكنه أن يفعل شيئا ما دام الناس قد تغيرت قلوبهم وأصبح لا يهمهم الا منافعهم الذاتية ومصالحهم الشخصيــة •••

ــ وما العمل يا شيخنا والحال هذه ؟

ــ ان الله أرحم الراحمين ••• وأنه تعالى وحده الذى سيوحد قلوب اللبنانين على كلمة سواء •• ولن ينجح الامريكيــون ولا الفرنسيــون ولا السوريون ولا اليهود فى مخططا تهم فى لبنان ••• انما الذى سينجح هــو الشعب اللبنانى اذا أعتمد على نفسه وكان هدفه الحــق وحدة الامــــة الاسلامية ••

ــ وهل ترى ذلك يمكن أن يتحقق قريبا ••

ــ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا بأنفسهم

ــ اللهم ألهم قلوب اللبنانين بالحق المــبين ••

موتـى ٠٠٠ لكنهم يسمعون

ونظر الى عمق اللحد الذى لم يفتح منذ سنوات عديدة ، فلقد أقيـم هذا القبر عند وفاة والدى منذ أكثر من ثلاثين عاما ••• ثم دفع فيه أخيـه الاكبر منذ عشر سنوات ••• واليوم ينتظر ضيف جديد من أقربائـه ••• وسأل الحانوتى :

ـ أوجدتم شيئا •••

ـ ماذا تقصد بشىء يا أستاذ ؟ •••

ـ يعنى عندما فتحتم على القبر ؟

ـ تقصد العظام ••• وضعناها هناك فى الركن ••

ـ أكلما تدفنون ميتا جديدا ••• تلقون بالعظام بعيدا ••

ـ نحن لا نفتح القبر قبل سنة كاملة على الاقل ••

ـ لمـاذا بعد سنة كاملـة ؟

ـ حتى تكون الجثة قد تحللت تماما •• ولم يبقـى الا العظـام ••

ـ تقصد أهل الميت قد نسوه ••

ـ كلنا سنموت •• مآلنا هذا اللحد يا أستاذ

كانت كلمات صادقة ، فلقد مت شغاف قلبى بلا حجاب ، وهبطت من مقلتى دموع سقطت الى عمق اللحد ، وكنت أسمع صوتا كأنها حبات مـن المطر تسقط على فوهة قارورة فتحدث صوتا رتيبا كأنه دقات الزمن •••

وفجأة جفت الدموع وتحجرت مشاعرى ، وكأن الزمن توقف تمامـا

عن السير تعالت الاصوات وهى تقترب حثيثا نحـــو القبر وعـــلا صـــوت الحانوتـــى :

« ان لله وان اليه راجعون »

وردد المشيعون بعض الآيات القرآنية والادعية ••• بسرعة البرق أخرجت الجثة وحملت خطوات ليستقبلها أحدهم وهو جالس القرفصاء بجوار اللحد ليضع الميت فى مثواه الاخير •• ويسأل هل يعجبكم هذا الوضع ••• فيرد أحدهم : لا ••• أمدد رجله ••• ضع حجرا تحت رأسه •••

أنتظر ••• ضع الحناء تحته أولا •••

أحترس ••• لاتضع رجلك على الميـــت •• ترفق به •••

وعندما يغلق باب القبر •• ترتفع اصوات النسوة مـــولولة تحكـــى مأساتها بفقدان هذا العزيز ، ومصابها الفادح وتختلط الاصوات بعضهـــا ببعض ، الصراخ بالبكاء بالعويل أصوات نشاز مخيفة ومفزعة •

لكن الرجال يسكتن النساء الى حين بكلمات هذا حرام الصراخ يا ست حرام ••• والله حرام •••

وفى دقائق ينتهى الموكب ويصطف أهل الميت لاستقبال العزاء مـــن المعزين ••• وينادى المنـــادى :

تقام مساء ليلة المأتم فى السرادق المقام ويقتصر العزاء على الرجال ••• ولا عزاء للسيدا، ، •••

ويمضى بعضهم ليحكى عن الميت أنه لا يصدق ما حدث ، فلقد كـــان بالامس صحيحا ، وسقط على الطريق ، ويقول آخر : ثم ها هو يأتى الـــى هنا حيث أستقبلته هذه الحفرة السحيقة ثم غطاه التراب الى الابد •

ورجل ثالث يقول أستغفر الله — ولا حول ولا قوة الا بالله ••• هذه حال الدنيا •••

ويقول رابع : الغريب أن هذا اللحد يسع العشرات من الموتى ، لكن يجب أن يتبعوا النظام ، يعنى بالدور ، يعنى لا يستقبل الا واحد بعد واحد كل سنة ••• فلا يفتح القبر الا بعد ما تتحلل الجثة وتصبح عظاما ••

وينسى المشيعون الميت فى نفس اليوم وينساه أهل الميت بعد فتـــرة تطول وتقتصر حسب أرتباطهم به، ليصبح ذكرى وخبرا قد مضى مع الزمن •• لقد ألهمت بأن قريبى الميت هذا يحادثنى أثناء وضعه فى مثواه الاخير والقى فى روعى أن هنالك من يلقى على مسامعة السلام ،وأنه يرد الســلام ويتجاذب داخل اللحد مع بعضهم أطراف الحديث ،وذهلت ممــا سمعت ، وعندما أنفض جمع المشيعين رجعت مرة أخرى الى القبر ، وكان الحانوتى ما زال يضع لمساته الاخيرة وطلبت اليه أن يفتح لى باب القبر ـــلكنهرفض

فقلت له أريد أن أنظر الى قريبى النظرة الاخيرة ••

فقال : وماذا تفيد هذه النظرة يا أستاذ ••

فقلت : للعظة والاعتبار ••

قال : اليس هذا المشهد كله عظة لمن يريد أن يعـــرف رحلة الحيــــاة والموت •••

قلت : لكنى أريد أن أرى جثة قريبى فأبكى ••• فلقد تحجرت دموعى

قال : هذا تطلبه من الله تعالى وليس من الميت •• لو رأيت مائة شهيد وقسى قلبى ••• أريد أن أبكى أن أشعر بالحزن •• أن ••

فلن يرق قلبك الا اذا أراد الله ••

قلت : أتريد أن تقول أنى قاسى القلب •••

قال : أنا أدفن كل يوم عدد من الناس لكنى لا أبكى ••

قلت : لانك تعودت على ذلك فهذا عملك ؟

قال : ربما لكنى أحيانا ••• أشعر أحيانا بالحزن عندما أدفن بعض الذين أشتم رائحة الصلاح فيهم •••

قلت : وكيف تعرف أن هذا الميت من الصالحين ؟

قال : أشعر بأنى أحبه ، وكأنه قريب منى جدا ••• فأحزن عليه وأنا أودعه الى مثواه •••

قلت : وما رأيك فى قريبى الذى دفنته الآن •••

قال : انك تريد أن تفتح عليه خلوته •

قلت : ماذا تقصد بخلوته ؟

قال : انه الآن قد اختلى بالله •• فلماذا تريد أن تقطع عليه خلوته ••

قلت : وكيف عرفت يا صاحبى ؟

قال : لقد سمعت •••

قلت : ماذا سمعت •••

قال : سمعتهم •••

قلت : سمعت من •••

قال : سمعتهم وأنا أضعه فى اللحد •• لقد كانوا يحيونه •••

قلت : وما هى تحيتهم ؟

قال : سلاما ••• سلاما ••• من رب غفور رحيم •

قلت : أتقول الحق يا شيخ ؟

قال : لقد بلغت الآن من السن عتيا •• وربما يكون دورى قريب •• فهل أقابل ربى بقلب كذوب ••

قلت : معنى كلامك أن موضوع عذاب القبر هذا ليس حقيقى •••

قال : القبر اما قطعة من العذاب أم روض من رياض الجنة ••

قلت : أيمكنك أن تعرف اذا كان قبر أحدهم قطعة من العذاب أو روض من الرياض ؟ ••

قال : التراب هو التراب والقبر هو القبر من الناحية المادية لكن الذى نتكلم عنه موضوع نفسى أو معنوى •••

مثلما تكون الزوجة تعيش مع زوجها الفقير فى غرفة فى بدروم وهى سعيدة جدا ، فى حين تكون غيرها تعيش فى قصر وهى شقية ••

قلت : تقصد أن الموتى يشعرون ويحسون ويفرحون ويتألمون •••

قال : هذا مؤكد ومؤكد للحديث النبوى من أن المـــوتى يشـــعرون ويحسون ويسمعون كلامنا ويفهمون حديثنا لكنهم لا يتكلمون ••

قلت : قريبى يسمعنى الآن وأنا أحادثك ••

قال : نعم فاذا قرأت له الفاتحة تبسم وسعد بذلك ••

قلت : ليس من الضرورى أن نزيح عنه التراب ليسمعنى ••

قال : ان الموتى يسمعون وقع دبيب النمل ، لكن الاحياء لا يفقهـــون تسبيحهم ••

قلت : الفاتحـــــة •••

أمـــــــراض القلوب

وبعد يا صديقى كلما امتد بى العمر وطالت سنوات الحياة كلما تيقنت أنه لا فائدة من كثرة الاختلاط بالناس والاندماج فيهم والتفاعل معهم ... وأن الافضل ما يمكن أن يفعله الانسان أن يترك هم البشر وينسلخ عنهم ويهـاجر الى الله .

أليس صحيحا يا شيخ عارف ؟ أم أن لك رأيا آخر ...

فقال الشيخ : اسمع لى يا صاحبى أن أقول لك أنك اليـوم مـكدر المزاج .. وأنك تنظر للامور اما على أنها سوداء أو بيضاء ... أليس ذلك صحيحـا يا عالم .

عالم : يبدو أن كثرة ما أتعرض له من أحداث كل يوم هو سبب اختلال المـزاج ...

— وما يحدث لك الا أنواع من الابتلاءات التى تمر كما يمر السحاب.

— لكنها تترك فى النفس يا شيخنا آثار وأى آثار ..

— يبدو أنك تنشغل بها أكثر من اللازم ...

— وماذا أستطيع أن أفعل وأنا انسان ضعيف ..

— أن تؤمن أن ما أصابك انما هو تلطف الهى ... وبذلك تخفف عن نفسك حر المحنة وألم الكرب ...

— عندما أفعل الخير أقابل من الناس بالجحود والنكران .. اننى أكاد أصعق عندما أعلم أن الذى يود أن يعضنى صاحب تلك الاسنان التى قدمت لها من قبل لحما طريا لتأكله ...

— أليس هذه قصة قديمة تتكرر فى كل عصر وحين وأن الله سبحانه قد ذكر لنا مثيلاتها فى القصص القرآنى ..

— أعتقد ذلك ...

— لاتعتقد . بل بكل تأكيد ياأخى فان الله يحسن الى الانسان ويكرمه وينعمه ثم أنه ليطغى ، واذا ما أعطى مالا أغتر وأستعلى ، واذا ما أنعم عليه بالسلطان بغى وأفترى على الله كذبا ... اليس ذلك حال الانسان مـــع حالقه ...

— نعم يا شيخنــا ...

— فاذا كانت الرابطة بين العبودية والربوبية هذه شأنها فى هذه الايام فانك لا تتعجب أن وجدت أن العبد يظلم أخاه ويسفك دماء الابرياء ويقتل العزل والنساء والاطفال ويرتكب الفواحش والموبقات .

— هذه الايام أصيبت القيم فيها بنكسة قوية .. فليس هناك ارتكاس أخلاقى وأندحار فى القيم مثلما نجد فى هذه الايام .. فكثير من النـــاس يشهدون بالزور .. ويجعلون من الباطل حقا سائدا ..

— اليس ذلك موجودا فى كل عصر وحين .

— لكن على ما أعتقد ليس بالصورة التى نحن عليها الآن ..

— تقصد أن نسبة الباطل قد زادت وكذلك نسبة الشرور .

— نعم يـــا شيخ عارف ...

— اسمح لى أن أقول لك أن لكل عصر فسقة وحماة دين ..

— مـــاذا تقصد ..

— لو كان الامر فسقا وفسادا دائما لحاق بالدنيا الدمار ...

ــ الا ترى يا شيخ عارف ماذا يحدث فى العالم الآن ، أين الاخلاق لقد مس المسلمون هذا الارتكاس الخلقى فأصبحوا أكثر عداء لانفسهم من عدائهم لعدوهم •• مع أن المعروف أن المسلمين رحماء فيما بينهم ••

•• فكيف أنقلبت هذه الرحمة الى عداوة يا شيخ عارف ؟

ــ أنه يأتى من أمراض فى القلب يا صاحبى ••

ــ وما تلك الامراض يا شيخ عارف •••

ــ أولا الحسد الذى ينقلب الى الحقد ثم الطموح الذى يزداد فيصبح شرها وحرصا •

ــ أهذا فقط سبب أمراض القلب وأرتكاس الاخلاق ؟

ــ هناك أسباب أخرى يا صاحبى عديدة ؟

ــ ما هى يا شيخ عارف ؟

ــ الاغترار الذى يصل بالانسان الى التجبر والتكبر والبطش بهم ومعارتهم فى أرزاقهم وتضيق الخناق عليهم ، والتحسس عليهم وعلى حياتهم نقصد التشهير بهم •••

ــ وهل هذا من أخلاق المسلم ؟

ــ لقد تعلمنا من الغربيين أسوأ أخلاقهم وتركنا قيمنا ومثلنا العليا ومفاهيمنا الاسلامية وهذه الطامة الكبرى ••• لو أستمر الحال هكذا يا صاحبى ••• لضاع منا الطريق وفقدنا كل شىء ولم يبق لنا شيئا نحفظه أو نحافظ عليه فى الدنيا والاخرة •••

ــ وما الحل ••• والحال هذه يا شيخنا ؟

— أن نطهر صفوتنا من الطواغيث، وأن نضمد جروحنا بعد أزالة الجروح المتقيحة ،وأن نصدق مع أنفسنا قبل أن نصدق مع الاخرين وهذا هو السبيل الامثل للسير على الطريق الصحيح •••

— ومتى يتحقق ذلك ؟

— عندما يكون العدل رائدنا ، والحق غايتنا ، وكتاب الله هادينا ومرشدنا

— أخال أن ذلك ما نردده ••• لكنا لا نعمل به •••

— ومتى يفيد الكلام يا أخى بلا عمل ••• المهم العمل والاخلاص فيه •••

— أترى أننا نظلم بعضنا بعضا •••

— بكل تأكيد يحدث ذلك ••

— أترى أننا نضيع حقوق الله

— نعم نضيعها تماما •••

— أترى أن الله مع كل ظلمنا لانفسنا ولغيرنا سيساعدنا ويعفو عنا • ويصفح عن ذنوبنا •••

— أن الله غفور رحيم •••

عندما يتحول الانسان
الـــى آلـــه

لو أردت أن تغافل السنين وتلقى تجاعيد الزمن
وخريف العمر ••• وتصطنع لنفسك شبابا صناعيا
••• فيسود الشعر الابيض وتشد تجاعيد الوجه
بعمليات تجميل وتركب أسنان أكثر بياضا من الطبيعية
••• وتضع على عينك نظارات طبيه تجعلك ترى
البعيد قريبا ، وتتحرك بأجهزة ويقودك أنسان آلى ،
اليس ذلك كافيا • • • ياصاحبى لتكون سعيدا ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا ليسمع رأى صاحبه عالم الذى علق على كلام الشيخ قائلا :

عالـــــم : أظن أن الشىء الطبيعى لايمكن أن يعوض عنه أى شىء صناعى •••

عارف : أن المدنية الحديثة ياصاحبى •• قد دعـــت الى كل شىء صناعى وأخذت تدعو له وتعلن عنه ، حتى جعلت الشىء الصناعى هـــــو مطلب الرجل العربى والشرقى الان على السواء •

عالــــــم : لكن الدعاية شىء والحقيقة شىء آخر ••• فالطبيعى من الاشياء مما لاشك فيه أفضل من الصناعى ••••

عارف : أننا الان نرتدى ملابس من الالياف الصناعية والمشتقــات البتروليه ونركب وسائل صناعيـــه ، وننام على وسائــد صناعية ونشرب

مشروبات صناعية ، وأكثر مأكولاتنا محفوظه وصناعية حتى الخضروات أنما نستخدم فى زراعتها وأنتاجها موادا صناعية سواء كانت أسمدة أو مبيدات حشريه ....

عالـــم : لم يبق شىء لم تدخل فيه الصناعة الان .. حتى أنه يخشى أن يصبح الانسان بعد فترة من الزمان يتحرك هو الاخر بلا عقل.. ويلغى عقله تماما وتستبدل به ماكينه تعطى له الاوامر والتصرفات ..

عالم : تقصد يصبح الانسان آليا ...

عارف : هناك الانسان الالى الذى أخترعه الانسان والذى يقـــوم بعمليات صناعية متعدده الاغراض كأن يصنع أجزاء من السيارة أو يديـــر مصنعا بدون الاستعانة بالانسان الطبيعى .. لكن أن يتحـــول الانســـان الطبيعى الى أنسان صناعى .. هذا هو مكمن الخطورة ..

وهذا فى الواقع الخطر المهلك لبنى الانسان لو تحقق ذلك ..

عالـــم : فعلا لو تم كل شىء آليا ... بحيث لاحاجة الى التعليـــم والتربية ولاالتحصيل والدراسة ولا الخبرة والكفاءة ... اذا أن كـــــل المعلومات والمعارف التى يحتاج اليها الانسان ستكون مخزونة فى أجهزة ويمكن الاستعانه بها وأستخدامها فى أى وقت نشاء بدون أى جهد أو تعب .. اذ أنه بمجرد ادارة قرص أو الضغط على زر يمكن الحصول عـــــلى المطلوب فى عدة ثوان ... دون حاجه الى خبرات سابقة ..

عارف : معنى ذلك أن القرن الواحد والعشرون سيكون آليا تماما .. بحيث يندر استخدام الانسان فيه .. ؟

عالـــم : لكن الى أين يذهب الانسان فى رأيك ؟

عارف : أعتقد أنه سيشغل نفسه ببعض التفاهات مثل أصـــــلاح الاجهزة المعطلة أو الاتصال بالمسئول عن أصلاح الاجهزة •••

عالـــم : وهل هذا سيفيد فى رأيك ؟

عارف : أعتقد أن ذ لك سيضر بالانسان تماما ؟

عالـــم : كيـــف ؟

عارف : لان الانسان لن يعيش حياته الطبيعيه ، أنما سيكون شبـــه أنسان •• ومن هنا يصبح عمله لاشىء فى هذا الوجود ••• فيفقد رسالته رسالته فانه لاقيمة ولاحياه •••

عالم : الانسان عندما تحركه بعض الاجهزة وتسيطر على حريتـــه وتلقى اليه بالاوامر والنواهى لن يصبح أنسانا ولا حرا أنما يصبح مجرد آله لهذه الاجهزة تسيطر عليه كما تشاء وليس سيدا عليها •••• فتخضعه لتحركاتها وحساباتها وبذلك يفقد أنسانيته ••

عارف : أن طعم الحياة لن يتحقق بالميكنه ولا بالكمبيوتر وحدة ، أنما يتحقق بقلب الانسان ، بعقل الانسان ، وهذا هو الحق فالميكنة والاجهزة والالات لابد أن تكون وسائل فى خدمة الانسان تعبر عن أمانيه وآمالـــه وطموحاته فى هذه الحياة ،وليست الاجهزة قبرا يحفر ، ليرمى فيه بانسانيته ويصبح بلا قلب ولا عقل ولا روح وعندما يفعل الانسان ذلك •• فقد أنزلق الى حافة الهاوية أو ا لى خط النهاية •••

عالم : ستصبح الحياة عند ذاك مرة بل مرة جدا ••

عارف : أننا الان نتذوق بعض هذه المراوة فى المدن الكبيرة •• فكما كثرت الاجهزة وعلا الضجيج ••• فقدنا رائحة الطبيعة أمامنا ومن حولنا

لاحدائق طبيعية لاحرارة لا برودة كل شيء مكيف صناعيا •• ثم عمارات شاهقات وأدوار كأنها اللحود الصغيرة••يدخل اليها الانسان فيجد مايطلبه عن طريق الضغط على أزرار وأحيانا بلا أزرار بالتوجه أو اللمس وسينتهى الامر الى مجرد النظر •• أو سيتحقق الشيء عن طريق الخاطر •• فمجرد التفكير فى الشيء يتحقق مانريد ••

عالم : عالم عجيب حقا ••• أصبحنا لانعمل شيئا تقريبا كل شيءيتم آليا ••• الى أن ينتهى الانسان ياصاحبى ؟

عارف : سينتهى حتما الى التمرد •• الى الثورة على هذه الالات •• الى محاولة تحطيم كل هذه الاكتشافات والمخترعات التى صنعتها يده •••

عالم : لماذا ؟

عارف : لقد أخترعها لتيسر له الحياة ، لتسهل له الصعب لتقرب له البعيد ، فاذا بها تصعب الامر ، فبدلا من أن تخدمه تستعبده ••• تفقده حريته ياصاحبى ••

عالم : كيف يتم ذلك ؟

عارف : خذ مثلا جهاز كمبيوتر جديد ، فأنك تنفذ مشروعا مبرمجا بواسطته ، ومادمت قبلت المشروع فان الجهاز يحدد له متطلبات المشروع ••الخطوات اللازمة التى عليك أن تتبعها ، تنظيم الوقت بحيث لا تستثمر دقيقة واحده فى غير الهدف المأمول من المشروع •

عالم : تقصد أن الكمبيوتر يحدد لى ساعة أفطارى وساعة نومى وساعة يقظتى •• وساعة

عارف : نعم هو يحدد ويراقب فهو جاسوس عليك فاذا أخللت

بواجبات المشروع نبهك الى ذلك ، وأبلغ المشتركين معك فى المشروع سواء كانوا رؤساء أو مرؤسيين بتقصيرك وحملك مسئولية تبديد الوقت ، أو خسارة الاموال ••• وربما قام بابلاغ الشرطة أو النيابة للاهمال الجسيم الذى وقعت فيه ••

عالم : أنه فعلا بهذا الشكل سيصبح هذاالجهاز مشكلة يود الانسان التخلص منها والرجوع الى حياة الحرية المفتقدة •• فمادام هذا الجهاز يكشف لصاحبه عن كل شىء ، فانه يكشف صاحبه أيضا بمجرد لمسه •• أو حتى بدون لمسه •• سيكشف الانسرار العائليه ••• سيسجل كل شىء ولاينسى شيئا ويذكر الانسان بالماضى القريب والبعيد فلا يغفر ولا يعفو عند الاساءة ولايتسامح مع غيره الذى ظلمه وذلك عندما يعرض أمامه مافعله به من شرور فى الماضى البعيد •••

عارف : معنى ذلك أن هذه الاجهزة ستجعل قلب الانسان أكثر قسوه من الحجارة •• سيذوب المعنى الانسانى من الوجود ••

عالم : بالتأكد ياصاحبى •• أنها لاتعرف المودة ولا الرحمة •

عارف : هذه الاجهزة لاتعرف العواطف النبيلة •• ومن ثم الحب وأشتقاقاته ••

عالم : لاأتصور الحياة بدون حب أنها أكثر من الموت بشاعة!

عارف : أن الذين لا يعرفون الحب لاتنبض قلوبهم بالحياة •• أنهم كالدمى تحركها الات وكأننا على مسرح العرائس •• فتصبح الحياة عبثا ولهوا ولعبا •• لا حقيقة فيها •••

عالم : سحقا لهذه الالات الحديثة •• لقد جعلتنى أكره الكمبيوتر

والانسان الالى •• فمهما قيل عنه من فعل الاعاجيب وسرعته الفائقـــة فى أنجاز الاعمال •

عارف : الواقع أن هذه الالات الحديثة لاتستحق منا كل هذا السخط بل ربما تستحق الحمد والشكر لله •• فقد يسرت لنا باكتشافها ما كـــان صعبا ، وسهلت ماكان عسرا ، لكن المشكلة أنما هى فى سوء أستخدام هذه الالات كأنك تعلم طفلا صغيرا أستخدام السلاح وكيف يضغط على الزناد فيفتك بالاعداء •••• وعندما يتعلم جيدا فانه يشهر السلاح فى وجهــك ، ويفتك بالاصدقاء قبل الاعداد ••• فهذا لايفرق بين الاصدقاء والاعداء • وهكذا الانسان الالى وجهاز الكمبيوتر فهو لا قلب له لايعرف العواطـــف النبيلة •• والحب والمودة والرحمة •• أنما هو بلا قلب ولاعقل ولا روح

عالم : لكن الانسان هو السبب فى البداية •• هو الذى أعطاه هـــذه السيطرة •• فجعله جبارا عملاقا •• ثم وقف ينظر اليه مشدوها وهو يكبر ويكبر ولا يستطيع أن يدخله الى القمقم الذى خرج منه •

عارف : وما الحل ياصاحبى والحال هذه ؟

عالم : أعتقد أنه من الصعب الرجوع مرة أخرى الى حياة الطبيعـــة كما ينادى حزب الخضرة فى المانيا ، وأصحابه يريدون أن يحطموا جميـــع الالات ويرجعوا مرة أخرى الى الخضرة الى البساطة • أى أنهم يرفضون الحضارة المادية ، ويعتقدون أنها السبب المباشر لقلق الانسان المزمنوالخوف الانسان ، ولفقدانه لسعادته ، فلقد أصبحت الالة مهيمنة تماما على حياته•

عارف : أنه شىء مرعب حقا •• أن نجد الحضارة قد دمرت من حولنا ورجعنا مرة أخرى الى الحياة البدائية الاولى •

عالم أن دعوى (الخضرة) هذه لن تدوم •• فلن ترجع عجلة الزمن الى الوراء أبدا •• كيف يستطيع الانسان أن يرجع الى الحياة البدائيــة بعدما هذه الخبرات العظيمة طيلة آلاف السنين ••• أيمكن أن يدمر كل هذه الوسائل ليبقى بلا وسائل تعينه على الحياة الميسرة أنه لن يفعل ••• وأن فعل فكأنه يقضى على وجود الانسان على هذه الارض •••

عارف : وما هو الحل الامثل اذن ؟

عالم : أن يرجع الانسان الى الله وهدى الدين ، فقد بصره تعالى بما يجب أن يفعل ومايجب الايفعل •اذ المشكلة أن الانسان يخلط بين مايجب أن يفعل ومايجب الا يفعل •••

عارف : ماذا تقصد ؟

عالم : أقصد لو أن الانسان أتبع أوامر الله وأطاعه ، ماظلم أحــد أحدا ، وماأصبحت هذا الاله المسخرة للانسان مسيطرة عليه •• لو أطاع الانسان الله لاصبح الانسان الالى فى خــدمة الانسان حقا وفى نفـــع البشريه ولخيرها •• ومادعى بعض المجانيين لتدمير الحضارة والرجوع بالناس الى الحياة البدائيه •

عارف : هذا حق ••••

عالم : لكن الانسان ليطغى •• وعندما طغى سلط عليه الانسان الالى فأصبح العبد سيدا والسيد عبدا •• لقد اراد الانسان أن يستخدم الاله لاسعاده وظن أنه قادر عليها بعيدا عن الله •• فاستخدمته الآله وأصبح عبدا لها يدور فى فلكها ويمشى خلفها •• وهى تتجسس عليه وترعبه و•••

عارف . الى متى يظل الانسان هكذا •••

عالم : الى أن ير جع الى الله •

شـــــقائق الرجــــال

لقد ضقت ذرعا بنساء هذا الزمان ، فكلما تأملت حال أمرأة أحسنت الظن بعقلها ، انتهيت آخر الامر الى نفس النتيجة التى أرادها فى النساء الاخريات ، وكأنهن جميعا من عجين واحد ، فلا تكاد أحداهن تختلف عــن الاخرى فى شىء •••

ونظر الشيخ الى صاحبه وقال له :

أنك ياصاحبى ترى الليل والنهار شيئا واحدا •••

ــ أنا لم أقل ذلك ياشيخنا •• فالليل غير النهار

ــ لكنك قلت أن النساء جميعا من عجين واحد لاتكاد تختلف أحداهن عن الاخرى ••• وكأنك تقول أن الليل والنهار شىء واحد •••!

ــ وهل ترى أن النساء مختلفات ؟؟

ــ الله تعالى يقول فى كتابه العزيز مامعناه أن الطيبات للطيبيـــــن والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات •• فكيف يمكن القول أن الطيبات كالخبيثات أو العكس •••

ــ صدق الله تعالى ••• وآسف لهذا التعميم الذى وقعت أنا فيــه خطأ •• فليس النساء جميعا من معدن واحد فمنهن الجــوهرة الفريدة ، ومنهم مادون ذلك •••

ــ هذا هو الحق فليس الصالحون كالمجرمين ••• هناك أختــلاف جوهرى بين هذا وذلك فى السلوك والاخلاق فىالحياة الدنيا وفى الاخرة ••

ــ لكن ماذا ترى ياشيخنا فى نساء هذا الزمان ••!

— أنهن ياصاحبى شقائق الرجال ، وهذا حديث روته عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ

— أتقصد من ذكر هذا الحديث أن الرجال والنساء شركاء فى كل شىء اذ أن الرجال شقائق النساء والنساء شقائق الرجال !

— هذا حق — لكن بعض الرجال يحلو له أن يتهم النساء بالتقصير أو الانانية أو حب الدنيا •••• ويتحيز للرجال ليظهر الكمال فى جنسه والتقصير فى النساء •• وهذا ظلم عظيم •••

— أعتقد لان النسان يطالبن بحقوقهن كاملة •• ويقصرن فى واجباتهن نحو الازواج •• يردن عيش الرفاهيه دون أن يؤدين ماعليهن من حقوق وواجبات ••••

— لا يعجبنى ياصاحبى التعميم ••• فانك تعمم هذه المقولة على جميع النساء •• بالرغم أن هناك نساء صالحات قانتات صادقات قانعت •• وهناك رجال على العكس من ذلك تماما •

— لكن الست معى أن غالبية النساء فى هذا الزمان أصبحن أنانيات • تعشقن المظاهر !

— اذا كان الامر كما تقول فان أغلب رجال هذا الزمان أصبحوا أنانيين •••

— لماذا ؟

— لان النساء شقائق الرجال •• ولايعقل أن الشقائق لايتأثر بعضها ببعض •••

— وأخيرا ماهو السبيل لتطبيق قاعدة أخلاقية دائمة •••• خاصة بالرجال والنساء على السواء !

ـ والسبيل الى ذلك هو العدل فاذا أردت أن تحكم بين الناس فلابد من أستخدام الميزان العدل ٠

ـ كأنك تبرىء ساحة النساء فى هذا الزمان من أى نقص ٠٠٠

ـ أرتانى متحيز للنساء ؟

ـ نعم شعرت بذلك من كلامك ٠٠

ـ لا ياصاحبى أنى وجدت أن من العدل عدم ظلم النساء اذ أنه لابد من أعتبار الرجال أيضا شركاء فى هذه المطالب الدنيوية التى تتهم النساء وحدهن بالتكالب عليها ٠٠

ـ وكيف استنتجت ذلك ياشيخ عارف ؟

ـ لو أن الرجال رفضوا مطالب النساء ، لقنع النساء بحالهن وحياتهن ،لكن الرجال يوافقهن على مطالبهن ٠٠٠ ومعناه أنهم شركاء لهن فى كل شىء حتى فى المعاصى والذنوب ٠٠ أليس ذلك صحيحا ؟

ـ نعم لقد أغوى الشيطان حواء فأغوت آدم ، فأكلا من الشجرة المحرمة ٠٠ فالا يقال أن حواء هى الاثمة لانها حرضت آدم ٠٠ ولا يقال أن آدم مظلوم لانه وافق الشيطان وحواء ٠٠ اذ أن آدم وحواء شركاء فى المعصية لذلك كان الخطاب من الله تعالى لهما وليس لادم وحده أو لحواء وحدها ٠٠ اذ أمرهما تعالى بصيغة المثنىء أهبطا منها ٠٠

ـ لكن هل القوام هو الرجل أم المرأة فى أصل الخلقة ؟

ـ الرجل بالتأكيد ، ولذلك يقول تعالى فى محكم كتابه ؟

« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما »

ـ الم يكن العهد أيضا لحواء ٠٠٠

ـــ نحن نعلم أن حواء خلقت من ضلع آدم •••

ـــ أتريد أن تقول أن أساس المعصية الرجل قبل المرأة باعتباره القوام عليها •••

ـــ ليس هذا فحسب أنما أريد أن أقول أن المسئولية مشتركة ، ولذلك الحدود تقام على المرأة والرجل سواء بسواء ، السارق تقطع يده وتقطع يد السارقة ، الزانى غير المحصن يجلد وتجلد الزانيه غير المحصنة ،ويرجم كل من الزانى والزانيه المحصنين •

ـــ لكن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أسرى به قال أنه قدوجد أن أغلب جهنهم من النساء ••• فهذا يدل على أن النساء أكثر من الرجـال وقوعا فى الاثم وبعدا عن الطاعة والصراط المستقيم ، اليس ذلك صحيحا ؟

ـــ أرى أنك متحيزا ضد النساء بشكلأو بأخر ونسيت وصاية الرسول ﷺ بالنسبة للنساء ••

ـــ ذكرنى بهذه الوصايا •••

ـــ قال ﷺ :

« أستوصـــوا بالنســاء خيرا »

ـــ وهذه الوصية بالنساء ياصاحبى لانهن خلقن من ضلع أعوج ••• فاذا أردت أن تقيمه كسر لذلك أمرنا الرسول بهن خيرا ••••

ـــ تريد أن تقول أن عقل المرة أقل أكتمالا من عقل الرجل

ـــ أنا لم أقل ذلك ، ولكن ربما يفهم ذلك من سياق الحديث والتجربة العملية تؤيده ••••

ــ تجد على سبيل المثال أن جميع النساء قد تعلمن مهنة طهى الطعام لكن مع ذلك فان أعظم الفنادق تستخدم رجالا فى فن الطهى ••• ولانجــد نساء شهيرات فى هذا الفن أنما رجال فحسب •• وكذلك فيما يتعلق بتصميم الازياء الخاصة بالنساء فان أشهر مصمى الازياء فى العالم من الرجال ، بالرغم من أن عدد النساء اللائى يتعلمن هذا الفن أضعاف أضعاف الرجال

ــ ماذا تريد أن تستنتج من ذلك ؟

ــ أن النساء أقل نبوغا من الرجال حتى فى الفنون التى هى موضــع أهتمامهن بالذات ••

ــ تريد أن تثبت بأى شكل أن النساء ناقصات عقل ودين •••

ــ أنا أريد أن أذكر الحقائق دون تحيز للرجال أو النساء •••

ــ لكن ألا ترى أن النساء الان قد ملكن البــلاد وترأسن الدول فى عديد من البلدان فما رأيك ياصاحبى ؟

ــ هذا مشاهد فهناك ملكات كانجلترا ورئيسى وزراء كأنديرا غاندى فى الهند وتاتشر فى أنجلترا وغيرهن كثير •••

ــ تقصد أن النساء يحكمن بعض هذا الغالم •• فكيف يمكن القول أنهن ناقصات عقل •••

ــ وهل تعتقد ياصاحبى أن العالم محكوم اليوم بالحكمة •••• أننى أكاد أشعر أن الحرب العالمية الثالثة على وشك الانفجار •

ــ لماذا ؟

ــ لان العالم تحكمه عواطف النساء وليس حكمة الرجال ••• ؟

ــ كيف وصلت الى هذه النتيجة •••

ـــ التى أقامت حرب فوكالاند مدام تاتشر ليقال أنها المرأة الحديدية ••• والتى حكمت الهند بالحديد والنار أنديرا غاندى والتى قادت ضدنا الحرب المدام العجوز جولدا مائيرا •

ـــ ماذا تريد أن تقول ؟

ـــ أريد أن أقول أن النساء اذا تملكن الحكم تجبرن وأفسدن أكثر مما أصلحن •

ـــ ربما لايشاركك هذا الرأى الانجليز والهنود •••

ـــ أن طبيعة المرأة غير طبيعة الرجل •• فلو صلحت المرأة أن تحكم وحدها الاسره من دون الرجل لكان ذلك ممكننا فى الدولة ••• لكن الملاحظ أن المرأة عاطفية لاتصلح وحدها لسياسة الاسرة وتربية جيل من الرجال الاشداء •• فكيف يمكن أن تقود أمة أو دولة أظن هذا قياس مقبول ••

ـــ هناك كثيراتمنالنساء مات أزواجهن وقمن وحدهن بتربيةأولادهن ونجحن تماما فى هذه المهمة الصعبة وتخرج أولادهن من الجامعات صيادلة وأطباء ومهندسين ومربين ومدرسين •••

ـــ لكن ذلك من القليل •••

ـــ أعتقد أن هناك مجموعة لابأس بها من النساء قامت بهذه المهمة العظيمة •• فكيف يقال أن النساء لايصلحن فى تربية الرجال ••• من يربى الرجال أذن ؟

ـــ أريد أ ن أقول أنالتربية لاتتم بالمرأة وحدها ولا بالرجل وحده ولكن بالاثنين معا •••

ـ لكن لو مات الرجل فان المرأة تقوم بهذه المهمة على خير وجه وأتم حال وهذا ملاحظ فى كل مكان ...

ـ مازلت متيحيزا ضد المرأة ، وتريد أن تضعها فى مـكان أدنى من الرجل فى كل شيء وهذا لتبحسن حقها .

ـ للمرأة وظيفة عظيمة جدا وهى شريكة الرجل فى تربية الاجيال ... ولا أبخس حقها ، لكنى أريد أن أضعها فى حجمها الطبيعى ...

ـ وهل خرجت عن حجمها الطبيعى ؟

ـ نعم خرجت هذه الايام وتريد أن تناطح الرجل ، فهى شريكة له فى المجالس الشعبية والنيابية ، وفى الاعمال الحرة وغير الحرة ، فى الاشـغال والمقاولات والصناعة والتجارة ... لقد دخلت فى كل الميادين وتركت أهم ميـدان ...

ـ ما هو أهم ميدان يا صـاحبى ؟

ـ انه البيت .. الاسرة .. تربية الاولاد ..

ـ أنا معك فى هذا ، أن تركها للبيت من أكبر الاخطاء ..

ـ انها الآن تعانى وتتحمل مالا تطيق ، ومع ذلك لا تشكو ولا تتبرم .. لقد فسد جهازها العصبى لكن عنادها جعلها تقبل التحدى .... تحدى الرجـل ..

ـ وما رأيه فى النهـاية ؟

ـ الحقيقة المرأة ستخسر فى النهاية ، ستخسر كل شيء ، انها تعمل خارج المنزل ، وتعمل بالمنزل وتحاول أن تربى أولادها على قـدر وقتهـا الضيق ، الموزع ، لكنها بالكاد توفق بين التزامات البيت وواجبات العمل

و(فوق الاولاد ••• انها موزعة بين الزوج والعمــل والبيت والاولاد ••
كأنها بمثابة زوجة لاربعة ، العمل والبيت والاولاد ثم أخيرا الزوج •••
وهى عاجزة عن ارضاء أى منهم •••

ــ وكيف ستكون النهاية ؟

ــ اما تدبير الاسرة أو ترك العمل أو افساد تربية الاولاد نتيجة تركهم بلا توجيه أو رعاية ••

ــ وما هى مسئولية الزوج ؟

ــ أن يحاول المحافظة على الاسرة وذلك بأن يجعل الزوجة ربة بيت فحسب •••

ــ كيــــف ؟

ــ بأن يجعلها تطلق الوظيفة •••

ــ هذا هو الحل أيضا لأزمة المواصلات والحل للارتفاع الجنونى فى أسعار الازياء والاحذية والشنط والسيارات •••

ــ وكيــــف ؟

ــ كيـــــف ؟

ــ عندما تصبح المــرأة ربة بيت فانه ستخفــض مطالب المــرأة من الكماليات وبالتالى ستنخفض تكاليف المعيشة ••

ــ هذا تحليل واقعى •••

ــ وهناك أشياء كثيرة ستحدث لمصلحة المرأة يا صاحبى ••

ــ أيمكن أن تقول لى بعض منها ؟

ــ أولا سيرجع الرجل الى بيته بعد انتهاء عمله ليجــد زوجتــه فى

انتظاره بدلا من الخروج من عمله الى الجلوس فى المقاهى والنوادى ••• ببيته وتحقيق مطالب أولاده •••

ـ أن بقاء المرأة فى بيتها أعظم مكسب لها وللاسرة بلا شك ••

ـ هذا حـــق ولكن هل تعرف المرأة ذلك ••

ـ ستعرف عمـــا قـــريب •

ـ ان شـــاء الله ••

ـ فلقد عرفته المرأة العربية الآن واكتشفت أخيرا أن أفضل مكان لها هو البيت وتربية الاولاد •••

الزواج أم العلاقات غير المشروعة

ما رأيك يا شيخنا عارف فيما يوجه الى تعدد الزوجات فى الاسلام من طعون حتى أن بعضهم لجهله بحقيقة الشريعة الغراء يتهم الدين القيم بأنه يدعو الى الجنس •••

وسكت الشيخ قليلا ثم أجاب صاحبه « عالم » قائلا :

ــ أن الاسلام لا يدعو الا الى الفطرة السليمة اذ هو دين الفطرة ••

ــ وأين مكان العلاقة الجنسية فى النظرة الاسلامية يا شيخنا ؟

ــ العلاقة الجنسية وسيلة فى نظر الاسلام ، فاذا أصبحت غاية فى حد ذاتها انقلب صاحبها الى شهوانى جاهل بحقيقة وجوده فى هذه الحياة•• يهيى فى سلوكه ، وهذا معناه انه غافل عن ربه وعاصى له •••

ــ ألا ينشغل الرجل المتعدد الزوجات بالنساء بشكل عام وينسى حقوق ربه ••؟

ــ هذا حق كما أنه لن يستطيع أن يعدل بينهن •••

ــ فلماذا يوافق الاسلام على تعدد الزوجات وهو يؤدى الى عدم العدل بين النساء والانشغال بهن ونسيان حقوق الله من فرائض شرعية وتكاليف دينية •••

ــ لا يستطيع عقلى وعقلك وعقل الناس جميعا ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أن يتعرفوا على الحكمة من التعدد ••• لكن يكفى أن نقول

أن التعدد فى الاسلام خير من اللاتعدد فى غيره من العقائد والديانات ..

ــ كيــف يا شيخنا ؟

ــ ان الامم والشعوب التى تمنع التعدد انما تضرب برأسها فى حائط الوهم ، فالتعدد ــ عند من يمنعونه ــ موجود واقعيا وان منع مظهريا أو شــكليــا ..

ــ أتقصد أن هناك تعدد بشكل غير شرعى ؟

ــ نعم يا صاحبى ، فالرجل الذى فسدت العلاقة الزوجية بينه وبين زوجته واستحال العيش بينهما لابد أن يجد حلا آخر كأن يرتبط أو ترتبط بعلاقة غير شرعية ..

ــ تقصد أنه يرتبط أو ترتبط بعلاقة سرية ...

ــ أيبيح القانون هذه العلاقة غير الشرعية .. ؟

ــ نعم تبيح القوانين الوضعية هذه العلاقات ما دامت برضى الطرفين وما دام الطرفان غير قاصرين ...

ــ كأن هذه القوانين الوضعية تبيح الزنا وهو علاقة غير مشروعــة وتمنع العلاقة المشروعة التى أساسها الزواج الشرعى ...

ــ نعم يا صاحبى ... ان هذه القوانين الوضعية تغمض عينيها عن العلاقة بين الرجل المتزوج وعشيقة له ، لكنها تمنع أن تتحول هذه العشيقة الى زوجة ثانيــة ..

ــ أكاد أجزم أن وضع المرأة كزوجــة أفضــل كثيرا من وضـــعها كعشيقة ...

ـــ هذا حق فالنظام الاسلامى يضمن للزوجة الثانية حقوقهـــا ، كما يضمن للزوجة الاولى حقوقها أيضا •• أما النظام الاوربى فانه لا يضمن للعشيقة أى حقوق قبل الرجل اذا أنجبت ســفاحا ، اذ أن وضــع الطفل سيكون حرجا تماما وسيعيش حياته ولا يعرف له أبا وربما تتخلص منه الام أيضا بايداعه فى احدى الملاجىء فينشأ الطفل بلا أب وبلا أم وبلا أسرة •• أيهما أفضل يا أخى أن يكون الطفل من أب من زوجة ثانية أم يكون الطفل بـــــلا أب •••

ـــ قطعا أن من له أب ينشأ محفوظ الكرامة •• لا يشــعر بالظــلم الاجتماعى والاحباط الذى يشعر به من ولد سفاحا ••

ـــ كيف يقول اذن بعض الحاقدين على الاسلام أن الاسلام يدعو الى الجنس ، والاحصائيات تثبت أن ستين بالمائة من فتيات المدارس الامريكيات من سن ١٢ ـــ ١٦ يحملن سفاحا •• أليست هذه مشكلة اجتماعية جــديرة بالبحث يا صـــاحبى •••

ـــ نعم يا شيخنا •• ان هذا يدل على قصور القوانين الوضعية بشكل أو آخر لممارسة العلاقات غير المشروعــة التى لا تواكب الفطر الســليمة وتؤدى الى التلل من القيل وبالتالى الى الفساد والافساد ••

ـــ ان الذى يدعى أن اباحة التعــدد تخلف أو دعــوة الى الجنس ، شخص لا يجابه الحياة بواقعية وصدق ، والحقيقة التى لا مــراء فيها أن الاسلام لا يوسع دائرة التعدد بل يضيقها الى أبعد الحــدود بل يــكاد يحصرها فى دائرة صغيرة جدا بعد اباحتها ، وهذا دليل كاف على أن الاسلام

يجعل الزواج ليس هدفه العــلاقة الجنسية بل وســيلة لتحقيق غاية هى تعمير الكون واصلاحه ..

ـــ لكن هل التعدد فى رأيك يا شيخنا خير أم شر ؟

ـــ ان التعدد يصبح ضرورة فى بعض الحالات ، ولا يستطيع العاقل أن يجد مفرا من قبوله ، اذا قورن بالعلاقات الغير شرعيــة التى يمكن أن تحدث بين الجنسين ... فهو البديل الشرعى ، ويشترط لاجازة التعــدد العدل بين الزوجات لكن اذ لم يتحقق هذا الشرط أو خاف الزوج أن لا يعدل بين زوجاته فعليه بالاكتفاء بواحدة ... وان كان كارها لها ..

ـــ لكن هناك ظروفا تحتم على الفرد فى كثير من الاحيان أن يتكفل ببعض النساء الارامل أو الفتيات اليتيمات ويضطر للدخــول والخــروج عليهن ... مما يمكن أن تنشأ عنه روابط قوية .. فهل يستمر هذا الاتصال بدون ضوابط أم يفضل أن تنتهى الرابطة بزواج احدى الفتيات أو النساء التى يدخل عليهن ...

ـــ طبعا الزواج أفضل الحلول برغم أن هذا الرجل محصن ...

ـــ ان الاسلام قد فتح فعلا باب التعدد الا أنه فى نفس الوقت ضيقه وذلك لعلاج بعض الامراض الاجتماعية .

ـــ هل يمكن أن نتعرف على بعض أسباب التعدد فى الاسلام ...؟

ـــ الاسلام لم ينفرد وحده بمبدأ تعدد الزوجات ، ففى التوراة يباح للرجل أن يتزوج بمن يشاء .. والتوراة هى كتب العهد القديم الذى يأخذ به النصارى ... ما لم يوجد نص يعارضه فى الانجيل .. والانجيــل لم

يعارض التعدد ولقد كانت الكنيسة المسيحية تأذن بالتعدد ولا تعارض فيه حتى القـــرون الوسطى •••

ـــ كأن التعدد يا شيخنا لم ينفرد به الاسلام ••

ـــ نعم يا صاحبى اذا كان الاسلام قد انفرد بشىء فقد انفرد بأنه قيـــد التعـــدد •••

ـــ كيف قيد التعدد والشائع أن الاسلام هو وحده الذى أباح التعدد؟

ـــ نعم الاســـلام قيده بالشروط الآتية :

أولا ـــ ألا يزيد التعدد عن أربع نساء • •

ثانيا ـــ ألا يكون هناك ظلم لاحدهن • •

ثانيا ـــ أن يكون الرجل قادرا على الانفاق ••

فاذا لم يتوفر شرط من هذه الشروط ، فقد قرر الفقهاء التفريق بين الزوجين •

ـــ لكن متى يسمح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة يا شيخنا ؟

ـــ قد ينقص عدد الرجال بعد الحروب كما حـــدث فى بعـــض الدول الاوربية بعد الخرب العالمية الثانية فقد لوحظ أن عدد الرجال الصالحين للزواج يعادل واحد الى سبعة من النساء ، أيكون من العدل أن تكون المرأة زوجة ثانية ، أم تكون المرأة حائرة بين أحضان الرجال ••

ـــ أفى هذه الحالة فقط يسمح بالتعدد ؟

ـــ لا ياصاحبى •• فقد تنشأ علاقة بين رجل وامـــرأة فأما أن تكون شرعية أو آثمة ، أليس من المصلحة الاجتماعية أن تكون العلاقة شرعيـــة

أفضل من أن تكون عشيقة أو خليلة وان كانت هذه الصورة شوهاء للتعدد ألا أنها أفضل من عدم التعدد ••

— انك تريد أن تقول يا شيخنا أن التعدد فى أقبح صوره خير من عدم التعدد ، لانه يدفع شرا اجتماعيا أعظم منه •

— هذا حق يا صاحبى ! كما أن هناك سببا آخر للتعدد •••

— ما هو يا شيخنا ؟؟

يجب أن يكون معروفا لدينا أن المرأة التى تقبل أن تتزوج رجلا لا يمكن أن تقدم على هذه الخطوة الا اذا كانت مضطرة على ذلك اضطرارا، فاذا كانت الزوجة الاولى ينالها ضرر بزواج بامرأة ثانية ، فان الزوجة الثانية ينالها ضرر أشد بحرمانها من ذلك الزواج ••• اذ تصبح ضياعا بين الرجال فتموت أنوثتها نتيجة عدم الزواج •• لذلك فان الضرر الكبير يدفع بالضرر القليل ••

— هل هناك سبب آخر للتعدد يا شيخنا ؟؟

— نعم •• فقد تصاب الزوجة بمرض يجعلها غير صالحة للعلاقة الجنسية ، أو أن تكون مصابة بالعقم ، فيكون من المصلحة الاجتماعية والشخصية التزوج بأخرى •• لهذه الاسباب وتلك المعانى فتح الاسلام باب التعدد الا أنه فتحه مضيقا كما أنه لم يغلقه تماما •

— ان الله تعالى يعلم كل شىء فهو العليم الحكيم •

— ومن أصدق من الله حديثا •••

من أعـــــلم النــاس ؟ ؟

سأل الناس النبى موسى عليه السلام ، من هو أعلم الناس ؟

فقال موسى : أنا أعلم الناس •••

فغضب الله لجواب موسى وأراد تعالى أن يعطيه درسا قاسيا ؛ اذ أنه أخطأ خطئا كبيرا عندما نسب العلم الى نفســه ، دون أن ينسبه الى الله تعالى أو يرده اليه ••

وقال الله لموسى : ان لى عبدا يسمى الخضر ••• هــو أعــلم منــك يا موسى ••

فقال موسى : وأين أجــده ياربى لاتعلم منه ؟

قــال الله : تأخذ معك سمكة حــوت وتمضى ••• فاذا فقــدتها •• فستجد الخضر هناك عند مجمع البحرين •

وأطاع موسى ومضى ومعه خادمه يوشع بن نون والحوت يحمــلانه حتى اذا تعب موسى رقد بجوار البحر وأثناء نومه تحرك الحوت اذ حلت فيه الحياة باذن الله ، فخرج من الجراب وسقط فى البحر •••

ولما استيقظ موسى وفتاه جد فى المشى حتى أدركهما الجوع والتعب قال للفتى اليوشع : أحضر لنا غذاءنا •• لقد لقينا من سفرنا هذا ارهاقا وعنتــا •

فقال الفتى اليوشع : لقد نسيت أن أقول لك أن الحوت قد دبت فيه الحياة •• وأنه نزل الى البحر •• وما أنسانى أن أذكر ذلك الذى حدث الا الشيطان ••

فرجع موسى وخادمه الى المكان الذى فقد فيه الحوت ، وهو المكان الذى عند الصخرة اذ هناك سيجد الخضر كما أعلمه الله ..

فذهب موسى هناك فاذا برجل نائم مغطى بثوب ، فسلم عليه موسى فرد السلام فقال له موسى : أنا موسى .

فقال الخضر : موسى نبى اسرائيل ؟

فقال موسى : أتيت اليك لتعلمنى مما تعلمت من علم لا أعرفه ..

فقال الخضر : أنا أعلم علما من الله يا موسى لا تعلمه كله ، وأنت يا موسى على علم من الله لا أعلمه كله ...

قال موسى : هل أتبعك لتعلمنى مما علمت ؟

قال الخضر : انك لا تستطيع ياموسى أن تصبر عندما أخالف الشرع وسوف تنكر على ما أفعل وستتهمنى بالانحراف عن الحق والاستقامة ، .. ولك الحق يا موسى فكيف تصبر على ما أفعله من أفعال تخالف ظاهر الحقيقة وأمور لم تطلع يا موسى على أسرارها وبواطنها ..

وانطلق موسى والخضر ويوشع ومرت سفينة ، فطلبوا أن يركبوا فيها ، فعرف أصحاب السفينة الخضر ، فسمحوا لهم بالركوب بغير أجر .. وجاء عصفور فوقف على حرف السفينة ونقر نقرة فى الماء أو نقرتين .

فقال الخضر لموسى : ما نقص علمى وعلمك من علم الله .. الا كما نقص هذا بمنقاره من ماء البحر ...

وأحضر الخضر فأسا ونزع لوحا من ألواح السفينة ، ويفاجأ موسى وقد قلع الخضر اللوح ..

فيقول له موسى منكرا : ماذا صنعت ؟ لقد حملونا هؤلاء فى سفينتهم بغير أجر فهل يكون الجـزاء أن تغـرقهم ••• ان ما تفعـله لشيء خطير عظيم ••

فيجيب الخضر : ألم أقل لك من قبل ما موسى •• انـك لن تستطيع معى صـبرا •••

فيقول موسى عليه السلام : لا تؤاخذنى يا خضر على نسيان وصيتك، انى أعتذر اليك ، ولا تجعلنى أشعر أن تقبلى لما تأتى به من أفعـال أمـر عسير على احتماله •••

وخرجا من البحر ، ومشيا سويا ، فرأى الخضر غلاما صغيرا ، فأمسـك برأس وقلعها بيده قلعا كأنه يقطف زهرة من شجرة •••

فقال موسى : «أقتلت نفسا زكيه بغير نفس •• لقد جئت شيئا نكرا»

قال الخضر : الم أقل لك أنك لن تستطيع معى صبرا •

قال موسى :«أن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت مـن لدى عذرا»

فانطلقا حتى وصلا الى قرية رفض أهلها استضافتهم، وعند خروجهم وجد الخضر جدارا مائلا ، فاقامه فقال له موسى : لوشئت لاتخذت عليـه أجرا

يقول الرسول ﷺ :

« وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما » للبخارى

وقال سفيان قال الرسول ﷺ :

«يرحم الله موسى لو كان صبر لقص الله علينا من أمرهما»القسطلانى

أثم •• ومع ذلك فانه تعالى برحمته التى سبقت عدله لم يعذب الامة بفعال أبنائها ••••

— لكن أسمع ياصديقى • اليس هوان الامة لم يسبق مثله هوان ••

— كيف ياشيخ عارف ؟

— أترى أن هناك دولة أسلامية صاحبة المنعة والعزة فى هذا العصر ؟

— يبدو ولى أن وجدنا دولة أسلامية لديها الرجال فينقصها المال وأن وجدت المال ينقصها العتاد ، وأن وجدت العتاد ينقصها الرجال ••• وهكذا فان كل دول الاسلام فى هذا العصر تحتاج الى الكثير لكى تصبح ذات عزة ومنعة كما كانت فى عصور الاسلام الزاهرة ••

— وكيف يتحقق للمسلمين هذه المنعة وهذه العزة ؟

— لايمكن أن يتحقق ياصاحبى الا بالاتحاد بين الدول التى تدين بالاسلام ••

— كيف يتم ذلك وهم متفرقون شيعا واحزابا ••

— أن الدول الاسلامية لاينقصها الموارد الطبيعية فكل دولة تستطيع أن تستكمل جوانب النقص من شقيقتها وكذلك الامر فى العمالة وفى النقود والذهب •••

— فعلا أن الموارد الطبيعية والبشرية متوافرة لدى الدول الاسلامية فلو حدث أى نوع من الوحدة أو الاتحاد لقويت الامبراطورية الاسلامية وأستعادت منعتها وعزتها من جديد •••

— ومن الذى يعرقل هذه الوحدة ياشيخ عارف ؟

— الحيل الاستعمارية أولا والمصالح والانانية والذاتية لاكثر القواد والزعماء فى الامة ••••

ـ هذا كلام خطير ياشيخنا

ـ لكن حق ياصاحبى •••فلو كان هدف كل منا الوحدة الاسلامية فلماذا تنكر تطبيق الشريعة وترفضها بعض دولنا ••

ـ لكن هناك بعض الدول طبقت الشريعة الاسلامية ••

ـ هذا حق •• وقد تقدمت عظيما خلال أقل من ربع قرن من الزمان ••• وهذا يدل على أن الاسلام يتفوق بنظام الطفوة ولايعرقل قانون المراحل أو النجاح الجزئى •• أنما نجاحه دائما نجاحا كليا متى وجد القادة المخلصين الذين يطبوقنه بشرف وأستقامه ••

ـ وهل سيظل المسلمون هكذا الى أن يفيقوا من نعاسهم ••• والامم تسبقنا كلها •• الا يستحق أن ننذر عشرتنا الاقربون ••• أن نرسل خطابا مفتوحا الى دول الاسلام نقول لهم فيه حى على الجهاد الاكبر •••

ـ أن المسلمين فى العالم يعرفون أهداف المعسكرين الشرقى والغربى يعلمون حقيقة مايدبره أعداء الاسلام فى أفغانستان وفلسطين المحتله وفى أندونيسيا وفى لبنان والعراق وغيرها من البلدان لكنهم لم يتحركوا بعد ••

ـ لماذا ؟

ـ لان القيادة لمتعلن ذلك بعد ؟

ـ ولماذا ؟

ـ لخوفها من الاستعمار ؟

ـ ومتى تفيق منسباتها ؟

ـ عندما تفيق من الانانية •••

ـ عندما تتقى الله •••

عجبـا لهـؤلاء الرجـال ..

عجبا لهؤلاء الرجال كلما هاجمهم المستعمرين المغزاة الروس ازدادوا صلابة وتماسكا حتى أن بطولاتهم أصبحت مضبرب الامثال ، أذ أصبحت يومية كسعة طبيعية ملازمة لهم ، مثلها مثل تناول الطعام أو اداء الفرائض المقرره والتكاليف الشرعية ..

وكأن تاريخ الصدر الاول الاسلامى يعيد نفسه ويذكرنا ببطولات المسلمين الاوائل الذين كان الواحد منهم بألف رجل وأدناهم بعشرين رجلا .. اليس ذلك صحيحا ياشيخنا عارف ...

وسكت عالم ليسمع جواب الشيخ الذى بادره قائلا :

— الم يقل الله تعالى فى كتابه العزيز :

« كم من فئة قليله غلبت فئه كثيرة بأذن الله » البقرة : ٢٤٩

— لكن أخواننا ليس لديهم عدة وعتادا ....

— لقد هزم المسلمون فى الفتح الاسلامى أكبر أمبراطورتين فى التاريخ الاوهما ، أمبراطورية فارس وأمبراطورية الروم .. أتعلم كيف ياأخى ..

— بالجهاد الاكبر وهو بالصبر فى الله ولله ومع الله وفى سبيل الله ..

كما أنه بالجهاد الاصغر وهو حمل السلاح لمقاتلة أعداء الله .....

— صدقت فقد قال عز من قائل :

« أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » الانفال : ٦٥

— لكن أعداء المستعمرين الغزاة بالنسبة للمجاهدين المسلمين أكثر وعدتهم أعظم ....

— أنسيت ياأخى أنه عند فتح مصر طلب عمرو بن العاصى من عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يرسل له أربعة الاف رجل فأرسل له أربعة رجال وقال له : أن كل رجل منهم بألف رجل ..

— نعم وتم الفتح بأذن الله ..

— لو أن المسلمين تمسكوا بكتاب الله وطبقوه قولا وعملا ماأستطاعت قوة على الارض أن تهزمهم أبدا ..

— لماذا ياشيخنا

— الان الله يقول فى كتابه العزيز

« وأن جندنا لهم الغالبون » الصافات : ١٧٣

— الايهزم المسلمون أبدأ ونحن نرى المسلمين فى أسوأ حال !

— لانهم الان مسلمون بالاسم فقط لذلك يهزمون فى كل مكان على الارض ... يذبحون بالالاف فى الهند بأيدى عباد البقر ، ويقتلون بالالاف فى لبنان وفى غير ذلك من البلدان ...

— أن صعود المسلمين ووقوفهم أمام جحافل المعتدين كما يحدث الان فى أفغانستان يتطلب أيمانا وصبرا وعزيمة وكلما ضعف أيمان المسلم ضعفت قوته ..

— كيف يضعف أيمان المسلم

— يقول الله تعالى:

« الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابره يغبلوا مائتين وأن يكن منكم الف يغلبوا الفين بأذن الله والله مع الصابرين»

الانفال :٦٦

ـــ أتقصد أن المؤمن القوى يغلب عشره من الكفار وأن المؤمن الـــذى به ضعفا يغلب أثنين من الكفار ••

ـــ هذا صحيح ••••

ـــ ونحن الان • هل نستطيع أن تغلب الكفار •

ـــ لو أستثنيا حرب الافغان ضد الشيوعيين ـــ لوجدنا أن المسليمن مخذولين فى جميع أنحاء العالم وذلك لقلة أيمانهم وتناحرهم وحبهمللدنيا وطلب شهواتها وبذلك خرجوا عن الايمان وتمكن عدوهم منهم تمكنا تاما ••

ـــ وما الحل ياصاحبى

ـــ الرجوع الى بيضة الدين وبدون التمسك بأهدابه والعمل بأوامر الله فلا نجاح للمسلم فى الدنيا والاخرة •• وستتوالى هزائم المسلمين أن لم يرجعوا الى شريعتهم السمحاء ودينهم القيم •••

ـــ صدقت ياشيخنا

ـــ لقد صدق الله فى كتابه :

« ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما (النساء : ٧٤)

الامـة بين الفلاسـفة والحكماء

أريد أن أعرف الحقيقة يا شيخنا فيما يتعلق بالآراء التى تزعم هناك حاجةماسة الى الفلاسفة القادرين على حل فى الوطن العـربى بل الامـة الاسلامية ليحلوا لها مشاكلها ، ويصلحوا من أمـرها ، وجعـلوها تواكب الحضارة الغربية الحديثة .

وسكت الشيخ عارف لحظة وتأمل السماء وبسط يده ثم دعا الله :

يارب ... الهم قادة الامة الحـكمة ... فانك فانك قلت ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ...

قال صـاحبه عالم :

أو ليست الفلسفة هى الحكمة .. والفلاسفة هم الحكماء .. ياشيخنا عارف ؟

ـــ لا ياصاحبى فان الفيلسوف غير الحكيم والفلسفة غير الحكمة فى المفهوم الاسـلامى ؟

ـــ كيف والفلاسفة هم رواد الفكر فى كل المجتمعات ، وحاملوا مشاعل التقدم فى كل الحضارات ... أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

ـــ لابد أن نفرق يا صاحبى بين فيلسوف شهير أثر فى مجتمعه بالباطل وتأثر به الناس ، وبين حكيم اتخذ طريق الحق ولم ينحـرف عن سـواء السـبيل ..

ـــ كأن الحكيم غير الفيلسوف فى رأيك ، ولكن لا أعرف الفرق بينهما فما هو ذلك الفـرق ؟

ـــ الفيلسوف يا صاحبى ينبع رأيه من فكره الذاتى ••• ونظرا لان الانسان مخلوق ضعيف ، فانه يخطىء ويصيب ، ولذلك فالفيلسوف معرض للخطأ دوما ••

ـــ هل يمكن أن تمثل لنا ببعض الفلاسفة الذين أخطأوا يا شيخنا ؟

ـــ وهل يمكن أن تمثل لى بفيلسوف واحد عبر التاريخ كله لم يخطىء؟

ـــ كأن الفلاسفة ما داموا يستخدمون تفكيرهم الذاتى ، وقياساتهم العقلية المحدودة ، فانهم واقعون لا محالة فى الخطأ ، حيث يرون الحقائق من جانب واحد دون الجوانب الاخرى لهـــا •

ـــ نعم يا صاحبى لان العقل البشرى امكانياته محـــدودة ، فكيـــف يستطيع أن يصدر حكما على الغيب وهو أمر فوق حدوده ؟ •••

أخال القضية أصبحت الآن أكثر وضوحا يا شيخنا ••• فالفيلسوف شىء والحكيم شىء آخر ••• لذلك فان الامة تحتاج للحكماء لا للفلاسفة•؟

ـــ هذا صحيح يا صاحبى ، فالحكيم فى النظرة الاسلامية يستمد علمه من تعالى ويعمل بأوامره وينهى عن نواهيه ، ويؤدى حقوق الله عليه ، ومن هنا كان التوفيق حليفه والحق رائده ، فهو لا يدعى لنفسه قـــدرة أو علما ولا حول ولا قوة ولا يزعم لنفسه ذكاء ولا عبقرية ••• انما ينسب الحق الى الله والتقصير الى نفسه وبذلك يشرق قلب الحكيم دوما بالمعرفة •••

ـــ ألا يصدق الفيلسوف أبدا ؟

ـــ لو صدق الفيلسوف فى عدة قضايا تتعلق بالخالق وأخطأ فى قضية واحدة ما قلنا انه صدق أبدا •• وما عد صادقا أبدا ؟

ـ كيف يكون ذلك ؟

ــ أن هناك نوعا من الانفصال بين الله ولا العــالم فى فلســفة من يسمونه المعلم الاول وهو الفيلسوف أرسطو ، لكن أرسطو وقنـع فى خطأ جسيم عندما قال أن الله دفع هذا العالم ثم تركه ••• فالله عنـده لا يهتم بالعالم الآن ••

ــ كيف يسمونه بالمعلم الاول وهو ينكر أعظم حقيقة ، وهى أن الله تعالى المهيمن على كل شىء ، وأن بيــده ملكوت السموات والارض وهــو العليم القــدير •••

ــ انهم يعتبرونه الفيلسوف والمعلم الاول لانه أعظم من استخدم المنطق العقلى فى البحث عن الحقيقة وقد فصل العلم عن الايمان •

ــ كأن الفيلسوف هو الشخص الذى يستخدم عقله وحده فى البحث فيما وراء الوجود الظاهرى أو بمعنى آخر دون أن يرتبط ذلك بالايمــان القلبى بالله ••

ــ نعم يا صاحبى فان الفلاسفة جميعا يعبدون العقل الا النذر القليل منهم ، ولذلك فان العقل يقودهم الى أن الله تعالى موجود ،ولكنهم لا يعرفون الله حق معــرفته •••

ــ كيف يقرون أن الله موجــود لكنهم لا يعــرفونه حــق معــرفته ياا شيخنا ؟

ــ لقد تم لقاء بين الفيلسوف الاندلسى ابن رشد ، وبين ســلطان العارفين الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى وفى هذا اللقــاء كان هناك حــــوار •

ــ اننى متشوق لاسمع ما دار بين فيلســوف عقلى وصــوفى ملهم يا شــيخنا ؟

ــ سأله ابن رشد : هل وجدتم فى علوم الذوق ما وجدناه فى عــلوم النظر ؟ فأجاب الشيخ محيى الدين بلا تردد : نعم ... ولا ... أو بين نعم ولا كما بين السماء والارض ، أو بين نعم ولا تطير الارواح ، أو بين نعم ولا كما بين المؤمن والكافر ...

ــ ماذا يقصد الشيخ محيى الدين بن عربى بهذه الاجابة أننى لا أكاد أفهم ما يرمى اليه يا شيخنا ؟

ــ انه يقصد يا صاحبى أن العقل محدود فى قوالبه له حدود فى معارفه لو تعداها لوقع فى الشطط وسقط فى براثن الضــلال وجنــح عن الحــق والصواب فالعقل يعرف أن الله موجود وهذه اجابة الشيخ بنعم ولكن هذا العقل نفسه لا يستطيع أن يعرف كنة الله أو أصول الاشياء وهنا الاجابةبلا. فاذا استخدم الانسان عقله محاولا أن يعرف أصول الاشياء ، وحقــائق الوقائع ضل وهوى كما حدث لكل الفلاسفة الذين اغتروا بعقولهم ، فوقعوا فى الضلال المبين نتيجة لفقدان التسلسل فى التأويل والتفسير بين الاعمال والافعال .

ــ ألم ينجح فيلسوف واحد من الوقوع فى خطأ التفسير والتداخل بين الحق والباطل ؟

ــ ان الذين نجحوا حقا من الفلاسفة هم الذين سلموا آخر الامــر بعجز عقولهم عن معرفة كنة الاشياء وحقائق الوقائع ولم يزعموا لانفسهم حولا ولا قوة .. وتركوا الامر لله ...

ــ من تقصد بهؤلاء الذين وصلوا الى بر الامان يا شيخنا ؟

ـــ انهم الحكماء يا صاحبى الذين عرفوا قدر أنفسهم ففرقوا بين مقام العبودية ومقام الربوبية وأظهروا ضعف الانسان وحاجته الى العون الالهى والتفضل الربانى والرحمة القدسية والتى بدونها يضل الانسان ويشقى •

ـــ كأن الفرق يا شيخنا بين الفيلسوف والحكيم هو أن الاول يغتر بعقله ويتصلب فى رأيه ، ولا يعترف بعجزه عن معرفة ما هو فوق حدوده ، وقدراته كأصول الاشياء ، هذا حق يا شيخنا بالنسبة للفيلسوف فما هو الحكيم ؟

ـــ الحكيم يستخدم عقله كالفيلسوف تماما ويتأمل ويبحث لكنه يربط ذلك كله بآيات الله التامات وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما يربط بين حججه الدامغة ورحمته الواسعة • ان الحكيم يربط بين وجوده وبين خالقه، فيسترسل مع الله أبدا ويستسلم له دوما ويعمل له ظاهرا وباطنا •

ـــ كأننا يا شيخنا لا نحتاج فى العصر الحاضر الى الفيلسوف بل الى الحكيم ؟

ـــ نعم يا صاحبى نحتاج الى المفكر الذى يربط بين العقل والقلب ، بين العلم والدين ، بين التقدم الحضارى والايمان بالله •

ـــ ألا يمكن أن يحقق ذلك فيلسوف عقلى تأمل ذاتى ؟

ـــ أنا أشك فى ذلك يا صاحبى فكل فيلسوف يريد أن يحقق ذاتيته وله نهجه العقلى وفكره الذى يعتقد أنه حق فيقع أكثرهم فى الخطأ والضلال وهذا ما نجده عند الفلاسفة الغربيون افلاسهم الفكرى بعد ما وجدوا أن عبادتهم للعقل لم توصلهم الى الحقائق التى ينشدونها •

ــلماذا لم تحقق لهم فلسفاتهم العقلية ما يشتهون ؟

ــ لانها فلسفات شوهاء اما مادية واما حسية واما وجودية وكلها تخمينات وأرهاصات تؤدى الى طريق مسدود .

ــ أكل هذه الفلسفات المعاصرة لا تؤدى للانسان الى شيء يا شيخنا؟

ــلقد أعلن «سارتر» عند أحتضاره أن فلسفته الوجو دية أودت به الى حياة القنوط واليأس ، وأعلن «وليم جيمس» أن كتابه السيكولوجى والباراسيكولوجى يمثل كتلة كريهة ومنتفخة تشهد أن لا شيء يسمى بعلم النفس وها هو «جاكوب مونوروه» يغلق على نفسه بابه ويتناول أخيرا كمية من الحبوب المنومة ليموت منتحرا معلنا يأسه وفشله، برغم أنه من أعظم المفكرين فى أمريكا ،وها هو «آرثر كيسلر» وزوجته سنثيا ،يقدمان على الانتحار فى الآونة الاخيرة وكان آرثر يعتبر من أعظم الادباء والمفكرين الفرنسيين ، لقد أضيب بالقنوط واليأس وأنقطاع الرجاء فأطلق على زوجته بعض الاعيرة النارية ثم أنتحر بنفس الطريقة .

ــ كأن هناك أفلاس فكرى ومأزق لا يستطيع منه الفلاسفة فكاكا أو خلاصا ؟

ــ أنهم يستطيعون يا صاحبى أن يتجاوزوا المحنة وأن يعبروا جسر الازمة العقلية لو أنهم تواضعوا لله وآمنوا بعجز العقول عن الوصول الى حقائق الاشياء وأن الحل أنما يكمن فى التسليم لله والعمل بأوامره والنهى عما نهى عنه والقنوط له تعالى .

ــ تقصد أن يتحول الفلاسفة يا شيخنا الى حكماء ...

ــ نعم يا صاحبى فمن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ..

زاجــــر النفــس

هناك اســواط فى داخلى تلهب نفسى ، تأتينى بين
الحين والآخر فتعكر صــفو حياتى وتجعلنى مغمــوما
محصورا ••• ما سر هذا الهم الذى يلاحقنى يا شيخنا •؟

وسكت الشيخ عارف برهة كعادته ثم نظر الى الافق البعيد ثم ابتدر صاحبه عالم قائلا :

ــ يبدو أنك يا صاحبى فى امتحان ؟

ــ أى امتحان هذا الذى ينغص على عيشى •••

ــ هذا الامتحان اما أن تنجح فيه أو ترسب •• انه امتحان بين الحق والباطل بين هوى النفس والاستقامة ، بين الشهوة والتعفف ••

ــوما علاقة هذه الاســواط التى تلهب نفسى بشريانهــا القاســية بالامتحان وبالنجاح والرسوب وبالهوى والاستقامة ؟

ــ انك يا صاحبى بين موقفين احدهما حق والآخر باطل ، والاسواط التى تؤلمك ضرباتها •• هى الزاجر أو الواعظ الذى يعظ نفسك من الداخل •• لتتخذ قرارا سليما ولتبتعد عن الاهواء والحظوظ والمطالب الدنيوية ••

ــ أكل انسان له زاجر أو واعظ يعظ نفسه وله نفس السوط القاسى الذى يلهب النفس فيجعلها فى هم وغم ••

ــ اذا لم يكن فى القلب واعظ فلن تنفع المواعظ ، واذا ابتعد الانسان عن الحق وأصبحت الغفلة ملازما له ، مات فى نفسه الزاجر الذى يزجــر النفس عند ارتكاب المعاصى ، وما عدا فى القلب من واعظ يرشد النفس الى

طريق الاستقامة وهذا حال النفس الامارة بالسوء ••• اذ أنها محاطة بطلب الشهوات واشباعها ••• ولا مكان للزواجر والعظات ••

— وهل يدلل وجود الواعظ القلبى للنفس على شىء ؟

— انه يدل أن هذا الواعظ الذى تسميه بالسوط موجودا وأن النفس عندما تخطىء يبدأ بنصحها وعاتبها وتذكيرها بأفعالها حتى تتذكر ولا تنسى •

— وهل يستمر هذا الواعظ فى حال النفس المطمئنة ؟

— نعم هو موجود دائما لكن عمله يقتصر على الزواجر والعظات عندما تنسى النفس وهذا مالا يحدث الا نادرا فى حال النفس المطمئنة ، إذ هذه النفس فى حال السكينة وليس هناك ما يعكر صفوها • اد هى سلسلة الينا تعرف حقوقها وواجباتها فتؤديها غير منقوصة ••

— اذ النفس الامارة غارقة فى المعاصى وغافلة عن ذكر الله ، والنفس اللوامة تركب المعاصى لكنها تتذكر أفعالها القبيحة فتتوب وتندم لوجود الزاجر النفسى والواعظ القلبى •• واما المطمئنة فهى النفس التى قطعت شوطا كبيرا فى طريق الاستقامة فلا تقع فى الفساد ••

— معنى ذلك أن ذلك السوط الذى يلازمنى اننى فى مقام النفس اللوامة •• التى تصيب وتخطىء وتستقيم وتغوى ••

— نعم يا صاحبى ؟

— وكيف أستطيع أن أصل الى حال النفس المطمئنة ••

— اذا تخلصت يا صاحبى تماما من الرياء والكذب والنفاق ••

— وكيف أعرف ذلك ؟

— وان لم أجد ذلك ••

— تعرف انك ما زلت فى مقام النفس الامارة لكنك يا صاحبى فى الطريق الى مقام النفس المطمئنة ••

— أرجو أن أكون كذلك يا شيخنا حتى لو أصابنى الغم والهم ••

— يقول سيدنا على كرم الله وجهه :

« عجبى للمؤمن ان ابتلى صبر وان أنعم عليه شكر ••• »

— ماذا أفعل الآن ••

— الذين يقولون ما يفعلون ويفعلون ما يقولون ؟

— يارب يا أرحم الراحمين ••

حقيقـــة النفـــس

أغلقت بابى وجلست أتأمل نفسى ، ووجدتنى أسرح بخاطرى ، لاشهد حالى مع الدنيا ، فما أرانى الا قابض عليها ، راض بها ، أسعى لها وأجرى وراء زخارفها وحظوظها ، برغم علمى أنها خادعـــة وأن أيامى بها قليـــلة وأنها لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، فلماذا أثق فيها ومعرفتى الوثيقة بها تجعلنى أرتاب فى دعاويها وأحذر ألاعيبها وأتشكك فى نوياها ••• لـــاذا كل الحرص على الدنيا وهى الكذوب التى لا أمن معها ولا أمان فيهـــا ••• فهل هنـــاك لمـــا يحدث لى يا شيخنا ، أريد منـــك أن تبين لى أمـــر نفسى وتصـــارحنى بحقيقتى ، فأنا مغتم ضائق الصدر ، لا أعرف هـــل أنا على الطريق الصحيح أم أننى منافق خادع مخدوع •••

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته ونظر برهة الى السماء ، ثم ابتدر صاحبه عالم قائـــلا :

— اسمع يا صاحبى ••• كل ميسر لمـــا خلق له •••

— وما علاقة ذلك بنكدى وهمى وغمى ••• ؟

— لانك ميسر لذلك يا صاحبى ••

— أتقصد أننى ميسر للهم والغم ؟

— لا انما أنت واقع بين حب الدين وبين طلب حظوظ الدنيا •• فكلما شدتك الدنيا واحتوتك فى أحضانها ، ندمت وتحسرت على ضياع بعض عمرك فى اللهو واللعب معها ، وحاولت أن ترجع الى أحضان الدين •• فتشـــدك الدنيا مرة أخرى ••• وهذا سبب نكدى وهمك وغمك ••

— ولمــاذا أنا كذلك يا شيخنا ؟

— لانك أولا انسان وفى تركيب الانسان الشهــوات وحب اللذات ، ولانك ثانيا انسان عرف حقيقة نفسه ، وتأكد له أنها عدوه والذى يحبــه وصديقه اللدود الذى ليس من صداقته بد ... انك يا صاحبى تعرف أن النفس تميل الى الدنيا ، وأن طريقها لا يرضيك ، لانك لا تستطيع منها فكاكا أو هــربا ...

— أليس ذلك دليل على أننى رجل ضعيف الايمان ؟

— أنا لا أستطيع أن أقول لك ذلك ، فالحكم فى أمرك راجــع الى الله وحده ، انما أقول لك أن الانقياد لهوى النفس ، والانصياع لمطالبها ، هو الضياع الحقيقى .. اذ لابد للعاقل من مخالفة نفسه وتربيتها ..

— وكيف يربى الانسان نفسه يا شيخنا ؟

— أن تكون عدلا معها فلا تعطيها أكثر من حقهــا ، فاذا تمــادت فى مطالبها أسكتتها حتى تسكن ، واذا أسرفت فى غيها ضربتها بسيف المخالفة حتى يعتدل أمرها،واذا تهاونت فى أمر من أمور الدين وعظتها حتى تستقيم، واذا تابعت الغواية حــرمتها من لذاتها وشهــواتها حتى ترتدع .. واذا طالبتك بالمزيد من الحرية سجنتها ومنعتها من تحقيق رغباتها ومطالبها .

— واذا لم أقدر على تنفيذ ذلك فماذا يحدث لى ؟

— يحدث لك ما يحــدث لك الآن وما تشــكو أنت منه .. وما دمت توافقها فى مطالبها فانها تجعلك فى هم دائم وغم مستمر .. فهى لا تصدق أبدا ولا تشبع أبدا .. اذا هى دائما فى نهم قائم وجوع شره ..

— أكل نفس هكذا يا شيخنا ؟

— نعم يا صاحبى فاذا عرفتها وحاسبتها وراقبتها وخالفتها ••••
اعتدل أمرها وسكنت ، فما تعود تطلبك بما ليس من حقها •• الا اذا غفلت
عنها وتركتها دون مراقبة أو محاسبة أو رياضة ••

— وماذا يعنى سكون النفس يا شيخنا ؟

— يعنى السكينة القلبية والطمأنينة يا صاحبى ••

— وهل يمكن أن أصل الى حال السكينة والطمأنينة ؟

— نعم يمكن ذلك يا صاحبى •• لو أنك أخلصت النية فى سعادة الهوى
•• والهوى يمكن فى حب الدنيا ، وحب الدنيا يكمن فى النفس وتدليلها
وارضاء رغباتها واشباع نهمها •••

— كأن حب الدنيا هى مشكلتى الحقيقية ؟

— اذا وافقت نفسك حظوظ الدنيا فانها فى طريق الغواية ، واذا خالفت
حظوظها فمعنى ذلك أنها فى طريق الاستقامة ؟

— لكنى أشعر اننى أحب الدنيا لكنى مع ذلك أريد الاستقامة فكيف
تفسر لى ذلك يا شيخنا ؟

— انه مقام النفس اللوامة •• وهى التى تنسى فتقع فى الاخطاء ثم
تندم وتتوب ، ثم تبهرها الدنيا بزخارفها فتقع المرة بعد المرة فى الاثم وفى
كل مرة تندم وتتوب •• وهذا سبب ما تعانيه من هم وغم دائم ••

— انك قد حللت لى شخصيتى يا شيخنا تحليلا صادقا ؟

— أنا لا أجتهد •• لكن ذلك تجده فى كتب علمائنا من السلف الصالح ،
فلقد فهموا النفس الانسانية فهما جيدا وعرفوا مكامن ضعفها وآفاتها
ونقائصها وطرق علاج أمراضها ، فلقد كانوا علماء نفس من الطراز الاول

قدموا للانسانية البلسم الشافى لكل جراح الانسان ، والعلاج الناجح لكل مشكلة وقضية •• وأخذوا ذلك كله من النبع الذى لا ينضب وهو كتاب الله وسنة رسوله ••

ـ وبماذا تنصحنى فى حالتى هذه يا شيخنا •• ؟

ـ عليك بالذكر الدائم لله •• بالصلاة فى مواقيتها •• بالاستغفار عند المعصية وبالاستعاذة المستمرة من العدو الاول للانسان وهو الشيطان •• ثم عليك بعد مخالفة نفسك وعدم تصديقها •• حتى لا توقعك فى زخارف الدنيا استفدت كثيرا من حديثك يا شيخنا •• وسأحاول أن أنفذه بمشيئة الله •••

ـ لقد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة •

ـ أرجو أن أكون منهم يا شيخنا ؟

ـ كل ميسر لما خلق له يا صاحبى ••

ـ أرجو أن نكون ميسرا لفعل الخيرات وعمل الطاعات ومخالفة حظوظ نفسى ••

ـ قل ربى يسر ولا تعسر ••

ـ ربى يسر ولا تعسر•••

العـــد التنـــازلى للدنيـــا

أصبحت كلمة التوحيد يا شيخنا لا تجد لها أصحاب
الا من القليل فقد غشى الناس نعاس واحتوتهم الدنيـــا
فما عادوا يأملون الا فى أمانيها وقد سحرتهم باغـــرائها
فغرقوا فى أحضانها •• أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

وسكت الشيخ قليلا ثم نظر برهة الى الافـــق البعيـــد ثم التفت الى صـــاحبه عالم وقال له :

ـــ انها عزبة آخر الزمان يا صاحبى •• فقد نشأ الاسلام ، غـــريبا وها هى علامات قريبة ••• ومن علاماتها أن يصبح الاسلام غريبا •••

ـــ أو تظن أن نهاية الدنيا قد أوشكت •• واننا نعيش الفترة القصيرة الباقية فى عمر الدنيا •

ـــ نعم يا صاحبى تطاول الظلمة وأصحاب الضمائر الخربة فى البنيان وأجتنبوا الشرفاء من طريقهم ،أنتشر الفساد وشاعت الرذيلة ، وغلبعلى الناس الهوى والشهوات وما عاد يقيم الانسان الا بما لديه من أمـــوال ، وأنزوى التقى النقى وراء القضبان ، وتكالب الناس على المصالح الذاتية والمنافع الشخصية ولسان حالهم يقول فلأعيش أنا وليمت الآخرين •

ـــ وهل هناك أمل أن نحيا بقية عمرنا ونحن على دين التوحيد ؟

ـــ الامل فى الله يا صاحبى •• فان القابض على دينه فى هذا الزمان كالقابض على الجمر ••• فأرجو أن يتلطف الله بنا ••

ـــ وما ذنب المؤمن بالله •• أيتحمل جريرة غيره من الملحدين ••• ؟

— لا ياصاحبى •• لكن الله تعالى اذ ساد الظلم فى بلد أمر أصحاب الدنيا ففسقوا فيها وهذا ما يحدث فى كل مدينة فى العالم ••

— ألا توجد مكان يبعد فيه الله الآ يا شيخنا ؟

— بالنسبة لتعداد العالم فان عدد المسلمين قلة قليـــلة •• وبالنسبة للمرائين من المسلمين فانهم أقل كثيرا •• فهناك عدد من الناس يقـــولون كلمة التوحيد لكن قلوب غافلة ونفوسهم ظالمة وعقولهم حمقى ••

— والاسلام اذن غريب الآن •••

— يمكن أنْ تلاحظ ذلك فى سلوك النـــاس اليومية •• تجـــد الاثرة والانانية غالبة على النفوس وقد ضاع الايثار من قلوب العباد •• تجـــد المفاهيم مختلطة فى عقول الناس وربما يفسر الشر بالخير والخير بالشر •• تجد العدوان قد استفحل بين الامم والشعوب والافـــراد فمـــا عاد يأمن الانسان على نفسه وماله وعرضه ••• تجد الاخلاق قد انحدرت الى أسفل ســـافلين ••وأصبحت المنفعة هى العملة السائدة التى يتعامل بها الناس •• تجد حب الشهوات أو مقارعة السكرات وتعاطى المخدرات بأنواعها قد غلب على الشباب والكهول •• ومشى الناس فى الطرقات بأنصاف عقول •• تجد الحكومات تحارب من أجل كراسى الحكم ونسوا حقوق الشعوب وواجباتهم نحو من ولوهم قيادتهم ••• تلهى الناس بالنعرات والعـــروض الهابطـــة وأفلام الجنس واعلان الفسق والقوادة واظهار العورات واتيان الفواحش•

— ولمـــاذا وصل الناس الى هذا الضـــلال ؟

— « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » •• والمشغول بشىء يحبه ولذلك كتب عليهم حب الدنيا والانفكاك عن هدى الدين ••

— وكيف أستطيع أن أنقذ نفسى من هذا السقوط يا شيخنا ؟

— أن تغلق عليك بابك •• ولا تخرج الا فى سبيل رزقك الحلال ؟

— ألا يعد ذلك سلبيا وضعفا ؟

— فى هذا الزمان يعتبر البعد عن الفساد الذى استشرى أفضل من الانخراط مع أهله والعزوف عن مجالس السوء أفضل من نصهم وارشادهم؟

— كيــف يا شيخنا ؟

— لانك لو جلست بين ثلة من الفاسقين المنافقين •• سخروا منــك وأوقعوك فى الخطأ •• وتكالبوا عليك بالاقاويل والادعاءات ، فان بعدت عنهم كان أفضل لك •

— ألا يقل بذلك عدد المجاهدين والداعين الى الله ؟

— الله تعالى لا يحتاج للبشر للدعوة لتوحيده هذا الخالق القادر اذا أراد أمرا فانه يكون •• ولو شاء ربك لهدى الناس أجمعين ••

— تقصد أن ما يحدث من فساد الان قد تم بعلم الله ؟

— الله عالم بكل شىء وهو الخبير القدير •• لكن الشيطان قد أمهله الله تعالى الى يوم الدين •• وقد طلب من الله هذا الامهال ليثبت أنه يستطيع أن يغرى الخلق أجمعين ••

— أظن أن الشيطان قد نجح فى مسعاه ••

— فى هذا الزمان نعم ، فقد وافقت النفوس الاهواء ، وتابعت الغواية الشيطانية ••

— وماذا يعنى انتصار الشيطان ؟

ــ يعنى أن فترة الامهال قد انتهت ، وأن الساعــة قائمة وأن العــد التنازلى قد بدأ ••• واننا ننتظر آخر الدنيا ••

ــ لقد بدأ الخوف يتملكنى يا شيخنا ؟

ــ لا تخف ان الله معنـــا ••

ــ وكيف لا أخاف والساعة آتية ولم أعد نفسى لها ؟

ــ ان الخوف من الساعة ليس معناه ضياع الايمان ، بل ربما هــو دليل على صدق الايمان •• فالمؤمن يخاف وعيد ربه لكنه فى نفس الوقت يرجو وعــده ••

ــ اذا كنت على هذه الحال ••• فاحمد ربك واشكره على نعمه عليك •• فقد لطف بك يا صاحبى ••

ــ أهذا صحيح يا شيخنا ••

ــ لا أشك •• ألم تسمع قول الفاروق عمر :

« من خشية الله ليت أم عمــر لم تلد عمــرا •• ليتنى كنت كبشـــا فأكلتمونى •• »

ــ ومما يخاف عمر والشيطان يفر منه كما يفر الجرذ من القط ••

ــ انه لا يأمن من مكر الله يا صاحبى ؟

ــ أكل هذا الايمـــان ولا يأمن ••

ــ من لا يأمن من مكر الله فهو ظالم لنفسه يا صاحبى ••

ــ صــــــدقت ••

ــ صـــدق الله تعـــالى ••

الآن وجب الجهـــاد

الى متى يستمر هذا الظلم يا شـــيخنا ؟ الى متى
يستضعفنا عدونا ، ويغير على بـــلادنا ويقتـــل أولادنا
الابرياء ؟ الى متى يظل العـــرب مستضعفين فى الارض
لا يملكون الا البكاء والشكوى لغير الله ..

وسكت الشيخ عارف قليلا ونظر الى صاحبه « عالم » ثم قال له :

ـــ سيبقى العرب يا صاحبى ضعفاء ، ما دامت قلوبهم ضعيفة ... فالمدار على القلب ، فاذا قويت القلوب ، قويت الجوارح والحناجـــر واذا ضعفت القلوب ، ضعفت الجوارح والحناجر ... وفنيت العدة والقـــوة والعتاد ..

ـــ وما هو الحل يا شيخنا ؟ وكل يوم نسمع عن تبجح الاسرائيليين وتجبرهم واعتدائهم على الفلسطينيين والعزل فى لبنان وتونس وغيرهما من البلدان .. هل تكفى الشكوى والصراخ ؟

ـــ ان قلوب العرب أصبحت فارغة حتى من الاوهام ، فكل دولة سدت أذانها وأغمضت أعينها ، وتقوقعت فى عزلة دائمة بعيدا عن المجاهدة بالسلاح والدفاع والجهاد بالنفس والمـــال ، وهذا التقوقـــع معناه أنهم يدفنـــون كالنعام رؤوسهم فى الرمال ، ويظنون أنه ما دامت رؤوسهم فى الرمال فلن يهاجمهم العدو ولكن الحقيقة أن العدو الاسرائيلى يسحق البلدان العربية بالدور ، فيبدأ بمهاجمة العزل ثم يهاجم أصحاب السلاح ... ثم يفرض سلطته على البلاد العربية بدون استثناء ..

— وهل سيستمر العـــرب على هذا المنوال ؟

— نسى العرب عدوهم الحقيقى •• وبدأوا فى التقاتل بعضهم مـــع بعض دون هدف أو معنى ••• اللبنانيون يتقاتلون والايرانيون والعراقيون يهاجمون ويسفكون الدماء والساحة فارغة للاسرائيليون ليقتلوا ويدمروا ويغزوا ويهاجموا من يساءون •••

— أليست الدول الاوربية التى تنادى بحقوق الانسان تعلم ما تفعله اسرائيل بالعرب والمسلمين ••

— ان الدول الاوربية لن تدافع أبدا عن الذين لا يدافعون عن أنفسهم، وكما يقول المثل البلدى : « ما حك جلدك مثل ظفرك » ، ومعنى ذلك أنه لن يناضل غيرنا عنا ، ولن يكافح الذى لا يضار عن القاعدين ••

— ما هى النصيحة التى يجب أن نعلنها للعرب يا شيخنا الآن ؟••

— يجب أولا أن نوقظهم من نعاسهم وأن نجمعهم على كلمة سواء ، وعليهم أن ينبذوا خلافاتهم ويتوقفوا عن التقاتل مـــع بعضهم ، لان ذلك هدف العدو الاسمى ثم عليهم ذلك أن يعلنوا الجهاد ••• جهاد بالنفس أولا ثم جهاد بالسيف ثانيا وأخيرا •••

— وما الفرق بين جهاد النفس وجهاد السيف ؟

— جهاد النفس هو الجهاد الاكبر •• فلابد من الاخلاص فى الدعوة الى الله ، وهذا يقتضى اخلاصهم بعضهم مع بعضهم والثقة فى أنفسهم وفى أبناء الامة •• فاذا ما أخلصوا وتكاتفوا وتعـــاونوا على البر والدفاع عن الوطن والعرض •• كان بمثابة بداية الجهاد الاصغر وهو الجهـــاد ضـــد الاعداء ، وستخشى اسرائيل قوة العرب وعدتهم وعتادهم ••• ولن تفكر

أبدا فى غزوهم لن تفكر أبدا فى الاعتداء على الفلسطينيين ولا اللبنانيين ولا غيرهم لانهم أصبحوا قلبا واحدا ويدا واحدة فالمدار على القلب • • والامة العربية كيان واحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد •• لن يكون هناك عندما تتوحد قلوب العرب فرقا بين العراقى والسـعودى والكويتى والايرانى والمصرى والتونسى والمغربى والسورى والليبى •• كلهم أمة واحدة •• كلهم لسان واحد •••

— هل سيقبل العرب هذه النصيحة يا شيخنا ؟

— ما دام العرب يؤمنون بالله وآيات الله •• فلابد أن يؤمنوا بوحدة الكلمة وبالجهاد فى سبيل الله لابد أن ينسى الحكام والرؤسـاء مـراكزهم ورئاساتهم ويعملوا على الدفاع عن أوطانهم وأعراضهم بكل ما أتوا من قوة وعـدة وعتـاد •••

— متى يتحقق ذلك الحلم يا شيخنا ؟

— عندما يفيق العرب من نعاسهم يا صاحبى •• فهم ما يزالون فى نوم عميق ••• وعلينا أن نوقظهم من سباتهم •••

— كيف توقظهم من سباتهم ؟

— أن نؤذن للصلاة •• فالصـلاة خير موقظ للعـرب والاذان خير ما يصلح ليقظة المسلمين •••

— سأسير يا شيخنا فى الطرقات بالآذان سأؤذن الله أكبر الله أكبر حى على الجهـاد ••• حى على الجهـاد ••

— اذا فعل كل مؤمن ما تفعله •• كان فى أيدينا القوة والعدة والعتاد ولقضينا على اسرائيل •••

— الله أكبر ••• الله أكبر ••

— حى على الجهـاد ••• حى على الجهاد ••

الهاتكـــون للأعــــــراض

نقرأ كل يوم ونسمع عن جرائم واغتصاب وهتك أعراض باستخدام القوة الجبرية وبالرغم من شدة العقوبة وغضب الرأى العام الا أن هــذه الجرائم تزداد كل يوم انتشارا فما رأيك يا شيخنا عارف فى هذه الظاهرة المرضــية •

واعتدل الشيخ عارف فى جلسته ، ونظــر للسماء كعــادته ثم قال لصاحبه عالم :

ــ أتظن يا صاحبى أنه يمكن أن نحصل على ثمار المانجــو من نبات الصبار ••

ــ وما علاقة ثمار المــانجو بنبات الصبار ؟

ــ أقصد انه ما دام الصبار لا ينتج ثمــار المــانجو فكذلك الامــر بالنسبة للنتاج البشرى فان الشجرة الطيبة تأتى من نتــاج شجرة خبيثة فالتربية السيئة لا تجنى من ورائها الا نبتا سيئا ••

ــ تقصد أن أسباب الجريمة ثمرة فجة لبذرة سيئة ؟

ــ بالتأكيد يا صاحبى فلو أن الابوين قد قاما بواجبهما نحو أولادهم، وبذروا بذرة حسنة ، نشأوا على الاستقامة وترعرعوا فى بيت كريم ••• فان ثمار هذه التربية ستكون لا شك يانعــة ولا يمــكن أن يكون المستقيم منحرفا ولا تنقلب الشجرة الطيبة خبيثة ••

ــ لكن يقال أنه يخرج من ظهر العالم فاســدا كما يخرج من ظهــر الفاســد عالمــا •••

— يجوز ذلك اذا أهمل العالم تربية أولاده وتفرغ لتحقيق مطالب نفسه ونسى حقوق أولاده عليه ، وبحث عن المجد والشهـرة وترك أبناءه لاصدقاء السوء •• بدون رعاية أو عناية ••• فأفسدوا زرعتهم وخرجوا عقولهم ، كما يمكن أن يتولى رعاية أبناء الفاسدين غيرهم من الصـالحين ينشأون نشأة طيبة بعيدة عن الانحراف والفساد ••

— تقصد يا شيخنا أن المدار على التربية وحدها ••• فان كانت تربية الطفل صالحة نشأ صالحا وان كانت تربية فاسدة نشأ فاسدا ••

— نعم يا صاحبى فان الطفل يحاكى أبويه والمقربين اليه ، فاذا كانوا قدوة حسنة فانه يتأثر بهم وينطبع بطباعهم وأخلاقهم ، حتى ترسخ هذه الطباع الحسنة فى نفسه والعكس بالعكس ••

— أترى يا شيخنا عارف اذن أن اللذين يقترفون جرائم الاغتصاب وهتك الاعراض يفعلون ما يفعلون كثمرة التربية سيئة أو اهمال من ولى الامر فى حقهم ••

— نعم يا صاحبى ان الزوج والزوجة أساس الاسرة ، فاذا فسدت العلاقة بينهما فسد جو الاسرة وتأثر الابناء بهذا الفساد وانحرفوا عن الصراط المستقيم واذا انحرفت الاسرة انحرف المجتمع كله •

— كأنك تريد أن تقول أن أسباب الانحـراف فى المجتمـع يرتبـط بالاسرة •

— نعم يا صاحبى فان ظاهرة العدوان وهتك الاعراض مبعثها وجود تفكك أسرى وتحلل أخلاقى وبعد عن القيم ••

— وما دليلك يا شيخنا على هذا ؟

ـ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »

ـ لكن ما علاقة هذا الحديث الشريف بموضوعنا ؟

ـ اذا كان الابوان صالحين متفاهمان أصبحا كالشجرة الطيبة تنتج ثمارا طيبة باذن ربها وأما اذا كان أبوان فاسدين أنتجا نطفة خبيثة، لذلك فالرسول ينصحنا بأن نتخير عند الاقدام على الزواج الشاب الصالح والشابة الصالحة فى المنبت الصالح والاسرة الصالحة حتى يثمر الزواج نبتا خبيثا .

ـ لكن هذا الحديث مقصود به الرجل أم المرأة ، أن هذا الحديث مقصود به الرجل والمأة جميعا ، لكن هناك حديث آخر يختص بأختيار المرأة اذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «احذروا خضراء الدمن» قيل له من هى خضراء الدمن قال المرأة الحسنة (الجميلة) فى المنبت السوى .

ـ كأن كل الجرائم التى تحدث فى مجتمعنا يا شيخنا نتيجة لوجود شروخ أخلاقية فى بعض الاسر المصرية ؟

ـ نعم يا صاحبى لكن وسائل الاعلام أيضا تلعب دورا أساسيا فى تأكيد هذه الظراهر المرضية ...

ـ وكيف يتم ذلك ؟

ـ عندما تعرض السينما المصرية أفلاما رخيصة تظهران الاسر المصرية متفككة ومنهارة ، فأكثر بناتها مستهترات عابثات ماجنات ، وأكثر شبابها لصوصا فاسدين ، وعنده تعرض أفلام الفيديو أبطالها من أصحاب الرذائل

والمفسدين والمفسدات فى الارض فهل يرجى بعد ذلك أن يستقيم حال الشباب •

ـ لكن يا شيخنا أن هذه العروض ربما تكون من أجل الموعظة والاعتبار حتى يعرف الشباب نهاية الفساد والرذيلة والغواية الشيطانية ••

ـ ربما يكون ذلك هو الرد الغير المقنع الذى يتقول بـه مخرجـوا ومنتجوا هذه الافلام الهابطة ، لكن الحقيقة أن ذلك ليس الغاية من أخراج هذه النوعيات من الافلام والعروض اذا أن هؤلاء المخرجين يعلمون الشباب الوسائل والاساليب الشيطانية لاقتراف الجرائم ويهدون لهم الطريق لتطبيقها وتنفيذها فى الواقع ، فاذا أضفنا عامل القصور فى العملية التربوية لوجدنا أن المحصلة النهائية أنتشار هذا النوع من الجرائم الذى أصبح ظاهرة مرضية فى المجتمع المصرى •

ـ وكيف يمكن فى رأيك يا شيخنا عارف علاج هذه المشكلة ؟

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أحب الزنا يا رسول الله ، فقال له الرسول أتحب أن يفعل ذلك فى أمك ؟

قال : لا ، قال : أتحب أن يفعل ذلك فى أختك ؟

قال : لا ، قال : أتحب أن يفعل ذلك فى خالتك ؟

قال : لا • • •

قال رسول الله : كيف تحب أن تفعل ذلك فى غيرك ؟

فقام الرجل من عند رسول الله وقد تاب وأناب ثم قال : كان أحب شىء قبل دخولى الى رسول الله ••• الزنا وأصبح أبغض شىء بعد خروجى من عند رسول الله ••• الزنا ••

ـ تقصد يا شيخنا أنه يمكن علاج هذه المشكلة بالتوبة والنـــدم عن طريق الموعظة الحسنة وحدها • ؟

ـ ان الموعظة الحسنة ربما تأثر فى الجاهل لكن لابد أيضا مع وجود الترغيب والترهيب • •

ـ كيف ذلك يا شـــيخنا ؟

ـ ان هناك عتابا يجب تطبيقه على مقترفى هذه الجرائم حتى يرتدع المجرمون وأصحاب الاهواء والمفسدون فى الارض وهـــذا هو الترهيب ، يوجد الترغيب وهذه مهمة الوسائل الاعلامية فى مجتمعنا ، اذ عليها أن توجه الشباب وجهة حسنة ليقتدى بها فتعد له برامج مشوقة لاعمال البر وأفعال الخير مستهدفة مكارم الاخلاق حتى ينتصر الخير فى نفوس شـــبابنا على الشر وهذا من واجبات الذين يوجهون الثقافة والفن فى المجتمع •

ـ لقد استفدت حقا يا شيخنا من هذه المناظرة •

ـ ليس المهم الكلام يا صاحبى لكن المهم العمل •

ـ صدقت يا شيخنا •

أيمكن أن أعصى الله وأدخل الجنة

ارتكب رجل كثيرا من الذنوب ، وعصى الله حتى انه لم يدع اثما الا وفعله ولا فاحشة الا وأتاها ...

ويئس من توبته ، وقنط من رحمة الله ، فذهب الى أحد الصالحين وقال له :

ألا أجد عندك ما يكون منقذا لى من عذاب جهنم ، فلقد فعلت كل ما يغضب ربى وما تزال نفسى تقع فى المعاصى والرذائل ... ألا أجد عندك علاجى ؟ ألا يمكن أن أعصى الله وأدخل الجنة ؟

فقال الرجل الصالح : عندى ان شاء الله ..

فقال العاصى : أسعفنى به رحمك الله ..

فقال الرجل الصالح : اذا قبلت خمس شروط لا تخرج عنها وتتفق معى عليها فانى أضمن لك علاج ما أنت فيه ولا يضرك كثرة الذنوب ولا تهلكك حب الشهوات وطلب اللذات ..

فقال العاصى : أقبل شروطك جميعا ...

فقال الرجل الصالح : مهلا يا صاحبى ، انها لشروط قاسية جدا ...

فقال العاصى : أقبلها ما دامت لا تجعلنى أدخل جهنم وتبيح لى كما تقول ما أنا فيه من طلب اللذات وحب الشهوات ..

فقال الرجل الصالح : انها شروط لا تقدر عليها يا صاحبى .

فقال العاصى : أقدر عليها ما دامت تمنع عنى عذاب جهنم ، برغم عصيانى وعدم طاعتى لله ..

فقال الرجل الصالح : الشرط الاول أنـــك اذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزق الله أبدا ...

فقال العاصى : كل الناس تأكل من رزق الله ، ولا يوجد من لا يأكل من رزق الله ، فمن أين أكل وكل ما فى الارض من رزقه ؟ ..

فقال الرجل الصالح : ما دمت تعلم أنك تأكل مـــن رزق الله ، أفيحسن لك أن تأكل من رزق الله ثم تعصيه ؟

فقال العاصى : لا ... وما هو الشرط الثانى ؟

فقال الرجل الصالح : الشرط الثانى .. أنـــه اذا أردت أن تعصى الله فلا تسكن فى بلد مـــن بلاد الله ..

فقال العاصى : والله هذا الشرط أصعب من الشرط الاول .. اذ كيف أجد بلدا ليس من بلاد الله .. اذ المشرق والمغرب وما بينهما كلها بلاد الله . فأين أسكن ؟

فقال الرجل الصالح : أفيحسن لك أن تأكل من رزق الله وتسكن فى بلاد الله ثم انك تعصيه ؟

فقال العاصى : لا ... وما هو الشرط الثالث ؟

فقال الرجل الصالح : اذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزقه ولا تسكن فى بلاد الله ولا تجعله يراك وأنت تفعل المعصية ؟

فقال العاصى : وهذا أصعب ... كيف وهو يرانى ولا اراه .. وهو مطلع على الظاهر وما تخفى السرائر ؟

فقال الرجل الصالح : أفيحسن أن تأكل من رزقه ، وتسكن فى بـــلاده وتعصيه ويراك أنت مجاهر بمعصيتك له تعالى ؟

فقال العاصى : لا ••• وما هو الشرط الرابع ؟

فقال الرجل الصالح : اذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزق الله ولا تسكن بلاد الله ، ولا تجعل الله يراك وأنت تعصيه واذا جاءك الموت ليقبض روحك ، فقال له : أخرنى حتى أعمل عملا صالحا ، وأتوب عن ذنوبى ؟

فقال العاصى : وهل يقبل ملك الموت •• لن يقبل

فقال الرجل الصالح : انك تعلم أنه اذا جاء ملك الموت فلا تأخير ولا تأجيل ولن تقدر أن تدفع عنك الموت •• فكيف تريد النجاة من العذاب وترجو الخلاص •••

فقال العاصى : وما هو الشرط الخامس ؟

فقال الرجل الصالح : اذا جاءك حراس جهنم ليأخذوك الى النار فقل لهم لا ••• لن أذهب معكم •••

فقال العاصى : وهل يقبلون منى ذلك •• وهل يتركوننى ؟

فقال الرجل الصالح : فكيف تطلب النجاة يا صاحبى ••• وتريد أن تعصى الله •••

فقال العاصى : أستغفر الله وأتوب اليه •• أستغفر الله وأتوب اليه••

ولم ير بعد ذلك فى معصية الله وكان دوما اما قائما واما صائما واما فى خدمة الناس •

دودة القـــز

رأيت فى منامى البارحة أنى أجالس نفسى وأصارحهـا بحقيقتهـا وتأملتها فوجدتنى أمضى بلا توقف كقطار فقد سائقه يجرى كالمجنون لاهثا وقد أنهكته القضبان فهو يسير بلا معنى ولا غاية .

ثم رأيت نفسى فى صورة أخرى كأنى دودة القز تعمل طول عمرها فى كد مستمر وجهد مضنى لتغزل خيوط الحرير وتلفه حول شرنقتها بجد دائب وما تزال تفعل ذلك حتى تدفن نفسها داخل نسيج الحرير لتختنق وتموت .. بدون أن تستفيد من خيوط الحرير شيئا ، ثم تتركه آخر الامر لغيرهـا لينتفع به ..

فما تفسير هذه الرؤيا يا شيخنا عارف

— وتأمل الشيخ عارف صاحبه طويلا ، وتبسم بسمة أحمـرت لها وجنتيه ، ثم التفت الى السماء ومضت لحظات ثم التفت الى صاحبه بعدها وقال له :

— خيرا ان شاء الله ..

— هل لهذه الرؤيا تأويل يا شيخنا ؟

— انها لا تحتاج الى تفسير أو تأويل يا صاحبى .. اذ أنها واضحة تفسر نفسها بنفسها .. دون أن تحتاج لمعبر ..

— لكنى لا أفهم معناها ومغزاها برغم وضوحها ..

— لانك مشغول بالدنيا .. فمن كانت الدنيا كل همه فكيف ينفتح له ويبصره بأمـره ...

— تقصد أننى لا أستطيع تفسير هذه الرؤيا لانى مشغول بحظوظ الدنيا وأشباعاتها ..

— بالتأكيد يا صاحبى فان رؤياك تعلن ذلك فى وضوح تام ...

— ولماذا لا تكون هذه الرؤيا عبارة عن اضغاث أحلام لا تفسير لها ولا تأويل ؟

— ان الاحلام أو الاباطيل ... كلها غير متناسقة وغير مرتبة الوقائع .. ودائما تكون اما ناقصة أو مشوهة أو مفرغة أو تحسن قبيحا أو تقبح حسنا أو تدعو الى فسق لكن رؤيتك هذه يا صاحبى لا تدخل فى هذا الباب .. انما هى رؤيا تحذير أو نذير ...

— وكيف عــرفت ذلك ؟ ..

— لانها تتطابق مع أنت فيه فى حال اليقظة والرؤيا لا تكذب والحلم لا يصـــــدق ..

— وماذا فى هذه الرؤيا يتطابق مع أنا فيه فى حال اليقظة ؟

— انك مذ عرفتك تلهث جريا وراء المـــال تجمعه وتكد وتجهد نفسك ليـــل نهـــار بدون توقف لتصبح مليونيرا ... وقد أصبحت فعلا كذلك لكن حب المـــال أعماك فأصبح غاية فى حد ذاته فما تزال تجرى لاهثا لتجمـــع أكثر وأكثر ..

— لكن ما هى العلاقة بين حبى للمال والقطار الذى رأيته فى المنـــام ينطلق بدون ســـائق ؟

— انه تعبير عن عدم قدرتك التحكم فى نفسك فأنت بلا زاجر أو واعظ يحد من طلبك للدنيا ويتحكم فى هوى نفسك التى تنطلق فى جشع لتشـــبع

نهمها فى تحقيق أكبر ربح ممكن دون أن تتوقف لتساعد المحتاجين والمعوزين والضعفاء ..

— حقا اننى أجمع المال لكن ذلك من أجل أولادى .. أنا لا أنفق على نفسى شيئا ، لكنى أدخر مالى لاولادى حتى يعيشون من بعدى سعداء .. لا يسألون الناس شيئا ..

— وهل هذا المال الكثير فى ظنك يوفر لاولادك من بعدك السعادة المنشودة ؟

— أظن الامر كذلك يا شيخنا ..

— لا ياصاحبى فان هذا المال يمكن أن يكون سببا فى شقاء أبنائك من بعدك فالمال يمكن أن يكون نقمة كما يمكن أن يكون نعمة وذلك بحسب أوجه انفاقه فاذا أنفق فى الحرام أو غلت اليد عن انفاقه فيما أمر الله أصبح نقمة .. أما اذا أصبح وسيلة لارضاء الله وانفاقه فى سبيله فهو يعد نعمة ..

— وما تفسيرك يا شيخنا لما رأيته وكأنى دودة القز التى تغزل نسيجها من خيوط الحرير وتلفها حول شرنقتها ثم تختنق وتموت داخلها .

— هذا هو الجزء الثانى من الرؤيا والذى يشتمل على التحذير ، فهو نذير لك يا صاحبى لترجع عما أنت فيه .. والا سيكون مالك مثل دودة القز ... تجمع المال وتضعه حولك وكلما تكاثره تزداد شرها .. وما تزال تجهد نفسك وتكد وتتعب وتعد وتحسب وتكثر من مالك ... حتى تأتى ساعتك فتترك ذلك لغيرك دون أن تستفيد شيئا ثم يستفيد به غيرك من بعدك أليس حالك حال دودة القز يا صاحبى ..

ـــ وكيف أستطيع أن أنجو من هذا المصير يا شيخنا ؟

ـــ أن تراجع نفسك وأن تكون سائقها الحكيم فتتأمل مصيرها المظلم اذا ما تمادلت فى غيها •• وعليك أن تتوقف كل يوم مرات ومرات لتربيتهـا ومحاسبتها وزجرها عن قبيح أفعالها ••• وأن تحاول أن تخدم المحتـاج والمسكين والفقير فتساعدهم وتتلقف من سقط فى غوائل الحاجة والعوز فلا ترد سائلا ولا تصد ضعيفا أو محتاجا ••

ـــ هل اذا عملت بمشورتك يكتب لى النجاة يا شيخنا ؟

ـــ وهل يرد الله وهو الغفور الرحيم سائلا أو محتاجا أو متقربا اليه بصـالح الاعمـال ••

ـــ سأفعل ما يقربنى ان شاء الله منه تعالى••سأحاول أن أوقف قطارى المجنون فى محطات لاتلقف من يحتاجون الى الوصول الى بر الامان••سأغزل خيوطى ثم أنسجها وأوزع منها نصيب الفقراء والمحتاجين ••• سأعطـى كل ذى حق حقه •• وسأعيش ما بقى من حياتى لاغنم رضى الله يا شيخنا

ـــ ان فعلت فقد نجـوت ••

ـــ أفعل ان شاء الله •

الابيض والاسود بين الدنيا والدين

هل أكون أفضل عند الله يا شيخنا لو فضحت خصمى
وأرسلت العرائض ضده ، وسلطت عليه الجبابرة
ووشيت به عند أصحاب السلطة وذلك من أجل أن
أحصل على حقى •••
أم الافضل أن أطالبه به وأسعى فى الحصول عليه
عنده ، فان لم استطع أخذه تركت الامر لربى •••
ليعوضنى خيرا منه •••

وسكت الشيخ عارف برهة كعادته ونظر نظرة الى السماء ونظرة الشيخ لا تخيب ، ثم التفت لصاحبه عالم وقال له :

— تبدو أمور الدنيا فى الظاهر متداخلة ، فلا يعرف فيها الابيض والاسود وكأن كل شىء رمادى اللون، فهو ليس أبيضا خالصا ولا أسود خالصا •••

— هل هذا حق يا شيخنا ؟

— لا يا صاحبى فالابيض أبيض والاسود أسود ، لكن هناك أمورا متشابهات يصعب على غير الكيس الفطن ادراكها ••• فيختلط الامر عليه وتتداخل الالوان ويتلبس الحق بالباطل والحلال بالحرام •••

— ان اجابتك يا شيخنا محيرة لى تماما •• أكاد لا أفهمها •••

— سأضرب لك بعض الامثال ••• حتى أقرب اليك تصورى ••• فالجهاد أفضل كثيرا من الاتكال ، «وفضل الله المجاهدين على القاعدين

أجرا عظيما» ••• والمجاهد من يجاهد بيده ولسانه وقلبه جميعا بحسب ظروفه وما يسره الله له من قوة ومن وسائل وعدة وعتاد ••

ـ كأن على المرء أن يجاهد فى جميع الاحوال ما دام ذلك حقا وحلالا

ـ لكن الله أمرنا ألا نغتاب احدا ولو كان خصمنا •• ولا نوشى به ولو أصبنا العداء •• ولا نحاول أن نستخدم طرقا وأساليب غير أخلاقية لنصل الى حقنا الذى ظلمنا فيه ••

ـ لكن أليست الحرب خدعة •• ألم يسمح لنا الرسول باستخدام المكر والخديعة فى حالة الحرب •• ألسنا نحارب من يأخذ حقنا وعلينا أن ندمره ؟

ـ مهلا يا صاحبى ••• النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والجروح قصاص ، هذا هو التشريع المباح لك •• لكن عندما يأخذ خصمك حقا لك •• فتوشى به لتضيعه وتغتابه لتفسد عليه أصحابه وتقدم فيه العرائض لتفضحه أمام الناس وتسلط عليه ليسجن أو يقتل ••• وذلك لتقصيه من طريقك وتنال حقوقك الضائعة ••• أتعتقد أن ما تطالب به يتكافىء مع ما فعلته به ان نجحت فى القضاء عليه •• أتظن أن ذلك جهادا فى سبيل الله ••

ـ وماذا أستطيع أن أفعل غير ذلك •• وقد أخذ حقى وضيع على مالى •• ؟ أأقف مكتوف اليدين لا أفعل شيئا •• ألن يشعر بأن قوته تزداد واننى سلبى وأنه ايجابى •• واننى انسان مغلوب على أمره •••

ـ ان احساسه لا تقاس به الاعمال والافعال ••• فاذا أحس بقدرته فقوة الله أكبر •• وأنت لن تكون أقوى منه عندما تكون جبارا فى الارض ••

ولكن الفيصل يا صاحبى القرآن والسنة فى جميع الامور،فان لم تجد نصا فالاجماع •• فان لم تجد فالرأى والقياس ، فان لم تجد فاستفتى قلبك •

— ماذا أفعل اذن وقد ضيع خصمى حقا لى ؟•

— عليك أن تستخدم الطريق الصحيح ••• وهو أن تطالبه بحقك وتحاول ••• ألا تعتدى عليه باليد واللسان •••

— أليس ذلك الذى فعله منكرا وأن على أن أدفعه بيدى ثم بلسانى ثم بقلبى ؟

— لو فرض أن انسانا أخذ منك ١٠٠ جنيه بدون وجه حق فماذا أنت فاعل شرعا ؟

— أطالبه بحقى ؟

— فاذا لم يوف به •• أتتربص له لتقتله •• أم توشى به لتسجنه••أم تضيع عليه مستقبله بأن تسلط عليه بعض المجرمين فيشهدون ضده فيفصل من عمله •• ماذا أنت فاعل ؟ النصوص القرآنية واضحة فى عدم الاعتداء •

« ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

« وقولوا للناس حسنا »

— أنك يا شيخنا تريدنى أن أكون من القاعدين •••

— لا يا صاحبى •• اننى أريدك ألا تكون من المنافقين لان المنافق خائن كاذب فاسق بالاضافة الى أنه عندما يعادى يفجر ويتمادى فى عدائه فيصبح الحقد والرغبة فى العدوان والتهور قد غطسوا قلبه فلا يعد متوازنا قواما انما يتحرك بالحقد والعدوان •••

ـــ ماذا أفعل يا شيخنا وقد غلقت كل الابواب من حولى •• وجعلتنى عاجزا لا أقدر على شىء •••

ـــ عليك يا صاحبى أن تكون مستقيما فى طلب حقك •• ولا تتخذ من ضعف خصمك فى ناحية ما وسيلة للضغط عليه ؟

ـــ كيف يتم لى ذلك ؟

ـــ فلنفرض أن خصمك الذى سلبك حقك •• قد وقع فى ارتكاب فاحشة ••• فهل تشهد عليه ليرجم مثلا فتكون قاذفا بالزنا •• أم تتستر عليه ورغم ذلك تطالب بحقك عنده ، فهذا موقف ، وذلك موقف •• فالقاذف بالزنا وحده لا تقبل شهادته بل ويرجم ثمانين جلدة ••

ـــ ماذا أفعل اذن يا شيخنا •• ؟

ـــ تجاهد فى سبيل الحق •• فان لم تتحصل عليه فعليك أن تتركه لله •• والله تعالى سيرزقك رزقا عظيما •• فان الرزق لا يزيد ولا ينقص ••

ـــ وهل تطبق هذه القاعدة فى جميع الاحوال ؟

ـــ نعم يا صاحبى فان الذى يطالب بحقه مجاهد فى سبيل الله •• أما الذى يريد أن يدمر خصمه فهو معتد آثم قلبه •• لا يدخل فى نطاق المجاهدين ••

ـــ لقد فهمت الان يا شيخنا ؟

ـــ الحمد لله ••

الدعــوة الى جهــاد النفس

عندما أقرأ يا شيخنا كتبا ومقالات تحث الشــباب عن الانفكاك عن المبادىء الاخــلاقية وتدعــو المرأة الى السفور بزعم أن ذلك يحقق للانسان حريته .. أشعر بالمغمة ، وأكاد أتقيأ ما أقرأه من كثرة ما يحوى من الخلط والتدليس وكأن ما يكتب من وحى الشياطين أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

واعتدل الشيخ عارف فى جلسته ، وصمت قليلا ثم التفت لصاحبه عالم وقال له :

ـ هل يمكن أن تنتج شجرة الصبار عسلا شهيا ، وهــل تلد الحية الرقطاء مولودا ورعا تقيا ... وهل يتصدق المفلس على الفقراء ، وليس فى جيبه شيئا ..

ـ لكن يا شيخنا ، ان هؤلاء الفلاسفة يملأون الدنيا صراخا وعويلا ، ولهم أنصار وتلاميذ ينشرون أفــكارهم المبتسرة ونظــرياتهم العقيمــة ويشحنون بها عقول أولادنا فى المدارس والجامعات ... وهم يقدمون لهم هذه الوجبات المسمومة على أنها سائغة ومفيدة لهم ... أليس ذلك يعــد جريمة ، أليس هناك تخاذلا من المسئولين عن ثقافــة الامــة الاســلامية والمهيمنين على المناهج التعليمية ...

يقول الشــاعر القــديم :

اذا كــان رب البيت بالدف ضــــاربا

فشيمــة أهـــل البيت كلهم الرقـــص

فما دام العلماء لا يقولون كلمتهم ، ويحجر على أهل الحل والعقد أن يصرحوا برأيهم فى القضايا القومية ، وما دام الذين لا يعلمون هم الذين وحدهم يتكلمون ، فلن يحدث أى تغيير يذكر فى الفكر والاخلاق والسلوكيات •• وسيبقى الوضع على ما هو عليه الى أن يتولانا الله برحمته •••

— لقد قرأت بحثا لمتفلسف ينتسب الى الاسلام يزعم أنه يجب أن نضع قواعد أخلاقية مبنية على التجربة والاختبار •••

— يريد أن يؤسس السلوك الخلقى على الاختبارات التجريبية ••• أى أنه يريد أن يلغى المبادىء العليا والقيم الكبرى والفطر السليمة التى فطر الله الناس عليها •• لا يريد اذن أن يضع قواعد أخلاقية ••• بل يريد أن يهدم قواعد الاخلاق التى تعارف عليها الناس من آلاف السنين •••

— وما هو هدفه من ذلك ؟

— هدفه اشاعة الفوضى والانفكاك عن هدى الدين وموافقة أهواء النفس ومتابعة الغواية والفساد والافساد •••

— وهل ترى أن من ينادون بمثل ما ينادى به هذا المتفلسف سيكتب لهم النجاح فى دعاويهم •••

— لقد نجحوا الآن فى أوربا وأمريكا فى بلبلة عقول الشباب وتشويه الحقائق فيما يتعلق بالقيم الكبرى وبث روح التمرد على المبادىء والمثل العليا حتى أصبح غالبية الشباب الاوربى فى حالة من اللامبالاة وعدم الانتماء الى مجتمعاتهم •• بل انتشرت هذه الافكار وغزت عقول بعض شبابنا •••

— ما دام هؤلاء المتفلسفة الذين يعرفون الحرية الشخصية بأنها فعل كل شيء فى أى وقت يشاءون •• دون تقيد بالقيم والمفاهيم العليا والمبادىء الكبرى •• وليس هناك من يردهم على أعقابهم خاسئين •• فهم ينتشرون فى كل موقع ••• ويسمع لهم وحدهم وينكر على غيرهم حق الرد عليهم ••• ما دام هؤلاء هم المسيطرون على الثقافة وأجهزة الاعلام ••• فان السلوك الخلقى السليم يصبح فى حالة اندحار وارتكاس •

— وما الحل يا شيخنا ؟

— أن يحاول المصلحون التصدى لهذا الغزو الفكرى ، والتأكيد على المبادىء العليا والقيم الكبرى وانشاء الجمعيات والمؤسسات الخاصة التى تدعو الى مكارم الاخلاق •••

— كأن أخلاقيات الامة الآن فى خطر ؟

— نعم يا صاحبى بكل تأكيد ••• فهناك من أصحاب القلم من يدعو فى تبجح الى الاخذ بالفكر الشيوعى وغيره بالفكر الليبرالى •• بدعوى أن الاسلام لا يعالج الجزئيات أو السلوك العملى ••• اذ أنه يحتوى فقط على قواعد كلية فحسب •• وهذا بطبيعة الحال افتراء وكذب على دين الله •

— وما العمل والحال هذه ؟

— الحل فى الجهاد وهو ما دعى اليه الله ورسوله ، والجهاد أنواع جهاد النفس وهو أشق أنواع الجهاد ، وجهاد العدو وهو أيسرها •••

— وكيف يعلن الجهاد ؟

ــ بالدعــوة الى الله ••

ــ وكيف ندعو الى الله ؟

ــ بجهاد النفس فلو استطاع كل فرد أن يجاهد نفسه ويصلح أمرها ••• لتيسر له الدعوة الى الله والدعوة الى جهاد العدو •

ــ كأن جهاد العدو يتطلب أولا أن نبدأ بجهاد النفس •• هذا صحيح يا صــاحبى •

ــ اللهم قوينى على جهاد نفسى حتى أقوى على الجهاد •• بالدعوة الى الله •• وسلوك طريق الهداية ••

ــ اللهم انصره وثبت خطاه •

الانســـان بين الصـــدق والكذب

أليس من العجب أن نؤمن بشىء ونخاف أن تذيعه ، وأن نقول شيئا وفى قلوبنا شىء آخر ••• كيف تصلح أعمالنا ونحن نعيش بقلبين وعقلين وربما بنفسين فى آن واحـــد •••

هذا تساؤل أطرحه عليك يا شـــيخنا على أن أجـد الجواب الشـــافى عنـــدك ••

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته وتأمل السماء من حوله ثم التفت لصاحبه عالم وقال :

ـ اسمع يا أخى ••• ليس هناك الا الصـــدق طـريقا موصلا الى السكينة القلبية والطمأنينة النفسية ، فالصادق نافع لنفسه أولا ولغيره ثانيا ••• وعلى النقيض فالكاذب خادع مخدوع يضر نفسه وهو يحسب أن الضرر لغيره فحسب •• وعندما يكشف أمره لا يجد ما يقوله الا الخزى والعـــار •••

ـ وما علاقة ذلك الذى تقول بعدم الجهر بما نؤمن به ؟

ـ الجبن يا صاحبى يولد الكذب كما أن الكذب يولد الرياء والمرائى يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ، فهناك علاقة مؤكدة بين الكذب والرياء ، كما أن هناك علاقة وطيدة بين الصدق والاخلاص •••

ـ ألم يخلق الناس جميعا من نفس واحدة ، فكيف يكون هذا الانسان كاذبا ومرائيا ، وهذا الانسان صادقا ومخلصا ••

ـ ألم تسمع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواتر :

« ما زال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ، وما زال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا »

ـ هل المقصود بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن الكذب والصدق ثمرة التعـــود ؟

ـ لا يا صاحبى •• انما أعتياد الصدق أو الكذب يأتى من الشجاعة أو الجبن •• فالشجاع غير هياب يعترف بخطئه ويجاهز برأيه ويصدق فى قوله ••• وأما الجبان فهياب فزع يريد أن يبرىء نفسه ويكيل التهم الى غيره ، ويخاف أن يقول رأيه ، لهذه الاسباب يتحرى الكذب فى كل موقف ليتجنب الاتهام بالتقصير أو الخطأ أو الاثم ، حتى يصبح الكذب طبعا ملازما فى أخلاقـــه ••

وأما الصادق فانه بشجاعته يجهر برأيه ولو سبب له ذلك ألما أو آذى وغالبا ما ينصره اله ويساعده ، وهو فى كل موقف صعب تراه يتحرى الصدق حتى يصبح سمة مميزة له وطبعا راسخا فى قلبه وعقله ونفسه جميعا •••

ـ اذن الكذب والصدق علامتان ودليلان للجبن والشجاعة •••

ـ الفضائل فى الانسان يا صاحبى تواكب بعضها بعضا ، وكذلك الامر بالنسبة للرذائل فانها توافق بعضها بعضا ••

ـ لكن ألا يوجد للمرائى بعض الفضائل كما يوجد للمخلص بعض الرذائل ؟

ـ عندما تقول أن هذه المرأة جميلة فان ذلك علامة على غلبة الجمال فيها وأن نسبة القبح قليلة أو نادرة ، والعكس بالعكس ، والامر فى الاخلاق

على هذا النحو ، فالشخص صاحب الاخلاق الحميدة غلبت عليه الفضائل العظيمة وندرت فى أخلاقه الاوصاف المرذولة والقبيحة •• لكن كما أن الكمال فى الجمال لا يوجد فان الكمال فى الاخلاق نادر الوجود •• لكن الاختلاف بين صاحب الجمال الجسمانى وصاحب الفضائل الخلقية ، أن الشكل الظاهرى لا يعبر عن حقيقة الباطن ، فكم أمرأة جميلة الشكل سيئة الخلق ، وكم من أمرأة غير جميلة لكنها ذات أخلاق حسنة ، لذلك فضل الرسول صلى الله عليه وسلم فى أختيار الزوجة أن تكون ذات دين ، وأن يعزف الرجل عن الانبهار بجمال المرأة أو حسبها أو مالها •• وأن يطلب المرأة المتدينة ذات الاخلاق الحسنة والفضائل الكريمة ••

— لقد أصبح الامر لى واضحا يا شيخنا الآن ، فالانسان تحمل نفسه نزوعا الى الخير ونزوعا الى الشر ، فاذا مالت نفسه الى الهوى كان كاذبا ومرائيا ، واذا أستقامت صدق وأخلص ••

— نعم يا صاحبى هذا حق ، فالانسان قادر على الاختيار وقادر أن يكون شجاعا وصادقا ومخلصا ، كما أنه قادر أن يكون كذوبا ومرائيا •• يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ليفترى على الحق والحقيقة وهذا موقف الانانى صاحب الشرك الخفى وهو الرياء ••

— وكيف ينجو الانسان يا صاحبى من الشرك الخفى ؟

— بالعودة الى الله والاستقامة فى طريقه تعالى ، والاسترسال معه والاستسلام له ودوام الذكر والاستعاذة من الشيطان ومحاسبة النفس والندم على ما فات من ذنوب وآثام •• وعقد النية على عدم الرجوع الى الكذب والرياء

ـــ وهل هذا يستطيع أن يتفهمه الكذوب وأن يتفهمه ويطبقه ويجعله نبراسا يضيء له سبيله ؟

ـــ ليس هناك شيء بعيد على الله •• فالانسان يتوب ويعصى ويحزن ويفزع ، ويعفو ويشره ، الانسان يمكن أن يتغير منحال الى حال ••• لانه أنسان يلهم بالحق كما يلهم بالباطل ، بالفجور كما يلهم بالتقوى •••

ـــ أشكرك يا شيخنا •• فأنا ذاهب الآن •••

ـــ لماذا أنت تتعجل يا صاحبى ••

ـــ أنا ذاهب لأتوب عن ذنبى ••• لاستغفر ربى ، لارجع عن كذبى وريائى •••

ـــ «قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اله ان الله يغفر الذنوب جميعا » (الزمر : ٥٣)

وأنطلق عالم وهو يردد :

ـــ «يا رب أغفر وأرحم وتجاوز عما تعلم ، أنك تعلم مالا نعلم ، أنك أنت اللـــه الاعز الاكـــرم » •••

جهـــل حـــتى المـــوت

لم أترك يا شيخنا بلدا من البلاد الا وشددت الرحال اليه ، ولا أثرا من الاثار الا وتفحصته تفحص المتأمـل قطعت الدنيا شرقا وغربا من أجل العلم وما زلت يا شيخنا أشعر بجهلى وقلة حيلتى •• وربما تنتابنى الحيرة عندما أتعرض لمشكلة صغيرة •• فهل سأظل هكذا جاهلا حتى أمـــــوت ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته ، ثم نظر نظـــرة الى السماء لهـــا مغزاها والتفت الى صاحبه وهو يبتسم ثم قال له :

— أتعرف من هو العالم فى هذه الدنيا فى وقتنا هذا ؟

— لا أعرف يا شيخنا ؟

— لا تعرفه ••• أم لا تؤمن بوجوده ••

— الاثنان معا ، لا أعرفه ولا أؤمن بوجوده فى وقتنا •

— أيعنى كلامك هذا أن جميع الناس فى عصرنا جهلاء ••• أريد أن أعرف رأيك قبل أن أجيب على تساؤلك ••

— هل سأظل الى أن أموت جاهلا ؟

— كأنك حكمت على نفسك بالجهل دون أن تعرف مفهوم العلم •••

— نعم •• لشعورى بضعفى وقلة حيلتى وغمـــوض الاشـــياء التى حـــولى •••

— ألم يقف عيسى عليه السلام موقفك هذا من قبل ؟ •• عندما خاطب اللهتعالى كما ورد فى كتابه العزيز معترفا بضعفه وقلة حيلته :

« ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب » **(المائدة : ١١٩)**

ــ ولقد أكد هذه الحقيقة جميــع الانبياء وشهدوا أنهم لا يعلمون الغيب :

« ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب » **(هود : ٣١)**

« ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء »

(الاعراف : ١٨٨)

لذلك يقول الله تعالى لاصحاب اللجاج والحجاج والجدل العقيم من المتفلسفين والمتمنطقين الجاهلين :

« فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »

(آل عمران : ٦٦)

ــ كأنك تقصد يا شيخنا من حديثك أن العلم الذى يمكن تحصــيله واكتسابه فيما يتعلق بالانسان محدود ، ولا يمكن أن يتعــداه الى عــلم الغيب .. فاذا أراد الانسان أن يقف عليه وقع فى الحيرة والتلبيس ...

ــ ان الغيب لا يعلمــه الا الله ... ومهما تطاول المغترون بعقــولهم وأرادوا أن يناطحوا بجهلهم أسرار الغيب فانهم لن يحظوا فى آخر الامر الا بالخيبة والندامة وسوء المصير ..

ــ ما دام الانسان يا شيخنا لا يعلم الغيب أيمكن أن يقال بعد ذلك لا يوجد انسان عالم ؟

ــ ان العالم على الحقيقة هو الله ولقد فضل الله الناس بعضهم على بعض بقدر علمهم بالله واجتبى بعضــهم وميزهم على غيرهم بالرســالة

والنبوة وعلمهم من لدنه علما اختصوا به دون غيرهم ••• فهؤلاء هم القلة القليلة الذين حظوا ببعض العلم واطلعوا على شيء من علم الاسرار ••• وهتكوا قليلا بعض أستار الغيب ••

— هل يقتصر العـلم الالهى على الانبياء •• أم يمكن أن يحظى به غيرهم من الاولياء والصالحين ••

— فى قصة موسى عليه السلام اشارة الى عبد من عباده حظى ببعض من العلم اللدنى •

« فوجدا عبدا من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما »

— كان علم الاسرار يمكن أن يحظى بشيء منه بعـض عبـاد الله الصالحين يا شيخنا ؟

« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا »

(البقرة : ١٦٩)

ولقد ورد فى الحديث الصحيح المتواتر : .

« اتقوا الله ويعلمكم الله »

« من عمل بما علم أورثه الله علم مالا يعلم »

وقد ورد ذكر هؤلاء النفر القليل من العلماء فى قول عز من قائل :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط »

« يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات »

— لقد وضح الامر لى الان يا شـيخنا فهناك اذن علماء وهم الذين حظوا ببعض علم الله وأسراره فهم خاصة الخاصـة من الناس أليس ذلك صحيحـا ؟

— نعم فالله تعالى كريم جواد رحيم بعباده ، ومن يتقرب اليه شبرا

يتقرب اليه ذراعا ••• ومن أتاه يمشى أتاه هرولا •• كما ورد فى الحديث •

ـــ كأن شعورى بجهلى علامة على بعدى من الله ••• فلو كنت قريبا من الله حقا ما شعرت بضعفى وقلة حيلتى وغموض كل شىء حولى •

ـــ ألست أفضل كثيرا من الجاهل الذى يدعى العلم ؟ انه بعيد عن الله من حيث يظن القرب •• مرفوض حيث يزعم القبول •••

ـــ لكن هذا الشعور يؤرقنى ويؤلمنى فكلما اعتصرتنى قضية وقفت منها موقفا سلبيا وشعرت بجهلى وقلة حيلتى ••

ـــ ولماذا لا تستعن بالله وتشكو له خوفك وحزنك ••

ـــ وهل يقبلنى ؟

ـــ ومن يقبل غيره عبدا متوسلا واقفا على أعتابه •• أليس هو الغفور الرحيم العفو الكريم الحكيم الرزاق •• العالم القادر والوهاب ••

ـــ نعم سبحانه ما أعظم شأنه ••

ـــ لكن هل سأشعر اننى تخلصت من جهلى اذا ما قبلنى •• ؟

ـــ لا ياصاحبى انما ستزداد شعورا بجهلك حتى الموت ••

ـــ كيف وقد قبلنى ••

ـــ هل نسيت مقالة عيسى بن مريم عليه السلام التى حدثتك عنها وشيكا ••

ـــ لكن عيسى عليه السلام يشعر بجهله قبل الله •• وليس قبل الناس مثلى ؟

ـــ وهل يهمك الناس أم يهمك الله أقصد هل شعورك بجهلك حتى الموت شعور صادق أم زائف ؟

ـــ انه شعور صـــادق يا شيخنا ••

ـــ اذا كان الامر كذلك فعليك أن تواجه الناس دون أن تخشاهم أو تهـــابهم •• فهم لن ينفعوك شيئا ولن يضروك شيئا •• فالامر كله بيد الله•

ـــ هل الاحساس بالجهل يمكن أن ينقلب من شيء مكروه الى شيء محبـــوب ؟

ـــ نعم يا صاحبى فانك عندما تؤمن أنك عبد وان الله رب وأنك ضعيف والله هو القوى •• وأنك جاهل والله هو العالم •• وأنك محتاج والله هو العاطى •• عندما تؤمن بذلك فقد أصبحت عبدا ربانيا ـــ لا يهمك أن يقول الناس عنك انك عالم أو جاهل فقير أو غنى ••• لانـــك ارتبطت بالله ومن يرتبط بالله فلن يخذله أبدا ••

ـــ معنى ذلك أننى أسير فى الطريق الصحيح ••

ـــ ما دمت تشعر بجهلك قبل الله •• فهذا هو الطريق الصحيح ••

ـــ نعم أشعر بجهلى حتى الموت ••

من أين كل هـذا العـلم ؟

كلما أنظر اليك يشع من وجهك نورا وأجد فى ملامحك وقارا •• وعندما تتكلم تفيض علما يعـز على الكثيرين تحصيله فى سنوات عديدة •• فأقف أمامك مندهشا •• أريد أن أسألك فأستحى من سؤالى •• بيد انى هذه المرة أريد أن أعرف من أين لك بكل هذا العلم يا شيخنا عارف ؟

واعتدل الشيخ عارف فى جلسته ، ونظر الى السماء كعادته ثم التفت بعد لحظة الى صاحبه عالم وقال له :

— ألم تسمع حديث رسول الله المتواتر « اتقوا الله ويعلمكم الله » ••

— أكل من يتقى الله يعلمه الله كما علمك يا شيخنا ؟

— ان أصابع اليد الواحدة مختلفة •• والناس مختلفون والتقـوى درجات يا صاحبى ••• ؟

— وكيف يختلف التقى عن التقى ؟

— بشدة الاخلاص لله وكلما زاد الاخلاص زادت التقوى ؟

— وما علاقة الاخلاص بالعلم ؟

— العلم زاد والعمل ثمرات والاخلاص بركات ••

— لكنى قرأت الكثير وتعلمت الكثير ••• لكنى لم أصل الى القليل من علمك •••

— « يؤتى الحكمة من يشـاء » (البقرة : ١٦٩

— كأن العلم يا شيخنا ليس تحصيلا أو اكتسابا •• انما هو يأتى بفتح من الله بفيض منه تعـالى •••

— يصدق هذا على علم الاخرة ••• أم علم الدنيا فيحتاج الى التحصيل والمكابدة والمعاناة فى اكتسابه ••

— وكيف يكون ذلك ؟

— اذا أردت السعى فى دنياك من أجل الرزق فلابد من العلم والخبرة •• ولكى تحصل على رزقك فلابد من المكابدة والمعاناة حتى تكتسب علم ما تريد أن تتعلمه من الحرف والصناعات والفنون والعلوم ، فاذا أهملت ذلك سبقك غيرك الى تعلم هذه العلوم والفنون والصنائع وبزك فيها سواء كان مؤمنا أم غير مؤمن ••• اذ يتساوى الكافرون والمؤمنون فى اكتسابها بحسب سعيهم واجتهادهم فى تحصيلها ••• لذلك فهناك ملحدون نابهون فى الصناعات المستحدثة والتكنولوجيا •

— تقصد يا شيخنا أن علوم الدنيا غير علوم الاخرة ؟

— أقصد أن العلوم والفنون التى هى مناط عمل المرء فى الدنيا تحتاج الى السعى والاجتهاد وهذا مطالب به الناس جميعا •••

— واذا أهملت علوم الدنيا عن علوم الاخرة أيكون علينا وزر ذلك ؟

— نعم يا صاحبى •• فنحن فى هذه الدنيا لم نخلق عبثا •• اذ الانسان خليفة مستخلف فى الارض أمره الله تعالى بتعميرها واصلاحها والعمل لتيسير الحياة على الناس وخدمتهم واستكشاف المجهول واستجلاء الخفى من أجل التقدم والعمران •••

— كأن علوم الاخرة غير كافية للانسان فى الدنيا ؟

— كيف تعرف الله حق معرفته وتتفقه فى أمور الدين •• ثم تتبطل

وتتواكل فلا تسعى فى الدنيا ولا تجاهد فيها •• وتزعم أنك تكتفى بعبادة الله وأداء التكاليف والفرائض المقررة •••

— ان مثل هذا الشخص كالذى يعبد الله على حرف واحد ••

— نعم يا صاحبى فعلوم الدنيا مرتبطة بعلوم الاخرة •• والدنيا جسر الاخرة ومن يزرع فى الدنيا يحصد فى الاخرة خيرا كان أم شرا ••

— يخال الى يا شيخنا •• أن سبب تأخر المسلمين فى هذا الزمان عدم فهمهم لهذه المعانى وضرورة السعى فى الدنيا ؟

— لا ياصاحبى •• ان السبب الرئيسى لهذا التخلف الواضح عن ركب الحضارة •• عدم ربط علوم الدنيا بعلوم الاخرة ••

— كيف ذلك يا شيخنا ؟

— ان معظم المسلمين يؤدون الفرائض المقررة ويصومون رمضان •• وكثيرا منهم يؤدون مناسك الحج ••• ومع ذلك فان أكثرهم متأخرون عن ركب الحضارة المعاصرة •• أليس ذلك صحيحا ؟

— نعم يا شيخنا ان المسلمين حقا متأخرون عن ركب الحضارة •••

— والسبب فى ذلك يا صاحبى ••• أنهم لا يربطون بين العلم والعمل •• ومن ثم يفتقرون الى الاخلاص ••

— ان ما تقوله يحتاج الى شرح فأنا لا أفهم ما تقصد اليه ••

— هناك فرق بين أن أؤدى الفرائض محاكاة لغيرى أو كعادة تعودت عليها وبين أن أؤديها وأنا مقتنع بأنها نوع من العمل لله وكذلك كل الواجبات التى على المسلم ••• فعليه أن يؤديها باعتبارها عمل لله •

— أتقصد أن أى عمل دنيوى أو أخروى عبادة لله ؟

— نعم الذى يحيك الثياب والذى يصنع الاثاث والذى يحرث الارض ويعمرها •• كل هؤلاء يعبدون الله ••

— نعم أفضل عند الله فان الساعى من أجل الرزق أفضـــل من الذى يسأل الناس ، والمجاهد فى الحرب والسلم أفضل من القاعد المتبطـــل مائة مـــــرة ••

— أظن أنه ليس هناك انفصام بين علوم الدنيا وعلوم الاخـــرة فى التشريع الالهى ••

— الدنيا باب الاخرة ، ونحن فيها عابرو سبيل •• وعلينا أن نؤدى فيها ما طلبه الله منا •• ولنسعى جاهدين أن نطبق أوامر الله ونواهيه والا كنا من الظالمين ••

— اذن لابد أن نسعى فى الدنيا بالعلم والعمل ويكون رائدنا الاخلاص والا نكون مقصرين ••• فان العبادة الحقة تتحدد فى الســـعى والجهـــاد والاجتهاد والا أصبح الانسان متبطلا •••

— ألا يمكن أن نؤدى حقوق الله ونزهد فى الدنيا

— ليس الزاهد فى الدنيا معناه التقاعس والركون الى الراحة والنوم •• انما الزهد معناه أن تكون مطالبك الدنيوية فى يدك وليس فى قلبك .

— ما معنى هـــذا ؟

— ألا تكون الدنيا جل همك ومنتهى غايتك انما سعيك فيها من أجل الاخرة ، فان جعلتها غايتك فيكون علمك من أجل الحياة والشهرة ومالك من أجل التشريف والسلطان •• والتنعم باللذات والشهوات الدنيوية •• اذا جعلتها كذلك فانك قد انفصمت عن الاخرة وأضعت نفسك وآخرتك ••

ـ كأن سبب تأخر المسلمين هو ذلك الفصام الذى يعايشونه •

ـ نعم يا صاحبى •• هذا صحيح ••

ـ وما الحل يا شيخنا ؟

ـ الحل فى العلم •• ولابد أن يقترن بالعمل وأن يكون العلم والعمل الاخـــــلاص ••

لا • لـــن يتـــوقف الزمـــن

ان لم تعجبك عربة الحياة فستمر وقد تجاوزتك ولن
يهمها ان ركبت أم مشيت أم زحفت أم تسمرت فى مكانك•
لن تستطيـــع أن توقـــف الزمن يا صاحبى ولكنـــه
يستطيع أن يوقفك •••

وسكت الشيخ عارف بعد هذه الكلمات التى وجهها لصـــاحبه عالم ، وساد الغرفة سكون عجيب فقد كانت زيارة الشيخ بمثابة ••• افاقة من سبات عميق ، لقد هز الشيخ عارف صاحبه « عالم » ليفيق الى نفسه بعد أن تقوقع فى داره لا يريد أن يقابل أحد ، ولا يرغب فى المشاركة فى الحياة العامة فى قليل أو كثير ، ولا يود الا أن يتركه الناس فى هدوء ، فلا يعكر صفوه أحد منهم ، وأن تمر الايام بلا متاعب أو هموم •••

وابتدر الشيخ عارف صاحبه قائلا :

ــ الزمن ماض وحاضر ومستقبل جميعا ••• أنه الان يا صاحبى •

ــ وما هـــو الان ؟

هى هذه الساعة ••• هذه اللحظة ••• ان فاتك هو ماض ، وان أردت استعادتها فلن تعود ••• لكن تصبح ذكريات تسترجعها بين الحين والحين •• ولكن لن تعود أبدا ••

ــ ان كلامك هذا يا شيخنا يجعلنى أبكى على ما ضاع من عمرى على ذلك المـــاضى من حياتى والذى لن يعود أبدا •••

ــ لمـــاذا تبكى يا صاحبى ؟ •• نحن الذين نصنع الذكريات وما دمنا

نعيش فيمكننا أن نعيش لحظات جميلة فى عمر الزمن •• تتكرر وتتكرر وأن كانت بصور مختلفة ، فلكل عمر جماله ولكل سن نضوجه واكتماله •

— كيف يا شيخنا ؟

— ان للطفولة انطلاقها وجمالها ، وللشباب حماسه وقوة بنيانه ، وللكهولة حنكتها وتجاربها ، وللشيخوخة حكمتها واكتمال فهمها للناس والحياة ••• فلكل عمر مميزات ومميزات •• أليس ذلك صحيحا يا صاحبى ؟

— لكنى بعد ما وصلت الى هذا السن يا شيخ عارف أريد أن أركن الى الهدوء وأن أبتعد عن الضوضاء •••

— قل انك تريد أن تبتعد عن الناس وأذى الناس والمشاكل اليومية ••• أليس ذلك صحيحا ؟

— نعم • لا أكتمك سرا ••• فأنا ضقت ذرعا بالناس ونفاق الناس وكلام الناس ، والمتاعب والمشاكل التى يسببها لنا كثرة الاختلاط بالناس •

— وهل تعتقد أن ابتعادك عن الناس وهروبك الى البرارى والخلوات سيبعدك عن آذاهم اذ كان مقسوما لك هذا البلاء وذاك الابتلاء الذى يسببه الناس لك •• ؟

— لا أفهم يا شيخنا ماذا تقصد ••• هل سيطاردنى الناس رغم أننى أبتعد عنهم ، وأهجر مجالسهم ، وأكره الانخراط فى أحاديثهم ••

— كلما هجرت الناس كلما زاد حقدهم عليك ، وكلما ابتعدت عن مجالس اللغو واللهو أصابك سهامهم ، وعندما ترفض أحاديثهم وصموك بالكبر والاغترار •••

ــ معنى ذلك يا شيخنا •• أننى فى بعدى عن الناس منتهم ومطعون وفى قربى منهم مغموم ومهموم ••• الى أين المفر اذن ؟

ــ تريد أن تهرب من الناس وتتقوقع فى مكان بعيد وتتقاعس عـن الجهاد وتحمل الاذى •• أليس هذا صحيحا يا أخى عالم •••؟

ــ الحق أننى أريد أن أعيش فى هدوء ••• بعيدا عن المقالب والالاعيب ••• أريد السلام لنفسى والاخرين •

ــ وكيف يتأتى السلام بدون جهاد ••• ان السلام لا يهبط عليك ولا يأتى لك طفرة •• انه يحتاج الى جهاد طويل وصبر ومثابرة وكظم للغيظ وعفو واحسان ••• ان السلام النفسى لا يأتى لك من فراغ انه يحتاج الى بذل وتضحية وفداء ••• أما السلام الذى يأتى عن طـريق الهـروب من مواجهة الواقع ، وتحمل الاعباء ، ومعاناة الاحداث ، ومـكابدة المشــاكل والقضايا التى نعيشها •• ان عدم المواجهة للواقع الحياتى ، ليس سلاما ، انما هروب وسلبية وخوف وجبن •••

ــ انى أحب السلام ••• أحب الهدوء والامن النفسى ، ولا أرضى بغيره بديلا •• أمعنى ذلك اننى أهرب من الحياة ، وأهـرب من الواقــع يا شيخنا ؟

ــ نعم يا صاحبى ••• انك تهرب لكنك تضع قناع تسميه الســلام أحيانا ، والهدوء النفسى حينا آخر ، لكى تتمكن من ترك الواقع ، والهروب من مواجهة الاعباء والمسئوليات • أليس ذلك صحيحا يا صاحبى ؟

ــ انك تريد أن تفضحنى يا شــيخنا •• تريد أن تعــرى نفسى من الداخل ••• تريد أن تكشف سرى أمام عدوى •••

— ولماذا تظن أنه من الافضل أن تتراكم الاوجاع والاسرار والآلام داخل نفسك دون أن تطرحها خارجا عنك ، لمــاذا تجلس متقوقعا تناجى سرك دون أن تتشارك مع غيرك فى حل المشاكل والقضــايا التى تؤرقــك وتشغل نفسك وكأنك تدور فى ساقية •••

— أتظن يا شيخنا أنه من الافضل أن يبث الانسان أوجاعه للناس ، أم من الافضل كما فعل سيدنا يعقوب عليه السلام أن يبث حزنه الى الله ، هل يمكن أن يخفف الاحزان حزن الانسان ••

— ألم يقل الرسول صلى الله عليم وسلم لصاحبه فى الغار « لا تحزن ان الله معنــا » •

— ومن أنا حتى أقرن نفسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضى الله عنــه •

— أن علينا أن نقتدى بالرسول وبالصحابة فى أخلاقهم وســلوكهم ومواقفهم والا خرجنا عن حقيقة الدين •••

— أتعتقد يا شيخنا أن على الانسان أن يواجه الواقع وأن يحــرص على مجابهة الظلم ، ومواجهة المتجبرين فى الارض ؟

— ان ذلك أفضل من التقوقع داخل الدهاليز ، والظن بأن البعد عن الناس يحقق الامن ، وأن عدم الانخراط فى مجالسهم يؤدى الى الراحــة والاطمئنان وهم واهم ، أن خروجك من بيتك ومــزاحمتك فى الحافــلة أو السيارة عبادة لله ••• وتحمل الناس عبادة •••

— وان لم أفعل يا شيخنا ماذا سيحدث لى ؟ ••

— ان لم تشارك بايجابية فى صنع الحياة •• فانك ستمضى مع الايام

خائفا فزعا ••• ستتعلم الخوف من الواقع وستتعـود على الهـروب من المسئوليات ••• وستفوتك يا صاحبى عـربة الحياة •• ولن تستطيع أن تلحق بها متى مضت بعيدة عنك ••• وكلما ابتعدت عن الواقع ومهما جريت للحاق بها فلن تلحق بها أبدا ••• اذ تصبح ماض والماضى لن يعود أبدا ••

ـــ وكيف أستطيع يا شيخنا الآن أن أحقق الامن النفسى ••• السلام الدائم ••• كيـف ؟ ••

ـــ انه لبس بالهروب من الحياة •• انما بمواجهة الواقع بالتصدى للمشاكل ، بمجابهة القضايا التى نعيشها •••

ـــ وهل بالمواجهة والتصدى للمشاكل والقضايا يتحقق الامن النفسى يا شيخنا ؟

ـــ نعم يا صـاحبى ••

ـــ كيـف ؟

ـــ اذا آمنت أنك مجاهد فى سبيل الله وأن ما يقابلك من عوائق وعقبات ومشاكل انما هو امتحانات واختبارات وتجارب يجريها الله على يديك،وأنه سبحانه وتعالى يجربك ليتعرف على حقيقة نفسك هل تصبر عند الابتلاء ، أم تعترض وتتمرد وتتحدى وترفع راية الكفر والعصيان ••• فاذا نجحت فى هذه التجربة يا صاحبى كتبت لك السلامة عن طريق الاستقامة••وحظيت بالامن النفسى والسكينة القلبية بعد هذه الرحلة الطـويلة من المجاهـدة والمكابدة فى سبيل الله وهذا ما يسمى يا صاحبى بالجهاد الاكبر •••

ـــ انها رحلة طويلة صعبة ... بل عسيرة الا لذوى العزم،وأنا لست منهم يا شيخنا ...

ـــ ان أول الغيث قطرة ... عليك أن تبدأ يا صاحبى ... عليـــك أن تترك عزلتك ... عليك بتحمـــل الناس وأذاهم ... ومجاهـــدة النفس فى الصبر عليهم ، فتكظم غيظك عند الغضب ، وتتحمل عند الشدة ، وتصبر عند المكروه وعند ضياع المحبوب .. وأن تجاهد فى سبيل الله بنفسك وعلمك ومالك ما استطعت الى ذلك سبيلا ...

ـــ أكل ذلك أستطيع أن أفعله يا شيخنا ... انه انجاز ضخم يحتاج لسنوات طويلة من التربية النفسية والاخلاقية ... انه عمل عظيم يحتاج للرجال العظماء المؤمنين ... وكيف أصل اليهم ... وأنا أخاف النـــاس والعباد .. وأخشى مواجهة الظلمة والفاسقين ...

ـــ يا أخى ان الانسان خلق من مادة الضعف لكنه مع ذلك فيه نفخة الهية من روح الله ، فاذا تقوى بها ساعده الله تعـــالى واســـتجاب لدعائه وأعانه فى أمره وأصبح ذلك الضعيف قويا ، وهذا القزم عملاقا .

ـــ تكاد تخرجنى من عزلتى يا شيخنا لمواجهة الواقع ...

ـــ ولمـــاذا لا تخرج ... ؟؟ لقد وهبك الله كل النعم ..

ـــ سأخرج ان شـــاء الله باكر .

ـــ ولمـــاذا باكر . ؟ ... لمـــا لا يكون اليوم ؟

ـــ حتى أعد للامر عدته ...

ـــ أى أمر وأى عدة •• أخرج من هذه القوقعة واجه نفسك والناس احبى •• كن ايجابيا •••

ـــ سأخرج ان شاء الله الآن •••

ـــ أخرج الان • لمواجهة الواقع •• والا لن يتوقف الزمن •

ـــ نعم الزمن لا يتوقف أبدا ، فان لم أسبقه سبقنى ••

ـــ نعم هذا حق • نحن فى سباق الزمان ••

الحـــــل النهـــــائى

أنا حائر يا شيخنا فى ابداء الرأى فيما يحــدث فى بلادنا ••• لقد تجبر العدو الصهيونى واستخف بنا وأخذ يقتل أبناءنا ويســفك داماءنا ويهــدر كرامتنا ••• نحن متفرقون وضائعون ••• فما الحل يا شيخنا ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا ثم نظــر الى السماء فترة لها معنى ، ثم التفت الى صاحبه عالم وقال له :

ــ ان العقول الرشيدة تعرف الحلول السديدة والقلوب السليمة تهدى الى النجاح والتوفيق والفلاح ، أما الذين فى قلوبهم مرض ، فانهم أصحاب الغفلة والشك والانهزامية والضياع ••• يرون النور اظلاما ويتذوقون العسل فيشعرون بمرارة •••

ــ وما علاج ما نحن فيه من تفكك واندحار وارتكاس أخلاقى ؟

ــ العلاج معروف والدواء موصوف والسؤال عنه بدعة ••• والذين لا يريدون الحقيقة مثلهم كمثل النعام الذى يدفن رأسه فى الرمال ، معتقدا أن أحدا لن يراه •• والحقيقة أن العدو يرى الانسان العربى جبانا ويرى الصديق مغلوبا على أمره •••

ــ وهل العربى حقا جبانا ومغلوب على أمره ؟

ــ يا شيخنا الحقيقة أن النفس الانسانية واحدة فلا يمكن أن يقـــال أن الاوربى أفضل نفسا من العربى ولا الاجنبى أفضل من المصرى ،فالنفس الانسانية واحدة ، أما الاختلاف فى السلوك والافعال والاعمال انما راجع

الى النظام الذى يخضع له المواطنون ، فاذا كان النظام فاسدا أو منحرفا أو ظالما آثر ذلك فى المواطنين تأثيرا قويا ، بحيث تختلط فى مفاهيمه فكرتى الخير والشر ، واذا كان النظام صالحا والمسئول عن الرعية مستقيما فاضلا استقام المواطن فى طريق الحق وأصبح انسانا منتجا ساعيا فى الخير ، ونجاح الدولة قائم أساسا على سلامة نظامه وفشلها نتيجة للفوضى والفساد ، وكما تعلم يا صاحبى فان الانظمة الموجودة حاليا تحتاج الى دراسة واعادة نظر ، فانه مما لا شك فيه أن الانظمة السائدة فى الدول العربية مختلطة بعضها مع بعض ومختلفة بعضها مع بعض ومتناحرة بعضها مع بعض •

— وهل ترى يا شيخنا أن اصلاح النظام يصلح الرعية ؟

— نعم يا صاحبى فالحديث النبوى يؤكد ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتواتر يقول :

« اذا صلح الراعى صلحت الرعية » •

والراعى هو الذى يصيغ القوانين وينفذها سواء كانت هذه القوانين سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، واذا كان هناك قوانين تناقض بعضها مع بعض وقواعد اقتصادية تتنافر بعضها مع بعض ، واذا كان هناك فئات لها امتيازات ، وفئات لها استثناءات ، وفئات مترفعة بنفس هذا المجتمع لا يطبق عليها القانون ، وفئات مطحونة مظلومة ليس لها أى حقوق قانونية فى هذا المجتمع ، فان معنى ذلك أن الظلم الشديد هو الذى يحكم هذا المجتمع •••

— هل تقصد يا شيخنا أن كثيرا من الحكام العرب غير صالحين لانهم

يبحثون عن منافعهم الشخصية ، ومطالبهم الذاتية ، ويحافظون فحسب على كراسيهم فى الحكم حتى ولو كان ذلك على حساب المطنين وأمال الشعب العربى ؟

— نعم يا صاحبى ان قضية العرب الحالية ليست قضية فلسطين فحسب ، انما القضية أخطر من ذلك ، انها قضية البحث عن الهوية ، فلو كان للانسان العربى هوية ما ضاع هذا الضياع الرخيص داخل هذه الانظمة المتناحرة ..اذ الهوية هامة للمواطن ، فالامريكى له هوية .. والفرنسى له هوية .. والروسى له هوية فهل يمكن أن نقول بصراحة أن للعربى هوية ؟

— أليس للعربى هوية حقا ؟

— نعم ليس للعربى هوية للاسف الشديد .

ان الاوربيين الغربيين متحدون سياسيا وفكريا ، وينتمون الى النظام الليبرالى وينضمون الى حلف الاطلنطى ليساند بعضهم بعضا فلهم هوية مثل ألمانيا وفرنسا وانجلترا وبلجيكا والنرويج والسويد والنمسا ، ومن ناحية أخرى فان للروسى هوية ، فهو يخضع للنظام الشيوعى والفكر الاشتراكى المتطرف ، وينضم لنظامه بعض الدول فى أوربا مثل ألمانيا الشرقية والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وبولندا وبلغاريا ، فلهم هوية ، أما العرب فليس لهم هوية هم مسلمون بالاسم فقط ، لكن أفكارهم مختلفة ، فمنهم الذى يحتضن الماركسية ومنهم من يحتضن البراجماتية الامريكية ، ومنهم من ينادى بالشيوعية ، ومنهم من يحكم بالديكتاتورية ، ومنهم يرفض جميع النظم المرعية ، ويخترع نظاما فوضويا ، يتلون كما تتلون الحرباء بلون الرمال ، وبحسب الاجواء فهو فى يوم يزعم أنه يدافع

عن الاشتراكية ، وفى يوم يزعم أنه يدافع عن الليبرالية ، وفى يوم يتمسك بالشريعة الاسلامية ، فلا يعرف المواطن أى هذه الانظمة عليه أن يتبع ، وما هى سياسة الحكم السوية التى يجب عليه الانتماء لها . واذا كان فى قلب العربى الاسلام هو عقيدته الراسخة ، فان عقله ينتمى الى غير الاسلام ، فهو يسلك من الناحية الاقتصادية نظاما ربويا ، ومن الناحية الاجتماعية نظاما فوضويا ، وبعض المسلمين يقلدون الدول الغربية فى مأكلها ومشربها وفى عروضها ، وبعضهم يتحشم فى ملبسه ، ويبتعد عن تقليد الغربيين فى سفورهم وعروضهم ، والبعض الاخر حائر بين الفكر الغربى والشريعة الاسلامية ، وقد أصيب بالفصام فلا يعرف له قدوة ولا ايمان انه ضائع تماما وكأنه يعيش فى الاباطيل والاوهام .

— ألهذا السبب ليس للعرب هوية ؟

— نعم ياصاحبى لو كان للعربى هوية حقا ما تحارب العراقى مع الايرانى من أجل كراسى الحكم ، وما هاجم الليبى أخيه فى مصر وتونس ، وما تطاحن المغربى مع الموريتانى ، وما سكن العربى عن مهاجمة الروسى الاخ المسلم الافغانى ، وما دخل السورى فى أحضان البعث الاشتراكى وما هاجمت الاحزاب اللبنانية بعضها البعض ، لاتضيع الانتماء للوطن اللبنانى ، وما تقاعست بعض الدول عن مساندة المسلمين المجاهدين فى هذا العالم وهم لا سند لهم من الله ...

— فهل يمكن أن يقال أن للعربى هوية ؟

— أتقصد يا شيخنا أن سبب الابتلاء الذى يعيش فيه المسلمين بعامة

والعرب بخاصة راجع الى تفككهم وتخاذلهم وضعفهم وعدم تماسكهم وتعاونهم . ؟

— نعم يا صاحبى فالانظمة الاوربية والامريكية بل والاشتراكية معروفة ومدروسة ، أما الانظمة العربية فهى مجهولة ومتغيرة ، نحن نعرف النظم الغربية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكننا نجهل الانظمة العربية .

— وما هى الانظمة الغربية المتوحدة التى تتحدث عنها يا شيخنا ؟

— ان الانظمة الاوربية سواء فى الشرق الشيوعى أو الغرب الرأسمالى تقوم على فلسفة واحدة وهذه الفلسفة هى التى تقود هذه المجتمعات .

— وما هى تلك الفلسفة التى تهدف اليها هذه الدول يا شيخنا ؟

— انها فلسفة القوة يا صاحبى ، فكل الدول الاستعمارية والاوربية تهدف الى تحقيق القوة فأمريكا المعاصرة سياستها قائمة على البراجماتية وتستهدف المنفعة الشخصية والمصلحة الذاتية،وليس لها أى علاقة من قريب أو من بعيد فالقيم الاخلاقية والمثل العليا والمبادىء السياسية ، انما التى تحركها القوة الطائشة ، وغايتها الانتصار على غيرها ودحض قوى من ينافسها ، وفلسفة الروس تقوم على نفس النظرية ، وان اختلفت الايديولوجية . انهم يريدون أن يسحقوا أعداؤهم وينتصروا على من يخالفهم فى الرأى والعقيدة ، ويتبارى الامريكيون والسوفيت بعضهم مع بعض من أجل أن يصلوا الى النجاح المادى والتفوق فى السلاح والعتاد وغايتهم أن يكونوا أقوى الاقوياء فى هذا العالم .

ـــ وهل فلسفة القوة التى يعتمد عليها الغربيون والامريكيون والروس هى فلسفة جـــديدة ؟

ــ لا يا صاحبى ليست فلسفة القوة قد أتت من فراغ ، انما هى نتيجة للتجارب السابقة وامتداد الفكر الرومانى واليونانى القديمين ، ففلســـفة كالكليس وهو سوفسطائى قديم عاش قبل خمسة وعشرين قرنا من الزمان، قائمة على القوة والمعاصر له جورجياس يرى أن الظالم أفضل من المظلوم ، وأن القوى فى البدن أفضل من الضعيف ، وقد طبق ميـــكافيلى بعـــد ذلك فلسفة القوة هذه فى أنظمة الحكم ، وجاء الفيلسوف نيتشه ليضع نظـــرية القوة باعتبارها هى التى تؤدى الى التوفيق والنجاح ، متأثرا بالفلاسفة الاغريق الذين سبقوه ، وقد انتشرت نظرية نيتشـــه فى القـــوة فى الفكر المـــاركسى ونادى الشيوعيون بتذويب الطبقات،والقضاء على البروجوازية بالقوة ، وجعل هتلر مذهبه الاساسى القوة الالمانية فحارب العالم كله من أجل أن ينتصر على شعوب الارض ، والفكر الاوروبى الحديث يطبق نظرية القوة ولا يهتم بغيرها فليس هناك قيما أو مثلا أخلاقية انما القوى فى هذا العصر هو المبجل والمحترم وصاحب التشريف الاجتماعى والسياسى •

ــ وما هى فلسفة الصهاينة ؟

ــ هى يا صاحبى نفس فلسفة الاوربيين المعاصرة والصهاينة ؛ انما هم شرذمة من الامريكيين والاوربيين الغربيين والشرقيين ، ينادون بفلسفة القوة ويطبقونها فى محاربة الدول العربية ، لذلك فانهم لا يتناقشـــون ولا يتفاوضون ، وانما يستخدمون القوة الطائشة فى الترهيب لتحقيق مطالبهم

والانتصار على من يخالفهم ، انهم يستخدمون السلاح فى تخويف البلدان العربية والقوة العسكرية فى العدوان والاغتصاب واستعمار البلدان الاسلامية .

ان عدد الاسرائيليين قليل ، ولكن أسلحتهم كثيرة فهم يفتخرون بقوتهم المادية وأسلحتهم الكبرى فيخيفون ويرعبون الناس ، ويهددون ويقتلون الابرياء من العرب والمسلمين انهم يستخدمون التحدى الظلم الشديد فى تنفيذ مخططاتهم اللاأخلاقية .

— وماذا هو موقف العرب ؟ الا يعرفون هذا المخطط الصهيونى ؟ ألا يدركون أن الفكر الامريكى والاوروبى يواكب الفكر الصهيونى ؟ ألا يعرفون هؤلاء جميعا هم أعداء العرب وأن حقوق الانسان فى هذا العصر أكذوبة لا تتحقق الا بالقوة وأن الانتصار ، انما أساسه عندهم القوة البدنية والوحشية ؟

— ان العرب يعرفون ذلك تماما والشعوب العربية بعامة والاسلامية بخاصة تعرف تماما انه لا فرق بين العصابة الصهيونية والدولة الامريكية، ولا فرق بين الفكر الاسرائيلى وبين الفكر الاوربى فنظامهم واحد وسياستهم واحدة ، انها السياسة القائمة على القوة ، لكن بعض سكانها يهادنون الاوربيين والامريكيين حتى لا يستخدم الامريكيون والاوربيون قوتهم فى القضاء عليهم انهم يخافون من مصادمة مصالح الاوربيين حتى لا يقضون عليهم ويغيرونهم كما يحركون قطع الشطرنج ، ان بعض الحكام العرب يخشون مواجهة الاوربيين خوفا على كرامتهم فى الحكم لذلك

يتذللون وينافقون ويكذبون على شعوبهم من أجل البقاء فى الحكم أعواما وأعواما أكثر ، وهذا ما نلاحظة فى بعض حكام الدول العربية فما من حاكم يتغير الا اذا توفاه الله أو انقلبت عليه بعض الدول الاوربية القوية فأجبرته على الهروب أو الاستقالة •• أو دبرت حادثة لمقتله المفاجىء •

— وما الحل يا شيخنا ؟

— ان الحل انما يكمن فى تغيير بعض أنظمة الحكم ليولى الصالح بدلا من الطالح ، ولا يكون الحكم للمستبدين والعسكريين والطغاة والجبابرة انما يكون الحكم بنظام الشورى لعلماء الامة من أهل الحل والعقد •

— وما هو النظام الذى يجب أن يتبع فى الدول العربية فى رأيك ؟

— لقد جربنا يا صاحبى الانظمة الاشتراكية ، فأفسدت حياتنا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما جربنا النظام اللبرالى فكانت النتيجة سقوطنا فى الفقر والحاجة والظلم الشديد ، وأصبحت كثير من البلاد العربية تابعة لتلك الدول القوية الاستعمارية ، ولقد فقد العرب حريتهم وأضاعوا أمجادهم وأصبحوا أذلة متخاذلين ، يسلط عليهم خنجرا مسموما يسمى « اسرائيل » ، ولا يمكن أن يأتى الحل الا بالرجوع الى شريعة الله ودينه القيم ، فهو خير نظام يمكن أن يحل مشاكلنا ويقوم اعوجاجنا ، وييسر للراعى والرعية الطريق المستقيم ، لقد جرب هذا النظام من قبل فأصبحت البلاد الاسلامية لها الصدارة فى الفكر والسلوك والاخلاق وسادت العالم لمدة أكثر من عشرة قرون ، وكان الاوربيون يخافون العرب ويحسبون للدولة العربية ألف حساب لانتصاراتها المذهلة وتفوق علومها وأخلاقياتها لانها الدولة الاعظم والاصلح •

ـ وهل سيعطى الغربيون للعرب فرصة لرفع شعار لا اله الا الله ، وأكثرهم من الملحدين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ، وشعارهم هو القوة الغضبية •• وحدها •• هل سيتركون للعرب الفرصـــة للتوحيـــد والاتحاد نحو كلمة لا اله الا الله ؟ ألا يخشون ان توحدت القلوب العربية ، القضاء على الاستعمار الاوربى والسوفيتى والاستغلال الامريكى ، وصعود المسلمين الى المجد الاعلى ، ألن يكون هذا بابا لاضمحلال الحضارة المادية الغـــربية ؟

ـ بطبيعة الحال يا صاحبى لن يسكت الامريكيون والســـوفيت على العرب بعامة والمسلمين بخاصة ، اذا ما أعلنوا أن نظامهم هو شريعة الله والدين القيم ، وسيحـــاربون كل من يعلن ذلك من الدول العـــربية وذلك باستخدام سلاح القوة وبالحرب الاقتصادية ، وسيمنعون القمح والغذاء والقروض التى يعطونها للبلدان العربية ويتقاضون عنها فوائد ، وذلك من أجل تجويعهم والفتك بهم •

ـ ألن تنتشر المجاعات حينئذ فى الدول العربية عندما يمنع الاوربيون صادراتهم عن البلدان العربية ؟

ـ لن تنتشر المجاعات ولن يحدث اضمحلال فى الاقتصاد العربى ، لو توحدت الشعوب العربية على كلمة سواء ، واكتفت اكتفاءا ذاتيا بمواردها الطبيعية التى حباها بها الله ، ولو تقشف العرب لفترة وجيزة ، وجنـــدوا أنفسهم لحمل وتطبيق شعار لا اله الا الله وبذلوا الجهد فى اقامة المتاريس وأعدوا العدة والعتاد للقاء أعـــداء الله وبثوا فى الشـــباب روح الســـعى

والاجتهاد ، وأعلنوا على الملأ كلمة حى على الجهاد ، وأفهموا الشباب أن عليهم السعى ورفع الانتاج فى سبيل تأميم مستقبلهم وحريتهم واستقلالهم وحياة أسرهم ، لو اجتهد المسلمون حقا ما احتاجوا الى الاوربيين والغربيين واكتفوا بالقليل من أجل العزة والكرامة فى الدنيا وفى الآخرة ، فان الزاهد فى المطالب المادية تتحقق له العزة الأبدية ، ويفتح له باب الرحمة ويغلق عنه باب المذلة ..

— وكيف ندعو الى هذه النظرية الاسلامية يا شيخنا ؟

— لو تعاونت وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون من أجل توعية المسلمين وشرح الاهداف التى يهدف اليها أهل الحل والعقد من العلماء والمخلصين ، لقتنع الكهول والشباب ورفضوا مذلة الاقتراض من الدول الاحتكارية والاستغلالية ورضوا بالقليل فى سبيل تحقيق واعلاء كلمة لا اله الا الله .

— لماذا يخاف بعض المسلمين اذن من تطبيق منهجهم الاسلامى وشريعتهم السمحاء رغم أنها تحقق النجاح والعلاج ؟

— أن الخائفين من شريعة الله هم الذين فى قلوبهم مرض،أما المؤمنون فانهم يوقنون أن نظامهم الاسلامى هو الذى سيحقق لهم وحدة الامن والسكينة فى الحياه الدنيا وفى الآخرة .

— وهل تعتقد يا شيخنا أن العرب سيتوحدون وشيكا ويتمسكون بكلمة لا اله الا الله وأنهم سيعلنون الجهاد فى سبيل الله بعد ما أكتشفوا أن الانظمة الغربية تستهدف تفرقتهم والقضاء عليهم ، وأن الصهيونية العالمية هى أداة الاوربيين لتفككهم وأندحارهم ....

ــ المؤمن يا صاحبى كيس فطن ، فاذا دخل الايمان الى قلوب المسلمين فانه سيحقق المعجزات وسيعلن من شأن العرب المستضعفين فيصبحــوا أقوياء وهذا مؤيد فى قول عز من قائل :

((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن اللــه))

وقول عز مــن قــائل :

((وان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين))

ــ لقد أقتنعت يا شيخنا تماما بأن لا نجاح ولا توفيق للعرب الا بحكم اللــه .

ــ نعم يا صاحبى فان الله يقول :

((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون))

صدقت ومن أصدق من الله حديثا .

الخـــائف مــــن نفســـــه •••

أعتقد يا شيخنا أن من الافضـــل فى هــذا الزمان
الهروب بعيدا عن الناس ، فكلما خطى الانسان خطــوة
يرى مالا يسره وعندما اراد أن يندمج مع الأخرين فكأنه
يضع نفسه فى النار ويقول لها كونى بردا وسلامــا اليس
ذلك صحيحا يا شيخنا عارف ؟ •••

وأعتدل الشيخ عارف فى جلسته ونظر لصاحبه عالم ثم بادره قائلا :

ــ كنت أحسب أنك أشجع الناس فى مواجهة الاحداث ••• وأقواهم على أحتمال أذى الناس لكنك خيبت ظنى فيك بهذه المقدمة ••

ــ أننى أصارحك بالحقيقة ياشيخنا •• ولا أريد أن أكون منافقا •••

ــ وهل هذه الحقيقة المرة شىء تحمد عليه ••

ــ أنا يا شيخنا أصدم كل يوم بعالم عجيب ••• وكأنى لست منه وهو ليس منى ••• أنظر حولى فأرى الدنيا غير الدنيا التى أعرفها والناس غير الناس الذين عرفونى وعرفتهم ••• وأنظر الى العمــارات والسيـــارات والمبانى والطرق وأكوام القمامة فى دهشة وأتلفت حولى فأرى النـــاس بضجيجهم وعويلهم وصراخهم يختلط بعضهم ببعض فلا أستطيع أن أتحملهم •• وأريد الهروب بعيدا حيث الهدوء والراحة ••

ــ ولكن أين ستجد الراحة والهدوء يا صاحبى ••

ــ أننى ما أزال أجرى والهث باحثا عن الامن النفسى يا شيخ عارف •• لكننى أصارحك القول بأننى حائر أتلمس الأمان فلا أجده ••• خائفــا فزعا أرجو السكينة فلا أنعم بها أبدا •••

ــ اذا سألت فأسأل الله ••• واذا أستعنت فاستعن بالله •• ولــن يتركك فى هذه الحالة المعاناه يا صاحبى ••

ــ الايمان ضعيف والنفس كذوب وحالى لا يرضى رب العباد فمــن أين يأتى الرضـــا •••

ــ أسأل الله أنه وحده الغفور الرحيم مجيب الدعوات يا صاحبى ••

ــ خوفى أيزول ؟ وقلقى أيمضى بلا عودة ؟ وهروبى بعيدا الى الفلوات أيستمر ــ أم ينقطع ••

ــ كل شىء يمكن أن يتغير فى الانسان فالعاصى يمكن أن يتوب عــن معاصيه ، والآثم يمكن أن يستغفر ذنبه ••• والهارب يمكن أن يعود يـــا صاحبى والخائف يمكن أن يسكن خوفه ويتبدل قلقه الى آمن نفسى

ــ لكن كيف يتم ذلــك ؟

ــ بالثقة فى الله يا صاحبى ، فاذا أسترسل العبد مع الله وأستسلم له تعالى رزقه من حيث لا يشعر بطمأنينة نفسية وسكينة قلبية •••••••

ــ انى أسأل الله تعالى يا شيخنا ••• وأنتظر أن يستجيب دعوتى •• وأن يلهمنى الصبر عند تقلب الايام وأن يقوى من عزيمتى لتحمل الخطوب والمحن •••

ــ أنه تعالى بعباده بصير وعليم ••• فلا تيأس من رحمة اللــه •••

ــ أخاف من نفسى يا شيخنا ••• أخاف أن أفقد القدرة على الصمود مــن كثــرة الخطـــوب •••

ــ النفس تصهرها التجارب وتجلوها الخطوب فتكتسب الخبرات التى تثقل النفس وتجعلها قادرة على ملاقاة الصعاب •••

ـــ لكنك تتكلم يا شيخنا عن أنسان يحمل نفسا طيبة يمكن أن ينصلح حالها مع زيادة الخبرات وأكتساب التجارب •••

ـــ لكن نفسى كما أراها لا تستحق هذه الخبرات وتلك التجارب لأنها نفس هشة ضعيفة متهالكة لا تصلحها الخبرات ولا المعارف

ـــ لمـــاذا يا صاحبى تبخس نفسك حقها ••

ـــ أليست الانفس فى الاصـــل واحدة ••

ـــ لانى أعرف نفسى بالذات ••• فهى كذوب والكذب مضيع لـــكل تقـــدم حضـــارى ونفسى ••

ـــ ولكن لكل داء دواء لذلك فأنا لا أخاف الموت لان هناك علاجا لكل الادواء ••

ـــ وما هـــو العـــلاج ••

ـــ الاستقامة يا صاحبى ألم يقل عز من قائل (فاستقم كما أمرت) ان الاستقامة هى خير علاج فى هذه الحياة •

ـــ وكيف أبدأ •• ؟

بالصدق مع النفس فلا تكذب على نفسك وان كذبت مع الاخرين ••

ـــ أنا لا أفهم مما تقول شيئا •

ـــ ان الذى يعطى لنفسه حجما غير حجمها الطبيعى فهو كاذب والذى يظن فى نفسه أنه عبقرى فهو كاذب والذى يتوهم انه أذكى من الاخـــرين فهو كاذب فرحم الله امرىء عرف قدر نفســـه •

ـــ تقصد ان الذى يكذب على نفسه يبرر بذاك أخطاءه ويجعـــل من الباطل حقا ومن الحق باطلا أهو بذلك يضيع كل شىء ؟

ـــ نعم يا صاحبى أن المنافق والمرائى والمشرك والفاسق كل أولئــك انما وصلوا الى هذه الدرك السفل كثمرة فجة لتبرير أخطائهم والاغترار بما ليس من حقهم فسقطوا فى الفساد والضلال فلو صدقوا مع أنفسهــم لتبين لهم الباطل من الحق والصالح من الظالم ولو وصلوا الــى شــاطىء الامن والامان ..

ـــ كأن الاستقامة التى تدعوا اليها يا شيخنا أنما هى فى الصدق مــع النفس ..

ـــ نعم يا صاحبى أنها الصدق فى العلم والعمل والاخلاص جميعا أنها الاسترسال مع الحق ، والاستسلام للحق والعمل مع الحق ، الاستقامة نور الحقيقة وبستان الصدق وفراسة المؤمن ، وهدى الله .

ـــ لقد وضعت الاستقامة فى مقام عظيم يا شيخنا ..

ـــ ولم لا ولقد قال عز من قائل :

« أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غيــر المغضــوب عليهــــم ولا الضالــــين »

الذيـــن يعبـــدون اللـــــه علـــى حـــــرف

هل يمكن أن نقيس كل شيء بعقولنا يا شيخ عارف؟
أو بمعنى آخر هل يمكن أن نزن كل الاحداث والوقائع
التى تمر بنا فى حياتنا بميزان عقلى ••• فما تراه عقولنا
فاسدا فهو فاسد وما تــراه صحيحا فهــو صحيح •• ؟ ؟

سكت الشيخ عارف ونظر لصاحبه وهو يبتسم ثم قال له :
ــ ماذا تريد أن تقول يا عالم ؟ أتريد أن أبرر لك الخطأ •• أم تريد أن تجعلنى قنطرة تدخل عليها الى الجنة على حسابى • ؟
ــ معاذ الله يا شيخ عارف • بل أريد أن أستنير برأيك ، فهنـــاك موضوعات اذا أعلمنا فيها عقولنا أختلط فيها الغث بالثمين •
ــ وما هى تلك الموضوعات •• ؟
ــ اذا أعلمنا عقولنا وقسنا بقياساتنا ما حدث للرسول صلى اللـــه عليه وسلم عندما ظلم من أعداء الله وحرم من الطعام حتى الجوع القاتل وقتل أصحابه •• فاذا أعملنا عقولنا نقول : لم ينصره الله ويخذل أعــداءه وهــو رسول كريم ؟؟
ــ أنك تريد أن تضع نفسك شريكا للـــه فى الحكم علـــى الاحــداث والوقائع الحياتيـــة ••
ــ حاشا لله أنما أزن هذه الامور بميزان العقل الذى وهبه الله تعالى لى كى أحكم به على صحيح الامور من فاسدها ، وباطلها من صادقهـــا •
ــ لو كان الامر لك يا عالم لظلمت الناس جميعا بفتاويك وأجتهاداتك•
ــ لماذا يا شيخنا عارف •• ؟

ـ لانك تنظر الى الامر من زاوية واحدة ، وليس من جميع الزوايا •

ـ ألا تجاب دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يطلب المغفـــرة لامه آمنة بنت وهب فلا تجاب دعوته ؟ كما لم تجب دعوة نوح لابنه ، ولا دعوة ابراهيم لابيه ••• أليسوا جميعا أنبيـــاء للـــه ؟

ـ لقد قلت أنك تنظر الى الامر من زاويتك فحسب وترى الامور من جانب واحد ، لذلك فانك تعترض على الحكم الالهى بعقلك القاصر وتريد أن تعرف الحكمة الالهية ، أو العلة فيما يحدث من وقائع وابتلاءات وتظن أنه بحكمك العقلى هذا أنك تتبع طريق الحكمة •

ـ وهل يمكن أن ألغى عقلى فيما يتعلق بما حدث ويحدث من مسائل لا أجد لها تفسيرا أو تعليقا مقبولا ؟

ـ لنفترض أن ما أردته بعقلك يا عالم قد تحقق • فلم يظلم الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار أبدا ••• ولم يعذب الذين آمنوا برسالتـــه •• ولنفترض أيضا أنه لم يلق أصحابه الشهادة فى سبيل الله ، وأنه قـــد أجيبت دعوة الانبياء جميعا فيما يتعلق بآبائهم وأبنائهم من المشركين •• فهل تعتقد أن ذلك أفضل الحلول ؟

ـ بالتأكيد يا شيخ عارف •••

ـ كيف وقد جعلت الانبياء يتوسطون للكفار من رحمائهم فيغفر الله لهم ••• بينما يدخل غيرهم النار لأن الانبياء لم يتوسطوا لهم ، أيعقـــل هـــذا ؟

ـ تقصد أنه ليس هناك عدل لو حدث ذلـــك ؟ ؟

ـ وأيضا فيما يتعلق بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لـــو نصرهم الله بدون مجاهدة وجهاد فى سبيله ، وأنزل عليهم مائدة من السماء

عند الجوع والفقر ، وأمدهم بالعدة والعتاد ، بدون بذل جهد أو معاناه أيكون ذلك أفضل للمسلمين ، أن ينتصروا دون تضحيات ودون شهداء ... أم أنه من الافضل الانتصار مع الفداء والتضحية ؟ ..

— بالطبع لا ، فانه من وجهة نظر العقلية ، وبمقتضى العقل أن يجاهد المسلمون حتى ينصرهم الله .

— حسن أذن . لا تقل يا صاحبى أن عقولنا البشرية تستطيع أن تدرك الحكمة فى أفعال الله سبحا وتعالى . اذ أن عقولنا لا يمكن أن تدرك الحكمة الالهية الا اذا أطلعنا الله عليها ، فهى عاجزة فى البداية والنهاية عن أن تقيس أفعال الله .

— يبدو لى أن ذلك حقيقة يا شيخنا ؟

— أنى أؤكد لك يا صاحبى أن جميع قياساتنا على أى حكم الهى ستكون فاسدة وغير سليمة اذا استخدمنا عقولنا وحدها ، حيث أن علومنا قاصرة وجهلنا فاضح ، وأدراكاتنا عاجزة عن معرفة الحقائق الكلية الا اذا أطلعنا الله على بعض أسرارها وأعلمنا بحكمته فى واقعة من الوقائع أو حدث من الاحداث .

— أن كلامك هذا يا شيخنا يذكرنا بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام .

— نعم لقد أستمر موسى عليه السلام فى أعتراضه على خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار حتى أعلمه الخضر أنه لم يفعله عن أمره وأنما فعله بأمر الهى ؟

— كأن العدل الذى يتوخاه العقل ، غير العدل الذى يتوخاه الله

سبحانه وتعالى ؟

ـ وهل هناك تناقض بين العدلين ؟

ـ ليس هناك تناقض بين العدل والعدل ، وأنما هناك مراتب ،فهناك عدل فطرى وهناك عدل ظاهرى ، وهناك عدل شرعى ، ثم أن هناك فوق ذلك كله العدل الالهى • فبحسب معرفتنا تكون أحكامنا •

ـ أفهم من ذلك أن على الانسان ألا يتعرض على حكم اللـــــه وأن يستسلم لقضاء الله ••

ـ هناك فرق بين التسليم لله ، والاستسلام له تعالى• وبين النظـــر العقلى فى المحسوسات ، وكل ماله طول وعرض وعمق بل أيضا فى المجردات كأن نعلم أن الواحد أقل من الاثنين وأن الثلاثة أكبر مـــن الاثنين • فهـــذه مسائل بديهية ، ومسلمات على العقل الانسانى أن يشتغل بها وأن يستنبط بعضها من بعض ، وأن يقيس بعضها على بعض وهذه طرق لاكتساب العلوم والمعارف •

ـ وما هى حدود العقل الانسانى أذن ؟

ـ العقل الانسانى يا صاحبى لا يستطيع أن يناطح حجج الله البالغة وحكمته الدامغة وعليه أن يستسلم فيما لا يعلمه الله سبحانه وتعالى ، وأن يؤمن بأمر الله العالم القادر الحكيم •

ـ الا يجدر بالانسان أن يقول هذا خطأ وهذا صواب ؟ وما الـــذى يمنعه من أبداء رأيه ما دام الامر لا يتعلق بالاعتراض على حكم من أحكام اللـــــه •

ـ كيـــف •• ؟

— مثلا عندما يظن الانسان أنه بدون المعاملات البنكية الحديثة التى تعتمد على الربا سيتأثر الاقتصاد ويحدث له نوع من التدهور • وهذا معناه الاعتراض بل التحدى لحكم الالــه •

— تقصد آيات تحريم الربا مثل : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات)•

— هذا صحيح وأيضا فيما يتعلق بالخمور مثلا ، ربما يزعــم بعض المسئولين فى دولة اسلامية أن للخمر منافع فى تسويقها ، ثم يشكوا هــؤلاء المسئولون فى هذه الدولة الاسلامية من العجز فى الميزانية والموارد ، وينسوا قول عــز مــن قائــل :

« أنما الخمر والميسر والأزلام والانصاب رجس من عمل الشيطـــان فـــاجتنبـــوه »

— تقصد يا شيخ عارف أن سبب البلاء الذى يحيق بالمسلمين أنهــم يعبدون الله على حرف واحد •

— نعم كثير من المسلمين فى هذا العالم يعبــدون اله علــى حــرف ويتبعون الهوى وهذا سبب ضعفهم وتخاذلهم وهوانهم على الناس •

— وما الحل ياشـ يخ عارف ؟

— أن نعبد الله كما اراد لنا أن نعبده ، وأن نترك الرياء والنفاق الذى تعيش فيه الدول التى تحمل شعــارات الاسلام •

— ومتى يتحقق ذلك ؟

— عندما يقول المسلمون بألسنتهم ما فى قلوبهم •

— صدقت • فان أكثر المسلمين اليوم خائفون أو منافقون أو فاسقون

ــ صدقت . فان أكثر المسلمين اليوم أما خائفــون أو منــافقون أو فاسقون أو ضعيفوا الايمان ...

ــ وهذا سبب بلاء الامة وسر تأخرها وأندثارها وعدم تقدمها علــى غيرهــا ..

ــ وما الحل ياشيخ عارف ؟

ــ الصدق مع النفس أعظم طريق ليصل الانسان الى الحق ..

ــ من أين نبدأ يــا صاحبى ؟

ــ نبدأ من أنفسنا أولا ، فاذا طبقنا أمر الله على أنفسنا فانه سيسهل علينا بعد ذلك أن نحرر عقولنا من القوالب التى تحكمها والتى تبعدنا عــن هدى الديــن ..

ــ كيف يمكن ذلك يا شيخ عارف ؟

ــ لا يعرف يا صاحبى نعمة الحرية الا السجين ، كما لا يقدر الصحة الا العليل ، فكل مملوك مكروه ، والنفس دائما تطلب مالا تقدر على حملــه

ــ ما علاقة ذلك يا شيخ عارف بالعقل والديــن ؟

ــ أن بين العقل والدين حاكم فى النفس أسمه الهــوى ، فالنفس اذ تطلب مالا تقدر على تحقيقه نتيجة لهواها وهواها من جهلها وغفلها ..

ــ هل نقيس بعقولنا الاحداث والوقائع ... أم بقلوبنــا أم بشىء آخــر ... ؟

ــ مواقف النفس كثيرة .... فأحيانا ينعم الله على الانسان بنعــم ظاهرة وباطنة ... الا أنه بحكم العادة لا يشكر الله عليها ولا يلتذ بها ... ويطلب ما يقلقه ويضيع بجهله ... أمنه وراحته أو يؤثر الانسان التعــب على الراحــة ؟

ـ نعم يؤثر التعب على الامن ، والعنت على الراحة فلا يسكن عن طلب ما فيه ضرره وشقائه ، ولا يهدأ الا بمعاناته ومكابدته ، وكأنه ساع فى هلاك نفسه .

ـ كيف هذا ؟ ... أيفقد الانسان عقله ويسعى فى هلاك نفسه ... ؟

ـ أن الهوى هو الذى يقود الانسان الى هلاك نفسه والهوى هو مطلب النفس التى لا تحب الاستقامة ، وتعشق الشهوات ، ولا تشبع منها أبدا كلما تحقق لها ما تطلب ازدادت شرها ، فهى كالنار الموقدة تهفو دائما الى المزيد من الحطام لكى تحيله هشيما ولا تتوقف عن ذلك ابدا ...

ـ عجبا للنفس الانسانية .

ـ عجبا للانسان ..

ـ وما الحل يا شيخنا .. ؟

ـ أن يعرف الانسان حدوده فلا يتعداها ، أن يعرف حدود عقله فلا يحمله مالا يطيق ، وأن يعلم أن طلب شهوات النفس طلب للسلاسل والقيود ليقيد بها الحر الطليق ، ورغبات النفس انما هى نتاج لفساد الطبائع وتكدرها ...

ـ وكيف يعرف الانسان كل ذلك ؟

ـ يعرف ذلك عندما يدخل الى أحضان الدين ويلتحف بازار الايمان.

ـ هذا أمر صعب يا شيخنا ؟

ـ عندما تعرف الطريق فليس هناك من صعوبة للوصول الى بيت الله ... فهو قريب ...

ـ نعم أنه أقرب اليك من حبل الوريد .

الـــــوحشــــــة

لماذا أشعر دائما بالوحشة يا شيخنا .. هل أنـــــا
الشاذ أم الأخرون هم الشواذ ؟ .... لقد تملكنى شعور
بالغربة وكأنى فى عالم لا أعرفه ... كل شىء حولى كأنى
أراه أول مرة وكأنى يا شيخنا سأعود وشيكا من حيـــث
أتيت ... هل لك أن تفسر لى هذا الشعور يا شيخنا ؟ ..

وسكت الشيخ عارف كعادته وأتجه ببصره الى السماء كأنه يستلهم الفتح ... ومضت لحظات كأنها الدهر وصاحبه عالم على مضض ينتظـــر جوابا ..... ثم التفت الشيخ أخيرا الى صاحبه وقال لـــه :

— **«الارواح جنود مجندة ما تعارف منها أئتلف وما تناكر منها أختلف»** كما جاء فى الحديـــث الصحيح ...

— وما علاقة وحشتى وشعورى بغربتى ... بهذا الحديث يا شيخنا؟

— عندما تستوحش الناس يا صاحبى ... فمعناه أن روحك لا تتآلف مع أرواحهم .. وأنك تشعر بالغربة برغم أنك بين الاهل والصاحب والولد

— وهل يدل ذلك على عيب فى ... ونقص فى أخلاقى ...

— العبرة يا صاحبى هنا بما يشغلك عن الناس...فاذا كنت تستوحشهم لانك مشغول بالحق فهذا خير وكمال فى خلقك .. أما اذا كنت تشعر أنـــك غريب ولا تحبهم وتتمنى زوال النعمة عنهم والاذى لهم وتترصد بهـــــم وتعاديهم وتعتبرهم أعداء فهذا يدل على فساد فى طبعك ونقص فى خلقـــك .. الامر الذى يحتاج الى علاج سريع حتى لا تتفاقم أسقامـــك ويصعـــب وصف الـــدواء ...

ـ لكنى لا أكره الناس يا شيخنا •• ولا أتمنى زوال النعمة عنهم •• ولا أحاربهم ولا أعاديهم ••لكنى أريد أن أبتعد عنهم لاحيا فى هدوء وأمن •

ـ ما دام الامر كذلك •• فلا بد أن يكون هناك يا صاحبى ما يشغلك عنهم •• فالمستوحش للخلق محجوب عنهم ••• والمحجوب عن شىء مشغول بشىء آخــــر •

ـ لا أستطيع أن أقول لك يا شيخنا أننى مشغول بالله تماما ، وأننى عندما أستوحش الخلق فاننى أحيا فى أنس مع اللـــه •••

ـ ومع من أذن يا صاحبى ما دمت تستوحش الناس ؟

ـ أتأمل حياتى وأفكر فى مماتى وأحاسب نفسى على سقطاتى وألومها على عثراتى •• وأطلب منه تعالى أن يغفر لى سيئاتـــى •

ـ اذن أنت يا صاحبى فى حال التفكر •• والتفكر ذكر والذكر قمـــة العبادة •• وأفضل ما يشغل الانسان التفكر فى الموت والاستغفار والدعاء لله ••• ان ما تفعله يا صاحبى هو لب العبادة وان محاسبة النفس هـــو الطريق الصحيح المؤدى الى الاستقامة ولوم النفس على تقصيرها دليل الورع والتقوى ••

ـ انك تعطينى يا شيخنا أكثر مما استحق ••• فأنا مشغول بعـــلاج نفسى •• وكلما أعالج عطبا فيها •• أفاجأ بعطب آخر •• وكلما أصلح عيبا فيها تظهر لى عيوبا كثيرة ••• فهل هـــذا يدل على استقامـــة أو قوامـــة يا شـــيخنا •••

ـ لا تخف يا صاحبى فما من انسان الا وله نقائص وعيوب •• لكن هناك من يضع ضمادات على عيوبه المتقيحة •• ويحاول أن يظهر نفسه فى

صورة الكمال ••وأما القليل مثلك فهم الدين يتهمون أنفسهم بالتقصير ويحاولون أن يستعينوا بالله ويلجأوا اليه ليساعدهم ويمد يد العون لهم وهؤلاء هم الاتقياء الاتقياء ••

— ان استيحاشى للناس يا شيخنا •• لأنى أشعر أن مجالستهم تزيد من عثراتى وأحاديثهم تضاعف من سيئاتى •• فانى رجل تشديد الحياء لذلك أجاملهم فيما يخوضون فيه من تفاهات وأقع فيما يقعون فيه من أخطاء •• فاذا انصرفت الى نفسى عاتبتها لما بدر منى •• وعاهدت نفسى ألا أرجع لهذه المجالس ••• التى أشعر بالغربة فيها •••

— أكاد أعرف الآن السبب الرئيسى لوحشتك للناس •• وطلبك البعد عنهم ••• وعزوفك عن مجالسهم وأحاديثهم ••

— وما هو السبب يا شيخنا فى رأيك ؟

— لقد انقلبت المجالس الى مجالس للغيبة والنميمة وفحش القول يحف بها الشياطين ، بدلا من أن تكون مجالس علم وذكر لله تحف بها الملائكة •••

— لقد وصلت يا شيخنا الى الحقيقة ••• فما أن اختلط بالناس الا ويخوضون فى أحاديث تجرنى الى الوقوع فى الاثم لذلك فأنا أهرب من تلكم المجالس وأشعر بالراحة والامن عندما أبتعد عنهم ••

— أذكر حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أنه يأتى زمان يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر ••

— وهل أتى هذا الزمان يا شيخنا •• ؟

ـ اننا نعيش فيه الان ياصاحبى •• لقد قل الوفاء وازداد الرياء وانخلع الاخلاص من كثير من قلوب العباد •• وأختفى الحياء عند النساء والرجال •• وتفشى الزنا والربا والاستغلال •• والطمع والجشع والرشوة •• وشاعت أنواع من الجرائم لم تكن موجودة كقتل الابناء للآباء والفتك بالابرياء بالجملة وبدون سبب ظاهر أو معروف ••

الا يدل ذلك على أننا فى آخر الزمان وأن الدنيا قد بدأت تدق أجراس نهايتها •• وأن عالمنا على حافة الهاوية ••

ـ وماذا ترى أن يفعل الانسان المؤمن فى هذا الزمان ؟

ـ أن يفعل ما تفعله أنت يا صاحبى •• أن يغلق عليه بابه ولا يجالس الا من عرف عنه أنه من الاخيار •• والا يفعل الا ما أمر به الشارع ••• وبذلك يأمن مفاسد الدنيا ••

ـ أتظن أن فعلت نجوت بنفسى يا شيخنا ؟

ـ أنا لست بالضامن يا صاحبى •• لكن عليك أن تطيع الله •• فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر •• وعندما تغلق عليك بابك حتى لا تشترك مع الخائضين فى أحاديث الفسق والضلال فانك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

ـ أننى أفعل ذلك هذه الايام •• وأشعر بغربتى عن الناس فأنا فى وحشة دائمة ••

ـ الحمد لله الذى هداك الى هذا ••

ـــ لقد أطمأن قلبى الآن بعد حديثك هذا ، لقد أتهمونى بالعزلة و التكبر على الخلق لانى أغلق على بابى ••

ـــ لا تسمع الا قول الله فمن أصدق من الله حديثا •• ولا تأنس الا باللـــه فمن أفضل منه تعالى جليسا ••

ـــ صـــــدقت •••

عيـــش الآخــــرة

لم يبق من رحلة الدنيـــا الا القليل وقـــد تمضى
فجأة ، فماذا أعددنا حقا لعيش الآخـــرة .. ؟

والايام تجرى ، ويلاحقنا الخريف ، ويزداد عاما بعد عام ظـــلال المشيب ، وتدق ساعة الخطر ، وتنذر بحلول أمراض الشيخوخة ، وهكذا يبدأ العد التنازلى ونغمض أعيننا أحيانا عن ملاحظته ونسقطه أحيانا أخرى من حساباتنا ... لكن قرب نهاية الرحلة وشيك الحدوث ، وقصتنا مع الدنيا فى طريقها الى النهاية .. أليس ما أقوله حقا يا شيخنا عارف ؟ ...

وأعتدل الشيخ فى جلسته ونظر الى السماء السرمدية ثم قال لصاحبه عـــالم :

ـــ حقا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لا عيش الا عيش الآخـــرة » **(متفق عليه)**

ـــ ماذا يتوجب علينا أن نفعل ؟ ... اذا كان لا عيش الا عيش الاخرة؟

ـــ علينا أن نذكر أنفسنا دوما أن عيش الدنيـــا قصير ومؤقت وأن العيش الخالد الدائم أنما سيكون فى الآخـــرة ...

ـــ وكيف نتعامل مع دنيانا يا شيخنا ؟

ـــ كما كان يتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم وكما كان يتعامـــل الصحابة أيضا

ـــ كيف يـــا شيخنـــا ؟

ـــ **« ولكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو لقاء الله ورسوله»**

— لم أفهم ما ترمى اليه يا سيدنا ..

— لقد كان يخشى بعض الصحابة عندما ينشغلون بأمور الدنيا أن يسوا منافقين فشكا بعضهم ذلك الى الرسول ، فقال لهم : ساعة ... وساعة .. أى ساعة للعبادة وساعة لتلبية أحتياجات الدنيا ... أى ساعة للعمل للدنيا وساعة للعمل للاخرة ...

— وكيف يستقيم هذا الرأى الذى قلته يا شيخنا .. مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا عيش الا عيش الآخرة ..

— ليس هناك تعارض يا صاحبى بين هذا الحديث وبين ما قلته الآن من وجوب أن نتعبد ساعة ونعمل لدنيانا ساعة ..

— كيف يا شيخنا ؟

ان دنيانا كلها لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ولما سئل نوح عليه السلام عنها قال : ما رأيت الدنيا الا دار ذات بابين دخلت من باب وخرجت من آخر ، فان الدنيا كلها بمثابة من وضع أصبعه فى اليم ثم أخرجه ..

— ومعنى ذلك أننا عندما نكون فى الدنيا ، فان علينا أن نصاحبها معروفا فلا نعتزلها ولا نبطل فيها ، بل نسعى لها سعيها ، وهذا مطالب به الانسان .

— معنى ذلك أننا لا نعيش للاخرة ...

— أن الدنيا مزرعة الآخرة ، فكل عمل طيب يؤدى فى الدنيا بأخلاص انما هو من أجل الاخرة لا من أجل الدنيا ، فالصدق والايثار والاخلاص والوفاء وكل القيم الاسلامية الرفيعة تعبر فى حقيقتها عن الرغبة الصادقة فى حياة الآخرة ...

— أن الدنيا تشد الانسان ليعبث ويلهو وتهول له أمر الآخرة وتجعلها بالنسبة له أمرا صعبا ، بل ومستحيلا ••• حتى يبتعد عن التفكير فى عالم الآخرة والتركيز على حظوظ الدنيا

— وما الحل يا صاحبى ؟

— أن يعمل الانسان بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبذلك يأمن من الوقوع فى ظلمات الباطل والضلال •

— اللهم ساعدنى على أن أكون عبدك الصادق الامين ••

— اللهم ساعدنا جميعا على أن نكون عبادك الصادقين ••

الغــــربتــان

أجدنى فى بلدى غريبا يا شيخنا وعندما أسافر الى الخارج أشعر أيضا بالغربة •• فأنا فى كل حال أجد نفسى بين الناس غريبا سواء بين أهلى وسواء بين الغير •• فما سر هذه الغربة الغريبة يا شيخنا •• ؟

وسكت الشيخ عارف كعادته قليلا •• ثم التفت الى صاحبه عالم وقال له :

ــ المدار يا صاحبى على القلب •• وقلبك مشغول بغير الناس •••؟

ــ حقا ان الناس أصبحوا بالنسبة لى أغراب حتى ولو كنت أعرفهم معرفة جيدة •• لكنى أهرب منهم •••

ــ ليس ذلك هروبا يا صاحبى انمـــا أنت لا تريد أن تكرر الالفـــاظ والتعبيرات المعهودة مثل كيف حالك ؟ اتفضل معانا •• أى خدمة •• تحت أمرك •• وكلها ألفـــاظ لا تعبر عن شىء حقيـــقى •• انما هى مجـــاملات زائفـــة •••

ــ ان أشد ما يضايقنى يا شيخنا •• الحفاوة الزائدة •• والتقبيل عند اللقاء •• فأذا جالست بعضهم تجده لا يتعامل معك بالســـلوك الذى يواكب قبلاته ومجاملاته الزائدة ••

ــ تغير الناس يا صاحبى فى هذا الزمان ، وأصبح أكثرهم يطلبون المنافع الشخصية والمطالب الذاتية فإذا لم يجدوها عندك انفضوا من حولك •• الى من يستطيع اشباع رغباتهم ••

بحــر بــلا شــاطىء

برغم أنى أهوى الغوص الى الاعماق ، وبرغم انى أحترفه منذ ثلاثين عاما باحثا عن الدرر والجواهر فى جوف البحار .. الا أن رزقى قليل ، فلم يحدث أن وقع فى يدى شىء ثمين يستحق هذا المجهود المتواصــل الذى أبذله . وبرغم أن غيرى من أقرانى أقل خبرة منى ودراية ، الا أنهم أصبحوا الآن أثرياء بفضل ما صادفهم من حظ حسن، اذ يقــع فى أيديهم بين الفترة والفترة قطعــا نادرة من الجواهر والاحجار الكريمة . فلماذا يمسك عنى الرزق يا شيخ عارف أهناك من سبب ظاهر أو باطن ؟

وسكت الشيخ عارف كعادته ، وبلح بعينيه الى السماء ، ثم التفت الى صاحبه وقال له :

— يبدو لى أن الاحجار « الكريمة » تهمك ، انها تشغلك بشكل مؤرق ، لدرجة أنك لا تكاد تحس بطعم للحياة بدونها ...

— اننى أخاطــر بحيــاتى كل يوم عنــدما أنزل الى الاعمــاق .. ألا أستحق بعد ذلك ثمارا طيبا لهذا الكفاح ... ؟

— هــل بت يوما جوعانا ؟

— لا . ولكن رزقى قليل بالنسبة لاقرانى .. فأنا أعيش فى مستوى متوسط ... لكنهم جميعا أثرياء .. بل أثرياء جدا ..

— الفرق بينك وبينهم اذن فى أن مالهم أكثر من مالك فحسب ؟ .

ـ لكن أليس في ذلك فرقا عظيما .. رجل متوسط الدخل ورجل غني جداء فان تقدير الناس يختلف لكل من الرجلين .. فالدنيا تفسح صدرها لاحدهم بينما تشيح بوجهها عن الآخر .. أليس ذلك ظلما ؟

ـ اسمع يا صاحبي ... لقد عالجت مشكلتك من زاوية واحـدة ، زاوية المـال فحسب ، لكنك لم تعالجها من جميع الزوايا .. فحكمك اذن في هذه المقارنة يعد قاصرا .. ونظرتك غير عادلة ..

ـ كيف يا شيخنا .. أنا أعمل أكثر من أقراني لكن رزقي أقل منهم فكيف أكون غير عادل .. برغم أني المظلوم ؟

ـ أقصد يا صاحبي انك ركزت فقط على الجانب المـالي .. دون أن تهتم بالنعم الاخرى التي حظيت بها دونهم ..

ـ وما هي تلك النعم يا شيخنا التي تظن أني أحظى بها دون أقراني؟

ـ أولا لقد نسيت أن الله أنعم عليك بالصحة .. وثانيا بالستر وثالثا بالزوج والولد .

فبرغم أنك جاوزت الخمسين من عمرك الا أنك ما زلت نشطا في عملك .. وانك تغوص الى الاعماق كل يوم منذ ثلاثين سنة ، فهل يتمتع أقرانك بهذه النعم وخاصة نعمة الصحة .. ؟

ـ لا أكذب عليك .. فانهم لا يغوصون الآن فقـد داهـم أكثرهم المرض وتقدم بهم العمر لكن لديهم من العمال والمسـاعـدين من يعملون لحسـابهم .

ـ وهل العمال والمسـاعدون ، يمكن أن يهبوا لهم العـافية التي افتقدوها أقصد نعمة الصحة ؟

ـ لا • لكنهم يعملون لحسابهم والمال يتكاثر بين أيديهم ••

ـ وما فائدة المـــال بدون الصحة يا صاحبى •• لو كان عنـــدك مال قارون لكنك مريض بمعدتك أو بقلبك أو بكبدك أو بكليتك أتستطيع أن تأكل ما طاب لك والطعام الفاخر أمامك ؟

ـ بالطبع لا يا شيخنا فما دمت مريضا لا أستطيع أن آكل ما اشتهى•

ـ أليس ذلك نوعا من الغمـــة والالم •• أن تمـــلك ما تشـــتهى ، ولا تستطيع أن تقربه •• أليس ذلك عذابا •• ؟

ـ نعم انه نوع من العذاب بالقطع •• يا شيخنا ؟

ـ أيهما أفضل اذن يا صاحبى •• أن يقل رزقى ويمن الله على بالصحة أم يزيد رزقى وأصاب بالاسقام ••• ؟

ـ ان الصحة أفضل مئات المرات من المال يا شيخنا ؟

ـ فلماذا لا تحمد الله إذن على ما وهبك من صحة بدنك وقواك لتعمل هذا العمل الشاق وأنت فى هذه السن ؟

ـ ولمـــاذا لا يعطينى الله المـــال والصحة معا يا شيخنا ؟

ـ كنت تقول انك مظلوم بالنسبة لاقرانك •• لكنك أقررت أن النعمة التى أنت فيها أفضل من نعمة المـــال ••• والان تطالب بالجمع بين المـــال والصحة •• أليست أنانية وظلم لنفسك ؟

ـ عندما أطلب مزيدا من المال أصبح ظالمـــا لنفسى • كيف ؟

ـ لانك يا صاحبى لا تريد أن تصبح مثل أقرانك فحسب ، لكنك تريد أن تكون أكثر منهم مالاوعـــزا •••

ـ أليس ذلك من حقى يا شيخنا ؟

ـ وما هو حقك يا صاحبى ؟

ـ حقى أن أعيش حياة رغدة آمنة .. لا أخاف من تقلب الايام .. كما أنى أريد أن لا أسأل الناس ..

ـ أتظن أنك خالد فى الدنيا .. وأن مالك سيخلد معك .. أم تظن أن صحتك التى أنت فيها ستدوم هى الاخرى ، وأن حياتك كلها لحظات فى عمـــر الزمن ..

ـ أعلم أننى سأموت يوما .. لكن أريد أن أترك لاولادى ما يجعلهم فى عصمة من تقلبات الايام .. أهذا ما ألام عليه يا شيخنا ؟

ـ واذا لم يعطك الله .. ماذا ستفعل ؟ .. اذا غصت الى الاعماق أكثر من سبعين مرة وتعرضت للتهلكة مائة مـــرة .. ونزلت الى البحـــر وخرجت بخفى حنين .. ماذا أنت فاعل يا صاحبى ؟

ـ لا أعرف ماذا سأفعل ياشيخنا ؟

ـ أن نعم الله ياصاحبى بحر بلا شاطىء .. فاذا أراد أن ينعـــم عليك فذلك لحكمة يعلمها .. واذا أمسك عليك رزقك فان ذلك أيضا لحكمة .. فعسى المال الذى يأتيك يكون سببا فى هلاكك .. وعسى الرزق الذى يمسكه تعالى عنك يكون سببا فى نجاتك .. فأحمد الله ياصاحبى على كل حال ... فهو العليم الخبير .. العالم بما ينفع ويضر .. الواسع الرحمة العفـــو الرحيم .

ـ أكاد أسلم بكلامك يا شيخنا . فأنا أخاف من مال يأتينى يكون سبب تعاستى وشقائى .. وأفضل أن أكون فقيرا من أن أكون تعيسا شقيا...

ـ أن توزيع الرزق على الناس ليس بأمر العباد ، ولو أنه تعالى يدفع الناس بعضهم ببعض ليسبب الاسباب فحسب .. فتعتقد ظنا أن الرزق يأتى عن طريق الناس .. والحقيقة التى لا ريب فيها أنه يأتى عن الله .. لذلك فالرزق لايزيد ولا ينقص .. لكن الانسان مطالب بالسعى من أجل طلب الرزق الحلال .. والاجتهاد والجهاد فى الدنيا ليكون سببا ظاهرا فى كسبه .. ولذلك يفضل الله المجاهدين على القاعدين .. والعاملين على العابدين ...

ـ هذا حق.. لكنى أتعجب من هذه البحار الداخرة بالجواهر والاحجار الكريمة .. ومع ذلك يحتاج الانسان الى المعاناة والمكايدة فى تحصيل بعض من نفائسها .. أن مافى هذه البحار من موارد طبيعية يكفى حاجة البشر جميعا .. لكن وصولها الى أيدى الناس هو الامر الصعب ياشيخنا فلماذا كل هذا العناء فى هذه الدنيا ؟

ـ لو كان الحصول على الرزق سهلا ميسرا لكل أنسان .. لتساوى المتبطل والساعى .. واذا سهل للبشر الحصول على حاجتهم .. لتكاسلوا وناموا .. فلا بناء ولا عمران .. ولا حضارات ولا مدنيات .. واذا كان كل أنسان لايحتاج لغيره .. لاصبح كل الناس أسيادا .. ولو أصبح كل الناس اسيادا .. فالكل عبيدا .. واذا أصبح الكل عبيدا .. فالكل أنعاما بل أضل سبيلا ..

ـ نعم أن هذا صحيح ....

ـــ أسمعت مرة عن حضارة القردة فى أى قرن من القرون ؟ أسمعت مرة عن المدنية والتقدم فى مجتمع الذئاب ؟ ..

ـــ ان الحيوانات ليس لها حضارات ياشيخنا ؟

ـــ وكذلك العبيد .. عبيد المادة .. عبيد الشهوات وعبيد الاهــواء وعبيد الدرهم والدينار ...

ـــ ولماذا تقوم حضارة للغرب الان .. وهى حضـــارة مادية ترتكز على التقدم العمرانى والتكنولوجى .. وغايتها تحقيق أكبر قدر من الربح واللذات .. اليس ذلك صحيحا ياشيخنا ؟

ـــ أنهم يسعون فى الارض ويعملون بجد ... ويتعلمون ويعملـــون ويقومون بالتجارب العلمية ويستنبطون منها قوانين .. لكن ذلك يتم بأمر الله وموافقته تعالى .. هم يستكشفون السنن التى وضعها الله ويستجلون الاشياء الخفيفة التى تحتاج لعناء بحث ودراسة وأختيار .. وهــذا ليس عيبا ... بل مطالب به الناس جميعا ...

ـــ وماالعيب كل العيب .. أن يظنوا أن مايستكشفونه من مستحدثات وما يصلون اليه من تقدم علمى ، انما لذكائهم وحــده وينسون أن هنـــاك الها قادرا عالما رتب كل شىء وأنعم عليهم بما يحظون به من حضارة وعمران واذا كان الله يمهلهم بواسع رحمته .. الا أن استمرارهم فى تجبرهـــــم وتكبرهم وغرورهم واعتقادهم أن سر تقدمهم راجـــع لرجاحة عقـــولهم وحدها وقدراتهم الخلاقة ، سيقودهم حتما الى حافة الهاوية ...

ـــ ماذا سيحدث للحضارة الغربية المادية ياشيخنا فى رأيك ؟

ـــ لقد مر حربان كبيران أحدهما فى أوائل هذا القرن والاخـــرى فى

منتصفه تقريبا •• ولولا رحمة الله لهلك الناس جميعا من على وجه الارض ولقد توصل الانسان الان الى قوة مبيرية هائلة كافية اذا قامت جرب ثالثة بانهاء الحياة على الارض •• الا يكفى ذلك شاهدا على أن الانسان المغتر بنفسه انما يشيد مقبرته ليد فى نفسه فيها ••

ـ وما الحل ياشيخنا •• ؟ ..

ـ أن تغوص تحت الماء وتبحث عن رزقك من الجواهر والاحجـــار الكريمة •• لكنك فى الوقت نفسه يجب أن تؤمن أن ماتتحصل عليه من رزق وما ينعم عليك به من مال انما راجع الى مشيئة الله وفضلـه ومنته ، وأن يؤمن أن الله تعالى وأنما أعطاك أو منع عنك الرزق لحكمة يعلمها هو وحده

ـ آمنت بالله •

ـ اللهم انى آمنت أن بحرك بلا شاطىء •

تصويب الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب	ملاحظات
١٧	٩	الحب	الجب	
٢٣	٦	السبية	السيئة	
٢٣	٦	مهاذبة	مهادنة	
٢٩	٤	ساقطة	أليس	أليس ساقطة .
٢٩	٦	واعتدال	واعتدل	
٢٩	٦	جلسه	جلسته	
٢٩	١٠	فمن	فيما	
٢٩	الأخير	يدفع	يدافع	
٣٠	١٤	غير واضحة	فى	
٣٠	١٨	العملى	والعملى	
٣١	١٧	والظير	والطير	
٣١	١٩	أحدث	وأحدث	
٣٢	الأخير	الملوتى	الموتى	
٣٣	١٢	الله	بالله	
٣٣	الأخير	وقطرة	ونظرة	
٣٤	٢	بعد	يعد	
٣٤	٦	ساقطة	الجاهلون	
٣٥	٣	والبعيدون	والبعيدين	
٣٥	٩	ن	من	
٣٥	١٤	أن	إن	
٣٦	١	وأخرابا	وأحزاب	
٣٧	١١	وحده	ووحدة	
٤٠	٣	ان	انا	
٤١	١١	المشيعين	المشيعون	
٤١	١٩	قالل	قال	

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب	ملاحظات
٤٢	٤	زائدة	لا توجد	
٤٥	٦	اسمع	اسمح	
٤٦	٧	حالقه	خالقه	
٤٧	١٣	والتحسس	والتجسس	
٤٨	١	الطواغيث	الطواغيت	
		ازلــلة	إزالــة	
٤٩	٢	وتصطنج	وتصطنع	
٥١	٢٠	المراوة	المرارة	
٥٣	٨	الانسرار	الاسرار	
٥٥	٣	بعدما	بعد	
٥٧	٣	أرادها	أراها	
٥٨	٨	النسان	النساء	
	١٢	قانعت	قانعات	
٥٩	٤	أرتانى	أترانى	
	١٤	فالا	فلا	
٦٠	٩	حنهنم	جهنم	
٦٣	٤	لبتحس	لتبخس	
	١٨	رأيو	رأيك	
٦٤	١	وقوق	حقوق	
٦٥	٧	العربية	الغربية	
٦٧	١٠	يهيء	بهيمى	
٦٩	١٦	التلل من التيل	التحلل من القيم	
٧٥	١٠	رأس	برأسه	
٧٨	٦	ولى	لى	
٧٩	٦	الطفوة	الطفرة	
		ولا يعرقل	ولا يعرقله	
	١٠	عشرتنا	عشيرتنا	

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب	ملاحظات
٨١	٣	كسعة	كسمة	
	١٩	أعداء	اعداد	
٨٢	١	العاصى	العاص	
	٨	الان	لأن	
٨٣	٤	تغلب	نغلب	
٨٧	٢	ولا العالم	والعالم	
٨٩	١٧	تأمل	تأملى	
	٢٠	الغربيون فى	الغربيين فى	
٩١	١٨	ملازما	ملازمة	
٩٢	٥	وعاتبها	وعتابها	
	٩	هذم	هذه	
٩٩	٧	عزبة	غربة	
١٠٠	٦	قلوب	قلوبهم	
١٠١	٥	نصهم	نصحهم	
١٠٥	٤	فرتا	لا فرق	
١٠٩	١٠	والمأه	والمرأة	
١١٠	١٤	يارشول	يارسول	
١١١	٦	عتابا	عقابا	
١١٨	١١	مع أنت	مع ما أنت	
	٢٠	التحكم	على التحكم	
١١٩	٤	يعيشون	يعيشوا	
١٢٠	٣	تمادلت	تمادت	
١٢٤	١٣	الـه	الله	
١٢١	١٦	الترك	الشرك	
١٤٢	١٧	الترك	الشرك	

فهرست الموضـــوعات

طبع بمطابع جريدة السفير

